

سوانحُ قَلْبيَّة

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م



للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ حلب ـ الإسماعيلية ـ خلف ثانوية المأمون

هاتف: ٢٢٨٤٢٣١ ـ ٠٩٥٥٤٧١٣٤٨

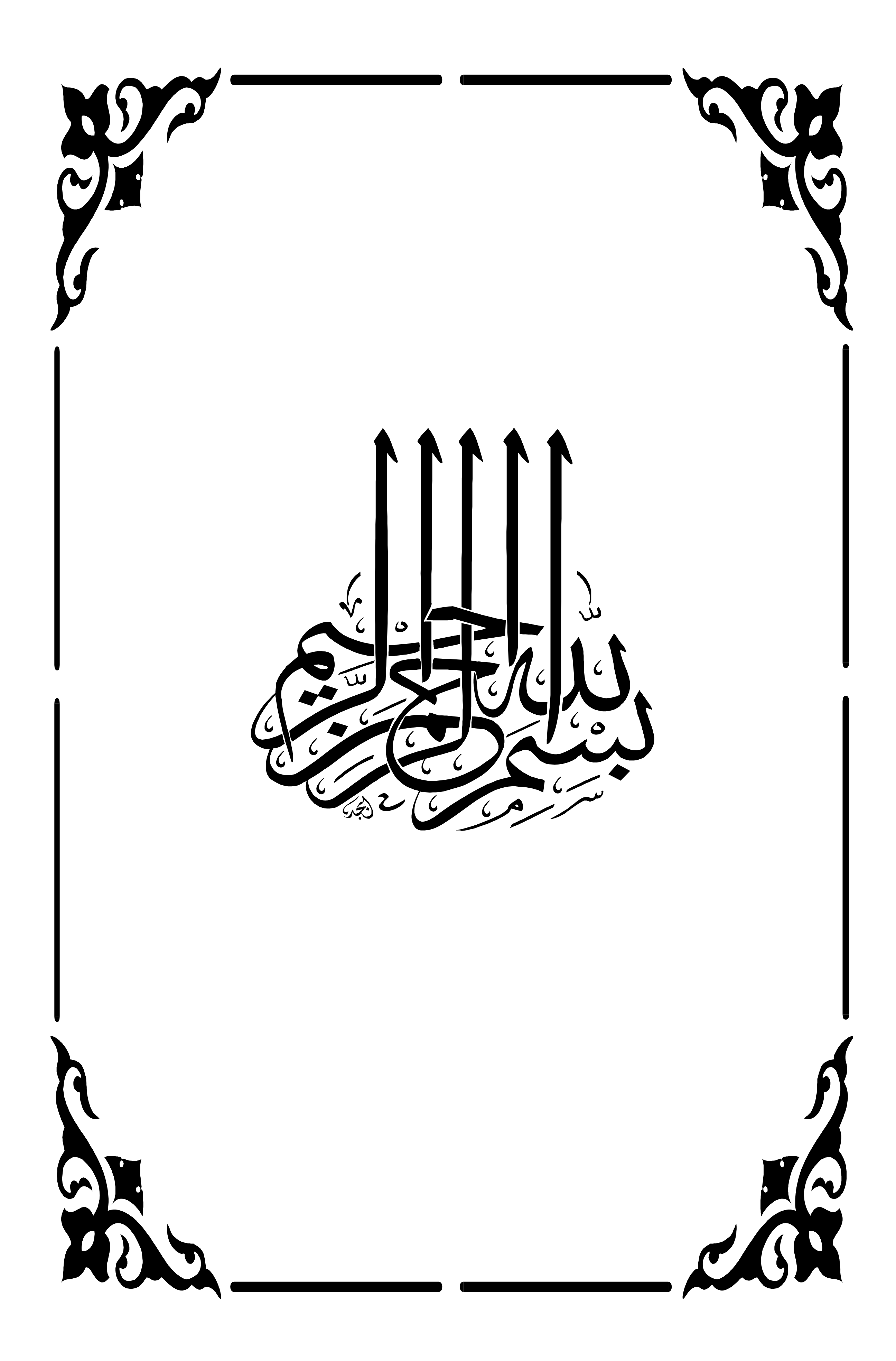


باقةٌ منْ حِكَمِ

فضيلةِ الشَّيخ

أحمد فتح الله جامي

المجلَّد الثاني


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدِّمة الكتاب

الحمد لله ربِّ العالمين، الهادي إلى الصراط المستقيم، منزل الكتب، ومرسل الرسل، لتنير للناس طريق حياتهم، وتبيِّن لهم سبيل نجاتهم.

والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّدٍ، أكمل رسل الله، وأعظم خلق الله، خليفة الله في أرضه والنائب عنه، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

ورضي الله تبارك وتعالى عن صحابته الكرام، الذين نقلوا هذا الدِّين إلى سائر الأنام، وعمَّن أكملوا بعدهم هذه المهام، ورثةِ نبي الله الأعلام، الذين ورثوا عنه الحال والقال، والتزكية والتربية، والدلالة على الله عزَّ وجل، فكانوا مشاعل نور في ظلمات الأزمان، يستضيء بهم الصادقون من عباد الله جلَّ وعلا في سيرهم وسلوكهم، حتى يصلوا إلى مرضاة ربهم سبحانه وتعالى، وهم الذين عناهم النبي ﷺ بقوله: «**إنَّ العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورِّثوا**

ديناراً ولا درهماً، إنما ورَّثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظٍّ وافر» [أخرجه أبو داود والترمذي واللفظ له].

أما بعد أيها القارئ الكريم:

فقد قالوا: إنَّ الكلام إذا خرج من القلب دخل إلى القلب، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان.

نعم! لقد صدق من قال ذلك؛ فهذا ما لمسناه ـ بكلِّ وضوح ـ من خلال الجزء الأول من هذا الكتاب، حيث تلقَّفه أهل الطريق وغيرُهم من عامة المسلمين بشكل منقطع النظير، ونال منهم عظيم القبول، لما وجدوا فيه من نصائح وتوجيهات عمليَّة واقعيَّة، تنمُّ عن باع طويل في الطريق، وغور عميق في العلم.

وكيف لا يكون ذلك، وقد صدرت كلمات ذاك الكتاب وعباراته عن قلبٍ تقيٍّ نقيٍّ، لا يوجِّه إلا إلى الله عزَّ وجل، وإلى رسوله عليه الصلاة والسلام، وإلى التمسُّك بالكتاب والسنَّة، وكثرة ذكر الله جلَّ وعلا، والإخلاص في العبادة، مع ترك الأخلاق الذميمة، والتحلِّي بالأخلاق الحميدة؟!

وهو ـ جزاه الله خيراً ـ لا يبتغي من وراء ذلك ربحاً مادِّياً، ولا كسباً معنوياً؛ لا يريد إلا خدمة المؤمنين في توجيههم إلى ما يفيدهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم، ويأخذ بأيديهم إلى الخلاص من عذاب الله

عزَّ وجل وسخطه، والفوز بنعيمه ورضوانه. كلُّ ذلك ابتغاء وجه الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

ذلك القلب الذي فاض بتلك التوجيهات إنما هو قلب المربِّي الحازم، العارف بالله، صاحب التحقيق، رافع لواء الشريعة والحقيقة، سيِّدي وقرَّة عيني، شيخ الطريقة الشاذلية القادرية الدرقاوية، فضيلة الشيخ أحمد فتح الله جامي، حفظه الله تعالى، وأطال بقاءه، مع تمام الصحة والعافية، وجعله ذخراً للمسلمين.

لقد كان للجزء الأول من هذا الكتاب أثر كبير في تصحيح أفكار الكثيرين حول التصوف وحقيقته، فوضَّح بكلِّ جلاء أنَّ الطريق لا يخرج عن الشريعة قيد أنملة، ولا ينحرف عنها مقدار شعرة، بل هو الجزء، والشريعةُ هي الكل، وهو الفرع، والشريعةُ هي الأصل، فكان ترياقاً لأفكار تشوَّشت، ورِيَّاً لقلوب تعطَّشت، وغذاءً لأرواح تنوَّرت.

مما حدا بنا لمتابعة المشوار، والعمل على إنجاز الجزء الثاني من هذا الكتاب، الذي سِرْنا به على نفس المنوال، فجُمِعَتْ فيه وصايا نطق بها لسانُ شيخنا الحبيب ـ حفظه الله تعالى ـ مما سَنَحَ لقلبه الشريف، في اعتكافات العشر الأواخر من رمضان، للسنوات التي تلت اعتكافات الجزء الأول، ثم أُضيفَ إليها نخبة متفرقة من وصاياه العطرة.

فنسأل الله تبارك وتعالى أن يتمَّ بهذا الكتاب النفع ، وأن يُجري بسببه الخير ، وأن يجعله في صحيفة أعمال شيخنا ـ حفظه الله تعالى ـ: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩] ، والحمد لله رب العالمين.

كتبه راجي عفو ربه

بشير فرح

الأربعاء /٤/ ربيع الأول / ١٤٣١هـ

المصادف /١٧/ شباط / ٢٠١٠م

** ** **



منْ

وصايا اعتكاف

عام ١٤٢٣ هجري

بسم الله الرحمن الرحيم

١) لا يخلص العبد من المجاهدة ما دامت الروح في الجسد، لأن الروح متعلِّقة بالجسد، دخلت فيه، وامتزجت بالنّفس امتزاج الصَّديق مع الصَّديق، فإذا لم تخلص الروح من النفس، طلبات النفس كثيرة لا تنتهي ويكون بينهما حرب.

علماؤنا رضي الله تعالى عنهم يقولون: الخطرات والوساوس لا تنقطع عن الإنسان بالكُلِّيَّة، وبعضهم يقولون تنقطع، لكن قلَّ أن يوجد من تنقطع عنه.

قال الإمام الغزالي رحمه الله في (إحياء علوم الدِّين) ٢/٢٤٤:

بيان أن الوسواس هل يُتصوَّر أن ينقطع بالكليَّة عند الذِّكر أم لا؟

اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب الناظرين في صفاتها وعجائبها اختلفوا في هذه المسألة على **خمس فرق**:

فقالت فرقة: الوسوسة تنقطع بذكر الله عزَّ وجلَّ لأنه عليه الصلاة والسلام قال: «**فإن ذكر الله خنس**» [أخرجه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبيهقي في شعب الإيمان]، والخَنَس هو السكوت، فكأنه يسكت.

وقالت فرقة: لا ينعدم أصله، ولكن يجري في القلب، ولا يكون له أثر، لأن القلب إذا صار مستوعباً بالذكر كان محجوباً عن التأثُّر بالوسوسة، كالمشغول بهمِّه، فإنه قد يُتكلَّم ولا يَفهم، وإن كان الصوت يمرُّ على سمعه.

وقالت فرقة: لا تسقط الوسوسة ولا أثرها أيضاً، ولكن تسقط غلبتها [للقلب]، فكأنه يوسوس من بُعْدٍ وعلى ضعف.

وقالت فرقة: ينعدم عند الذكر في لحظة، وينعدم الذكر في لحظة، ويتعاقبان في أزمنة متقاربة، يُظن لتقاربها أنها متساوقة (أي: يسوق بعضها بعضاً)، وهي كالكرة التي عليها نقط متفرقة، فإنك إذا أدرتها بسرعة رأيت النقط دوائر، لسرعة تواصلها بالحركة. واستدل هؤلاء بأن الخَنَس قد وَرَدَ، ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكر ولا وجه له إلا هذا.

أقول: ونحن نشاهد هذا كذلك ببركة الطريق، وذلك من فضل الله تعالى، وببركة رسول الله ﷺ، ثم بركة أسيادنا رضي الله عنهم.

وقالت فرقة: الوسوسة والذكر يتساوقان في الدوام على القلب، تساوقاً لا ينقطع. وكما أن الإنسان قد يرى بعينيه شيئين في حالة واحدة، فكذلك القلب قد يكون مجرى لشيئين، فقد قال ﷺ: «**ما من عبد إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه يبصر بهما أمر دنياه، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر دينه**» [أخرجه الديلمي]، وإلى هذا ذهب المحاسبي رضي الله عنه.

والصحيح عندنا أنَّ كل هذه المذاهب صحيحة، ولكن كلها قاصرة عن الإحاطة بأصناف الوسواس، وإنما نظر كل واحد منهم إلى صنف واحد من الوسواس فأخبر عنه.

والوسواس أصناف: الأول: أن يكون من جهة التلبيس بالحق، فإن الشيطان قد يلبس بالحق، فيقول للإنسان: لا تترك التنعم باللذات، فإن

العمر طويل، والصبر عن الشهوات طول العمر ألمه عظيم، فعند هذا إذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه، وقال لنفسه: الصبر عن الشهوات شديد، ولكن الصبر على النار أشد منه، ولا بدَّ من أحدهما. فإذا ذكر العبد وَعْدَ الله تعالى ووعيده، وجدَّد إيمانه ويقينه، خنس الشيطان وهرب، إذ لا يستطيع أن يقول له: النار أيسر من الصبر على المعاصي، ولا يمكنه أن يقول: المعصية لا تفضي إلى النار، فإن إيمانه بكتاب الله عزَّ وجلَّ يدفعه عن ذلك، فينقطع وسواسه.

وكذلك يوسوس إليه بالعُجب بعمله، فيقول: أيُّ عبد يعرف الله كما تعرفه، ويعبده كما تعبده؟ فما أعظم مكانك عند الله تعالى! فيتذكر العبد حينئذ أن معرفته وقلبه وأعضاءه التي بها عمله وعلمه، كل ذلك من خلق الله تعالى، فمن أين يعجب به؟ فيخنس الشيطان، إذ لا يمكنه أن يقول: ليس هذا من الله تعالى، فإن المعرفة والإيمان يدفعانه.

فهذا نوع من الوسواس ينقطع بالكلية عن العارفين المستبصرين بنور الإيمان والمعرفة.

الصنف الثاني: أن يكون وسواسه بتحريك الشهوة وهيجانها، وهذا ينقسم إلى ما يعلم العبد يقيناً أنه معصية، وإلى ما يظنه بغالب الظن. فإنْ عَلِمَهُ يقيناً خنس الشيطان عن تهييج يؤثر في تحريك الشهوة، ولم يخنس عن التهييج إن كان مظنوناً، فربما يبقى مؤثراً بحيث يحتاج إلى مجاهدة في دفعه، فتكون الوسوسة موجودة، ولكنها مدفوعة غير غالبة.

الـصنف الثالـث: أن تكـون وسوسـة بمجـرد الخـواطر وتـذكُّر الأحوال الغالبة، والتفكر في غير الصلاة مثلاً، فإذا أقبل على الذكر تُـصُوِّرَ أن ينـدفع سـاعة ويعـود، ويـنـدفع ويعـود، فيتعاقـب الـذكر والوسوسة، ويُتَصَوَّرُ أن يتساوقا جميعاً، حتى يكـون الفهـم مشتملاً على فهم معنى القراءة، وعلى تلك الخواطر، كأنهما في موضعين من القلب. وبعيد جداً أن يندفع هذا الخَنَّاس بالكلِّيـة، بحيـث لا يخطـر، ولكنه ليس محالاً [على من عصمه الله وحفظه]، لذا قال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ صلَّى ركعتين لم يُحدِّث نفسه فيهما بشيء من الدنيا غُفر له ما تقدَّم من ذنبه**» [أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه بلفظ: «... **لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه**»]، فلولا أنه متصوَّر لما ذكره عليه الصلاة والسلام. إلا أنه لا يتصور ذلك إلا في قلب استولى عليه الحبُّ [يعني: حبُّ المولى جلَّ وعلا]، حتى صار كالمستهتَر، فإنا قد نرى المستوعَب القلب بعدوٍّ تأذى به، قد يتفكر بمقدار ركعتين أو ركعات في مجادلة عدوه، بحيث لا يخطر بباله غير حديث عدوه. وكذلك المستغرق في الحب، قد يتفكر في محادثة محبوبه بقلبه، ويغوص في فكره، بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه، ولو كلَّمه غيره لم يسمع، ولو اجتاز بين يديه أحد لكان كأنه لا يراه. وإذا تُصوِّر هذا في خوف من عدو، وعند الحرص على مال وجاه، فكيف لا يُتصوَّر من خوف النار والحرص على الجنة؟ ولكن ذلك عزيز، لضعف الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر.

وإذا تأملت جملة هذه الأقسام وأصناف الوسواس علمت أن لكل مذهب من المذاهب وجهاً في محل مخصوص.

وبالجملة: فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد [وهذا يكون بكثرة الذكر، مع الحضور بالروح والقلب، وبقوة الإيمان]، ولكن الخلاص منه عمراً طويلاً بعيدٌ جداً، ومُحال في الوجود. أقول: وإن كان ذلك بعيداً جداً لكنه يحصل بالإيمان القوي، وبقطع العلاقة عن الدنيا، وقطع العلاقة عمَّا سوى الله تعالى، وذلك بوضع حارس على باب القلب، بحيث يذكر ويراقب.

ولو تخلَّص أحد من وساوس الشيطان بالخواطر وتهييج الرغبة [الأَوْلى أن نقول: ولو تخلَّص أحد من الانشغال] لتخلَّص رسول الله ﷺ، فقد روي أنه نظر إلى عَلَمِ ثوبه في الصلاة، فلما سلَّمَ رمى بذلك الثوب، وقال: «**شغلني عن الصلاة**» وقال: «**اذهبوا به إلى أبي جهم، وائتوني بأنبجانيته**» (وهي نوع من الثياب الخشنة) [أخرجه البخاري، ومسلم بلفظ آخر].

وكان في يده ﷺ خاتم من ذهبٍ فنظر إليه وهو على المنبر، ثم رمى به وقال: «**شغلني هذا عنكم منذ اليوم، إليه نظرة وإليكم نظرة**» [أخرجه الإمام أحمد والنسائي]، وكان ذلك لوسوسة الشيطان [الأَوْلى أن نقول: للانشغال]، بتحريك لذة النظر إلى خاتم الذهب وعَلَمِ الثوب. وكان ذلك قبل تحريم الذهب، فلذلك لبسه ثم رمى به، فلا تنقطع وسوسة عروض الدنيا ونقدها إلا بالرمي والمفارقة، فما دام يملك

شيئاً وراء حاجته ولو ديناراً واحداً لا يدعه الشيطان في صلاته من الوسوسة في الفكر في ديناره، وأنه كيف يحفظه؟ وفي ماذا ينفقه؟ وكيف يخفيه حتى لا يعلم به أحد؟ وكيف يظهره حتى يتباهى به؟ إلى غير ذلك من الوساوس.

فمن أنشب مخالبه في الدنيا، وطمع في أن يتخلَّص من الشيطان، كان كمن انغمس في العسل وظن أن الذباب لا يقع عليه، فهو محال. فالدنيا باب عظيم لوسوسة الشيطان، وليس له باب واحد بل أبواب كثيرة. قال حكيم من الحكماء: الشيطان يأتي ابن آدم من قِبَلِ المعاصي، فإن امتنع أتاه من وجه النصيحة، حتى يُلقيه في بدعة، فإن أبى أَمَرَهُ بالتحرُّج والشدة، حتى يُحَرِّمَ ما ليس بحرام، فإن أبى شكَّكه في وضوئه وصلاته، حتى يخرجه عن العلم، فإن أبى خفَّف عليه أعمال البر، حتى يراه الناس صابراً عفيفاً، فتميل قلوبهم إليه، فيُعجب بنفسه، وبه يهلكه، وعند ذلك يشتد إلحاحه، فإنها آخر درجة، ويعلم أنه لو جاوزها أَفْلَتَ منه إلى الجنَّة. انتهى.

نرجو الله جلَّ جلاله أن يحفظنا والمسلمين جميعاً من حبِّ الأبواب المزيَّنة من طرف الشيطان في قلوبنا، أياً كانت، وأن يوجِّه قلوبنا إلى ذاته الجليلة، باعتقاد وإيمان صحيح، حتى يخلِّصنا من وساوس الشيطان وأنواع بلائه، ومن شرور أنفسنا، ومن شرور النفوس الأمَّارة، وأن لا يسلِّط علينا من لا يخافه ولا يرحمنا، وأن يحفظنا من فتنة النساء وشرِّهن، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

٢) قال صاحب روح البيان في المجلد ١/٤٢٤:

وقد نُهينا عن إبطال أعمال البر، بالإعراض عن طلب الحق، والإقبال على الباطل بقوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وهي من أعمال البر ﴿بِٱلْمَنِّ﴾ أي إذا مننتَ بها على الفقير فقد أعرضتَ عن طلب الحق، لأن قصدك في الصدقة لو كان طلب الحق لما مننت على الفقير، بل كنتَ رهنَ منَّة الفقير، حيث كان سببَ وصولك إلى الحق، ولهذا قال ﷺ: «**لولا الفقراء لهلك الأغنياء**» [ذكره النيسابوري وإسماعيل حقي في تفسيرهما]، معناه: لم يجدوا وسيلة إلى الحق.

وقد فسَّر بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام: «**اليد العليا خير من اليد السفلى**» [أخرجه البخاري ومسلم]، بأن اليد العليا هي يد الفقير، والسفلى يد الغني، تعطي السفلى، وتأخذ العليا. انتهى.

أكثر الوعَّاظ ينسبون اليد العليا إلى الغني، والسفلى إلى الفقير. لكن لو لم يكن الفقير فالغني يعطي لِمَنْ؟ ويستكسب الثواب ورضا الإله بواسطة مَنْ؟ إذن مِنَّة الفقير على الغني أكبر من منَّة الغني على الفقير؛ منَّة الغني بالفلوس الرديئة، التي سيخرج عنها بعد مدة، وينتقل إلى الآخرة، لكنه إذا أعطاها إلى الفقير فإنه يستكسب رضا الله تعالى وثواب الآخرة، بواسطة هذه اليد الآخذة، فكيف تكون هذه اليد سفلى، ويد المعطي عُليا؟! تفكَّرْ وتأمَّلْ...

إن كنت من أهل الإنصاف فخذ برأي مَنْ أوَّلوا هذا الحديث بهذا الشكل، كما ذكر صاحب روح البيان رحمه الله تعالى.

٣) بُعْدُ أهل الطّريق عن الله تعالى ـ مع إيمانهم ـ سببه تمسُّكهم ببعض الحظوظ، كالكشف مثلاً، فإذا رأى أحدهم ضوءاً يظنُّ أنه علامة على قطبيَّته، وإذا كُشف له بعض الأمور حقيقةً فإنه يتكبَّر في نفسه.

أما غير أهل الطريق فإنهم مقطوعون عن بركات الطريق ولا يقبلون غير ما هم عليه، وينظرون إلى الناس نظرة فوقيَّة، وبهذا يُحرمون؛ بعضهم بشهادته (دكتوراه)، وبعضهم بعلمه وفصاحته، وبعضهم بقراءة القرآن، يفتخرون بقراءتهم على غيرهم.

لا بدَّ للإنسان أن يتنبه لهذه الأمور، حتى لا يكون آلةً للشيطان، فإذا تكلَّم يُلقي الشيطان إليه أنَّ قولك جيِّد، والنّاس يقبلون منك، هذا من إلقاء الشيطان.

لا بدَّ من الخطرات والوساوس، لكنَّها إذا أتت القلب المتنبِّه يردُّها. مجيئها ليس عاراً على المسلم، لكنَّ اتباعها عارٌ عليه.

بعضهم يفتخر بلحيته، اللِّحية سنَّة، فَلِمَ تفتخر بها؟

لا بدَّ لهذا الداء من دواء، دواؤه كثرة ذكر الله تعالى، حتى يُنَوَّرَ القلب، وتزول منه الأوزار ويصبح متنبهاً، فإذا أتى الشيطان إليه ورأى فيه أثر الذكر يخنس.

٤) كما أن الله تعالى عظيم، كذلك ذِكرُه عظيم. ومَنْ لم يذكر الربَّ كثيراً مغلوب على عقله.

ذاكر الله جلَّ وعلا كثيراً يسمع الجدران والأبواب وغير ذلك تَذْكُر صراحةً (الله)، لكن طالب المال لا يسمع، لأن حبَّ المال

حجابٌ، وطالب العلم بدون عمل لا يسمع، لأن ذلك حجاب، وطالب الرياسة لا يسمع، لأن طلب الرياسة حجاب.

الذاكرون الله كثيراً والذاكرات يحصل لهم أمور يقف العقل عندها، لأن العقل له حدود، أما القلب فليس له حدود.

هذا كله متعلِّق بالصفوة، المتعلقة بترك المعاصي وترك الطبيعة البشرية. والطبيعةُ البشرية مثل طبيعة البهائم، فالمتعلِّق بها يكون إنساناً شكلاً، حيواناً حقيقةً.

لكن تخفيف الطبيعة البشرية يجب أن يكون ضمن حدود الشريعة؛ فإذا خفف الإنسان أكله مثلاً، إلى ما هو أقل من حاجة جسمه، يضر عقله ويضر عبادته.

نحب أن يكون الإنسان إنساناً عبداً لله، لكن ليس بيدنا إلا التوجيهات.

٥) قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩]، الوصول إلى ذلك ليس صعباً. الصديقون: جمع صدِّيق، وهو المبالغ في الصدق، ظاهره بالمعاملة، وباطنه بالمراقبة.

والآية تفيد أن الذي لا يطيع الله تعالى ولا يطيع الرسول ﷺ لا يكون مع الذين أنعم الله عليهم، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الآخرة، لأنه في الدنيا لم يكن على طريقتهم.

وقـــال تعـــالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فالإنسان في الدنيا قابل لأن يَطْلُعَ إلى أعلى علّيين، كسيِّدنا أبـي بكر رضي الله عنه، وقابل لأن ينزل إلى أسفل السافلين، مثل أبي جهل.

لكن الطلوع ليس بالعلم فقط، فـالعلم آلـة للـصدق، وآلـة لكـي يعيش الإنسان كعيشة السابقين الأولين.

٦) إذا أخرج الإنسان نفسه من البين، يبقـى بـدون حجـاب بـين العبد وبين الرب، إلا الحجـاب الأعظـم، والحجـاب الأعظـم لفائـدة العبد، ليس عليه، لأنـه لـولاه لا يتحمَّـل العبـد أوامر الله ولا يتحمَّـل فيوضـات أنـوار الله جـلَّ وعـلا: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

الحجاب الأعظم عـامٌّ، أمـا الفيوضـات الإلَهية فهـي لأفـراد مـن المؤمنين لهم استعداد ومعهم صدق.

الصدق يطَّلع عليه ربُّ العالمين، ولا تطَّلع عليـه الملائكـة، ولا يمدُّ الشَّيطان يده إليه ليخرجه من القلب.

فـإذا قُسِمَ لهـذا العبـد شـيء مـن الفيوضـات الإلَهيَّة، فإنهـا تُعطـى لرسول الله ﷺ الذي هو الحجاب الأعظم، ومنه توزَّع على المؤمنين.

هذه الفيوضات أحياناً تأتي من رسـول الله ﷺ مباشـرة، وأحيانـاً عن طريق ورَّاثه رضي الله عنهم، وأحياناً بواسطة الملائكة.

٧) القلب المعمِيُّ - الذي لا يدخله نورٌ ولا إيمانٌ بالله ولا بالحشر - هو قلبٌ ميت.

أما قلب المؤمن الذي فيه إيمان، لكنه لا يتفكر في الموت ولا فيما بعد الموت، ولا يعمل لذلك، فإنه قلب يُفتح له باب الكفر، لكن لا يُحكم بكفره. فإذا لم تصل إليه الهداية الإلٓهية يُسلَّط عليه الشيطان.

كذلك كل المعاصي إذا فعلها المؤمن يُفتح له باب الكفر، ولا يكون كافراً.

فعلى أهل الإيمان أن لا يُصرُّوا على المعاصي، فيكونوا من الذين: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [المجادلة: ١٩]، أو من الذين استولى عليهم حبُّ الدنيا: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

إذا استولى حُبُّ الدنيا على قلب المؤمن، عليه أن يخرجه منه ويرميه، وكذلك حُبُّ المشيخة أو حُبُّ الرئاسة.

٨) المعيَّة مع الله تعالى من الإيمان، والغفلة عن المعيَّة والقرب من ضعف الإيمان، وهذه المعيَّة لا تُتصوَّر: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، والقرب من الله كذلك، وإحاطته جلَّ وعلا بالكائنات كذلك، الكيفيّة مجهولة، والمؤمنون يؤمنون بالغيب.

كلَّما قوي الإيمان بصفات الله جلَّ وعلا تقوى المعيَّة: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، فإذا هيمن ذلك واستولى على قلب الإنسان يضعف الطَّرف الآخر، وهو التعلُّق بالدُّنيا والأهل والأولاد...

بالغفلة لا يذهب الإيمان، لكنَّ الإيقان يذهب. الإيمان موجود

لكنَّ الإيقان ضعيف. تقويته بالتمسك بالشَّريعة، والسنَّة النبويَّة، والإخلاص في العبادة، وكثرة الذِّكر، وقطع العلاقة مع الناس إلا بقدر الحاجة. كلَّما ابتعدت عن الخلق تتقرَّب إلى الخالق.

٩) طائفتان من المؤمنين لا يمكن للشيطان أن يستولي على قلوبهم:

الطّائفة الأولى: استولت على قلوبهم محبّة الله تعالى، فغابوا عن أنفسهم وعن كلِّ شيء.

والطّائفة الثانية: يأخذون بالمجاهدة، تأتي الخطرات إلى قلوبهم، لكنَّهم لا يعطونها المجال.

الطّائفة الأولى هم المعنيون بقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

والطائفة الثانية هم المعنيون بقوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، يعرفون لمَّة الشيطان من لمَّة الرحمن، فإذا جاء سارق إلى البيت ليأخذ الأغراض يتنبَّهون.

هاتان الطَّائفتان مرتبتهم عالية، لكنَّ الطَّائفة الأولى أعلى. اللهمَّ اجعلنا منهم، ولا تحرمنا من فيوضاتهم.

١٠) البشر كلُّهم ناقصون، سوى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، والتكميل بالدِّين، فبقدر اتباع الناقصين للدِّين يحصل لهم التكميل.

الصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا يُكَمَّلون بتكميل كامل وهو رسول الله ﷺ، أمَّا نحن فإكمالنا بقدر اتباعنا للدِّين الذي رضيه الله لنا: ﴿فَأَقِمْ

وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]، لكنَّ هذا لا يمكن بدون أستاذ، بدون مرشد، بدون آداب من ذهب ورجع.

١١) الجنَّة جنَّتان: جنَّة المعارف وجنَّة الزخارف؛ جنَّة المعارف في الدنيا، وجنَّة الزخارف في الآخرة.

جنَّة المعارف هي الوصول إلى مقام الإحسان، وسمِّيت جنَّة لأن صاحبها يعيش كأنّه في الجنَّة؛ في الجنَّة ينظر إلى جمال الله تعالى بعين البصر، أمّا في جنَّة المعارف فإنّه بإيمانه الإيقاني كأنّه يعيش مع ربّه بعين البصيرة، وذلك سواء في حالة الضيق الدنيوي وفي حالة كثرة الإنعام.

جنَّة المعارف أفضل من جنَّة الزخارف، والأولياء يطلبون جنَّة الآخرة لأن فيها النظر إلى جمال الله تعالى، وهذا الجمال يوجد في الدنيا تحت التكاليف الشَّرعيَّة.

١٢) كل واحد من أفراد الطريق يستفيد من الطريق بقدر صدقه، ولا يشترط في ذلك رؤية شيخ الطريق.

من لم يَرَ شيخ الطريق يرى من رأى الشيخ، وقد يستفيد في البعد أكثر من القرب، لأنه في حال القرب ينظر بعين البشرية إلى الطبيعة البشرية للشيخ فيُحجَب، أما الاستفادة في البعد فإنها تكون بالواردات والإلهامات والفيوضات والأنوار.

الصادق في طريقته يستفيد من شيوخ الطريقة المتقدمين وهو لم يَرَهم، وليسوا في زمانه.

١٣) الصدِّيق هو الذي يراقب قلبه حتى لا يرى ربُّه فيه شيئاً خلاف ظاهره.

الذي ليس باختيارنا لا يؤاخذنا ربُّنا عليه، أما الذي بيدنا فعلينا أن ننظف قلوبَنا منه بالاستغفار. قال ربنا جلَّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق: ١٦]، فربُّنا سبحانه يعلم هذه الوسوسة.

الصدِّيق يعاير قلبه موافقاً لإيمانه بعلم الله تعالى به؛ فكلما تكلَّم يتكلَّم بالصدق، لكن لا يلزم على الإنسان أن يتكلَّم بكلِّ الصدق.

كما أنكم تؤمنون بوجود الله تعالى ووحدانيته عليكم أن تؤمنوا بصفاته، والعلم واحد منها. وهذا متعلِّق بالقلب، لا بدَّ أن تحافظوا عليه. عدم المحافظة على ذلك من ضعف الإيمان.

١٤) بقدر التمسك بالشريعة يكون الإنسان كاملاً أو ناقصاً، وبقدر اتباعنا للرسول الأعظم ﷺ تكون محبة الله تعالى لنا، وبقدر إخلاصنا نأخذ حصتنا.

فنجاح الإنسان مقيَّد بتمسُّكه بالكتاب والسنَّة، الكتاب هو الشريعة، والشريعة كاملة، فمن تمسَّك بالكامل يكون كاملاً، ومن ترك الكامل يكون ناقصاً.

وبدون اتباع السنَّة لا يحصل حبُّ الله تعالى للعبد، والمتمسك بالسنَّة تحصل له المحبوبيَّة، وهي فوق درجة المحبَّة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

١٥) أكثر الذاكرين يتعلَّقون بقول المنشدين فيكون ذلك سبباً في غفلتهم عن المذكور. نحن لا نمنع الإنشاد، لأنه يكون سبباً في تحريك ما في قلوب المؤمنين؛ من الشَّوق إلى الله تعالى وإلى رسول الله ﷺ وإلى الآخرة، أو من الخوف من الله تعالى ومن عذابه، لكن إذا لم يوجد في قلوب الذاكرين هذا الاشتياق أو هذا الخوف فإن الإنشاد لا يُوجِد في القلوب شيئاً.

إذا كان كلام المنشد يخرج من قلبٍ خالصٍ فإنه يؤثِّر في السامعين.

١٦) علينا أن نوجه الجدد من أفراد الطريق ـ بعد الاعتقاد الصحيح والتمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة ـ إلى كثرة الذكر لأنه بدون كثرة الذكر لا يحصل شيء للقلب. ولذا فإن الأولياء المربِّين والمرشدين يوجِّهون مريدهم إلى الذكر الكثير.

القلب قلبان: قلبٌ ربَّاني وقلب جسماني، هذه وظيفة القلب الرباني. فإذا لم يشتغل هذا القلب يكون الإنسان أدنى من الحيوان: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمَّد: ١٢].

١٧) المؤمنون الذين لم يدخلوا الطريق يأخذون حصتهم من الدِّين بقدر اتباعهم للشريعة والسنَّة النبويَّة، لكنهم لا يأخذون كما يأخذ أهل الطريق المستقيم.

والذين اتبعوا الطريق يدعون الناس إليه كما تلقَّوه عن شيوخهم إلى رسول الله ﷺ.

لكن هناك أمور إذا دخلت تقطع هذه البركة، منها: إذا كان الشخص يدعو إلى نفسه.

الذي لم يدخل الطريق لا يفهم هذه الأمور.

١٨) الاستعاذة باللسان لا تفيد، لكن إذا كانت بالقلب مع اللسان فإنها تفيد.

فإذا كنت متهيئاً بكثرة الذكر، تُحسُّ بمجيء الشيطان، فتقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فيذهب.

باب الشيطان مفتوح وباب الرحمن مفتوح، فإذا كان الإنسان مهيَّئاً بالتقوى والذكر، يكون قلبه مملوءاً بالإيمان ومتنبهاً، وقد وضع على بابه حارساً، سلاحه بيده، فإذا جاءه الشيطان يشعر به، فيستعمل سلاحه، وهو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

١٩) جوهر الإنسان قابلٌ لأن يصلَ حقيقةً إلى الله تعالى، وذلك بالإيمان القوي اليقيني، حينذاك يُفتح عليه من الله تعالى، فتنزل رحمة الله على قلبه. هذا إذا أراد الله تعالى، وإذا كان عند العبد استعداد.

لكنَّ العبد يُسَكِّرُ ذلك الباب على نفسه، باشتغاله بالدنيا الدنيَّة، وباشتغاله بالعلم بدون تقوى.

العلم آلة لفتح هذا الباب، لكنّ الاشتغال بالأنانيّة يُسَكِّرُهُ.

مفتاح الأبواب الرَّحمانيَّة المجاهدةُ؛ وذلك بذكر الله تعالى ومخالفة الشيطان، لا يوجد غير هذا المفتاح، ومعلوم أن التمسُّكَ بالشَّريعة والسنَّة المحمديَّة والإخلاص في العبادة كل ذلك من المجاهدة.

٢٠) اللمَّة الشيطانية إذا جاءت إلى القلب كلُّ واحدٍ من المؤمنين يحسُّ بها، وإزالتها تكون بالمجاهدة، وبكثرة الذِّكر تُمحى من القلب، لكنّ هذا صعب، تُمحى بالتدريج لا بالكُلِّيَّة، ولا يُؤاخذ العبد إذا لم يرضَ بها، فالله تعالى يراها في قلب المؤمن، ويعلم أنه لا يرضى بها، فلا يؤاخذه عليها.

وبمقابل اللمَّة الشيطانية هناك لمَّة مَلَكيَّة، لا تأمر إلا بخير.

٢١) العلم بدون عمل لا يكفي، فإذا كان الإنسان يعلم ولا يعمل لا يستفيد شيئاً، فإنَّ الشّيطان يعلم ولا يعمل، ولذا فإنَّه محروم من رحمة الله تعالى.

الله تعالى لا يحبُّ الأنانيَّة والكِبر والفخر والاستيلاء على النَّاس، ونرى بعض النَّاس ـ خصوصاً علماء السُّوء، كما قال الإمام الغزالي ﵀ ـ يفتخرون على النَّاس بعلمهم، فهؤلاء محرومون.

٢٢) الذي يكتفي بالانتماء إلى الطَّريق أو إلى خادم الطَّريق أو إلى الأولياء، ولا يعرف أحكام الدِّين، ولا يتمسَّك بالشَّريعة لا يستفيد.

الطّريق ضمن الشَّريعة، وليست الشَّريعة ضمن الطَّريق. الشَّريعة كمَّلها الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ [المائدة: ٣]، فكيف نترك المُكَمَّل (الدِّين) ونأخذ الفرع (الطَّريق)؟

٢٣) اعتبار الإنسان بالقلب، كما أن اعتبار المملكة بالمَلِك؛ فإذا توجهت إبرة القلب إلى الله تعالى، كلُّ الجوارح تتبع له.

القلب خُلق لمحبة الخالق، والقلب الذي لا توجد فيه محبة

الخالق قلب ميت. قال الله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤]، فمحبة الله ومحبة الدنيا لا تجتمعان في قلب واحد، إذا دخلت إحداهما تخرج الأخرى، ولذا علينا أن لا نملأ القلب من محبة الدنيا، لأن محبة الله حينئذ لا تدخل فيه.

٢٤) قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

الزينة ليست محرمة، لكن الشَّرع الشريف يسمح لكل واحد بالزينة على حسب غلَّته (دخله)؛ فالذي لا تكفي غلَّته للزينة لا يجوز له أن يتزيَّن، ومن كان حاله جيداً له أن يزيِّن بيته ويلبس ثياباً جيدة، هذا ليس ممنوعاً، لكن لا بدَّ من الاقتصاد: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

٢٥) أكثر المؤمنين يطلبون الثواب حتى يتنعموا في الآخرة، ولا يطلبون رضا الله تعالى.

طلب الثواب غير تغيير الأخلاق الذميمة، فإنها عبادة كبيرة موافقة لرضا الله تعالى، ولذا فإن الذين يطلبون رضا الله يعملون الطاعات لله، ولا يتفكرون في الثواب ولا في العقاب، بل يقولون: هذا موافق لرضا الله تعالى، فيفعلونه، وهذا مخالف لرضا الله تعالى، فيتركونه.

٢٦) كل الفضائل تصل إلى العبد من الله جلَّ وعلا، وقبل الفضائل وجود العبد من فضل الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ...﴾ [الأنبياء: ١٠١]، لكن النَّاس مثل السكارى بحبِّ

الدنيا والأنانيَّة، كل واحد يقول: أنا. إذا غلب عليك العُجْب والكِبْر انظر إلى أصلك، ومن أين جئت؟

الإيجاد من العدم أكبر من الفضائل العارضة.

٢٧) العلم جوهر جيد غالٍ، وهو آلة لمعرفة الله جلَّ وعلا، وآلة لاتباع رسول الله ﷺ، وآلة لمعرفة شرع الله تعالى، وآلة ليعرف العبد نفسه. فإذا شبع الإنسان من هذه العلوم يحصل له احتياج إلى علم آخر، هذا العلم موجود عند أهل التصوف الحقيقي، لا يشبع الإنسان منه، ودائماً يرى أنه محتاج إلى المزيد.

٢٨) النفس خبيثة، وهي ملتصقة بالإنسان، والإنسان من ناحية يحبها، ومن ناحية أخرى هي عدوّه. قال الله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]، هذا نبي الله، فكيف نحن؟ واللهِ لو ندَّعي أننا لا نتَّبع الهوى لا نصدِّق أنفسنا.

٢٩) يمكن للإنسان أن يقطع شيئاً من لحمه ولا يدفع شيئاً من ماله، سبب هذا حبُّ الدنيا، وربنا تعالى يقول: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ [لقمان: ٣٣]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، فقد رتَّب الله تعالى الفلاح على ترك الشح. والشح: هو البخل الشديد. وعلاجه المجاهدة.

٣٠) القلب يُلوَّث بتلوث السرِّ؛ ويطهَّر بتطهيره.

تطهير السرِّ بالتمسك بالشريعة، وأن لا تقول شيئاً وفي سرِّك

شيء آخر. تطهير السرِّ متعلِّق بمحبة الله تعالى وطاعته وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام.

٣١) الذي يُطبِّق أوامر الله ويترك نواهيه ويحاول أن يُصلح قلبَه ويخلِّصه من الأخلاق الذميمة ويطهره من الرذائل، لا يقول: أنا هكذا، بل يقول وظيفتي هكذا، فإما أن يسوقني ربِّي برحمته إلى الجنَّة، أو يسوقني بعدله إلى النار: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [النجم: ٣٢].

٣٢) الدِّين والدُّنيا ضرتان، إذا أرضيت إحداهما تنزعج الأخرى، قال رسول الله ﷺ: «**من أحبَّ دنياه أضرَّ بآخرته، ومن أحبَّ آخرته أضرَّ بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى**» [أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن سيِّدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه].

٣٣) إذا قويت الروح الربانيَّة على الروح الجسمانيَّة تغلب اللَّذائذ الرُّوحيَّة على اللَّذائذ الجسمانيَّة، فصلاة العشاء مع التراويح وقيام اللّيل والوتر إحدى وأربعين ركعة، هذه ثقيلة، لكن اللَّذائذ التي تحصل فيها تُنسي الإنسان الثِّقل.

٣٤) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الكهف: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]، فكما أن طاعة من لا يوجِّهك إلى الدِّين ممنوعة، كذلك القعود معه ممنوع.

٣٥) هذا الطريق حسَّاس حسَّاس، لا بدَّ أن يجمع العبد فيه بين آداب الطريق وسنة الرسول ﷺ وحقوق الشريعة.

فالكشف والكرامات والإلهام، كل هذا بالنسبة للتمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة ليس له قيمة.

٣٦) إذا قرأتَ القرآن تَتَبَّعْ الصفات المخالفة، وانظر هل هي فيك أم لا؟ أمَّا أن تقرأ مدح المؤمنين، وتعدَّ نفسك منهم، فأنت تزكِّي نفسك، وربنا جلَّ وعلا يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]، فأنت تخالف أمر الله.

٣٧) السير والسلوك كلُّه لإصلاح النفس وتوجيه القلب إلى الله تعالى، ليس للكشف والكرامة. وذلك بالتمسك بالشريعة والسنَّة النبويَّة مع الإخلاص في العبادة.

٣٨) الشيطان لا ينام ولا يترك الإنسان ما دامت روحه في جسده، وهو عدوٌّ قديم لنا، ليس في ذلك شكّ، وهو يرانا ونحن لا نراه، فيجب علينا أن نتهيّأ له، وربُّنا جلَّ وعلا يقول: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦].

٣٩) من لوازم الصبر الرِّضا بالقضاء والقدَر، ومن لوازم الرّضا الصبرُ على المكروه. فإذا توفي ولد العبد مثلاً، هذا مكروه، فإن رضي بالقضاء والقدَر يأتي الصبر.

٤٠) الغضب الذي يغلب على العقل، فيجعل الإنسان يتكلَّم مثل المجنون، هذا مذموم، أما الغضب للدفاع عن الدِّين والعرض... فليس مذموماً.

٤١) الدنيا ليست كلها مذمومة عند الله تعالى، فإن المذموم أن يكون همُّ الإنسان بالدنيا أكثر من همِّه بالآخرة، وإلا فإن الدنيا مزرعة الآخرة.

٤٢) النجاة في الاتباع، والسلامة في الاتباع، والشقاوة في الانحراف. فإذا لم يصل عقلك إلى أمرٍ ما عليك بالاتباع.

٤٣) السُّكْرُ على أربعة أوجه: سُكْرٌ بالدنيا، وسُكْرٌ بهوى النفس، وسُكْرٌ بالمُسْكِرات، وسُكْرٌ بمحبة الله تعالى.

٤٤) علينا أن نتمسك بظاهر الشريعة وباطنها. باطنُ الشريعة هو الطريقة، وباطن الباطن هو الحقيقة.

٤٥) الناقص لا يُكمِّل الناقص، لكنه إذا وجَّه إلى المكمِّل ـ وهو رسول الله ﷺ ـ لا إلى نفسه، فإنه يكمِّل.

٤٦) رسول الله ﷺ شخصيته المعنوية موجودة إلى آخر الدنيا، فلا بدَّ أن نعيش معه.

٤٧) علاج الحسد أن ترضى بتقسيم الله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٢].

٤٨) الدِّين كامل، والذي يعمل ناقصاً هو الناقص، فالنقص صفة المتعبدين ليس صفة الدِّين.

٤٩) الدِّين يدعو إلى الأدب، فإذا بَعُدَ الإنسان عن الدِّين مقدار شبر يبقى بدون أدب.

٥٠) الطريق ليس محتاجاً إلى أحد، ونحن كلُّنا محتاجون إلى الطريق.

٥١) أنتم بحُسن ظنِّكم تستفيدون منَّا، ولو نغترُّ بذلك يضيع ديننا.

٥٢) إذا كان العبد متصلاً بالله تعالى لا يريد أن يُشهر نفسه.

٥٣) سبب سوء الخاتمة حُبُّ الدنيا.

س١: نَسأل ونعمل، ولكن في القلب هيجان واشتياق لا يسكن.

ج١: هـذا الهيجـان والاشـتياق يـسكن ويطمـئن بالتمـسُّك بالـشريعة المحمديَّة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فإن كنت صادقاً في هـذا الاشتياق تمسَّكْ بالشَّريعة كما يلزم التمسُّك، حينذاك يُفتح لك بـاب آخـر ـ وهو من فيوضات التمسُّك بالشريعة المحمديَّة ـ فتنزل على قلبك الفيوضات الربَّانية، لأن الشَّريعة المحمديَّة مكمَّلة اعتقاداً وتشريعاً وعبادةً.

إذا حصل لك هذا فإنك إذا صلَّيت الظهر مثلاً يـدفعك اشـتياقك إلى انتظار وقت العصر، حتى تكون في مناجاة ربِّك، وهكذا.

فـإذا سـكن قلبـك بهـذه الفيوضـات الربَّانيـة، تنتقـل إلـى التمـسُّك بالـسنَّة النبويَّـة، فتبحـث عـن أفعـال رسـول الله ﷺ، ولـو كانـت مـن العادات؛ كيف أكل.. كيف نام.. كيف تحرَّك.. كيف سكن.. لتقتـدي به عليه الصلاة والسلام، فإنك بهذه النية تستكسب اتباع الرسول ﷺ.

بعد ذلك تنتقل إلى الإخلاص في العبادة، فتكـون حارسـاً علـى باب قلبك، أن يدخل فيه غير ما يُرضي الله جلَّ وعلا، وتحـاول دفـع الخطرات والوساوس وما يتعلَّق بها. حينذاك ـ بهذا الإخلاص ـ تصل إلى مقام العبدية، وهو مقام ليس فوقه إلا مقام النبوة.

أما الاشتياق إلى خـادم الطريـق فإنـه لا يُطفـأ عنـد الـصادقين، ولا ينقص ما دامت الروح في الجسد، ويستمر ولو كنت عنده أو كان عندك.

ما دام هذا الربط المعنوي موجوداً فإنـك لا تـشبع منـه إلـى آخـر عمرك، وهو يدفعك إلى تلك المقامات.

س٢: كيف أتخلَّص من الخواطر الدنيوية في الصلاة وفي الذكر؟

ج٢: أكثر الأولياء يقولون: هذه الخواطر لا تنقطع بالكلِّيَّة، لكن عليكم أن لا تسترسلوا معها، وذلك بالمجاهدة، وإذا استرسلتم معها ينتقل الوسواس من الوسوسة إلى العزم، ثم ينتقل من العزم إلى الهَمِّ، عندئذ يؤاخذ العبد به، أما مجرد الوسوسة، فإن العبد لا يؤاخذ به، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**إنَّ الله تجاوز عن أمَّتي ما حدَّثت به أنفسها**» [أخرجه البخاري ومسلم]، أما إذا انتقل إلى الهمِّ والعزم فإن العبد يؤاخذ به ولو لم يفعل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

س٣: نفسي وشيطاني تتغلبان عليَّ أثناء الذِّكر، ونفسي تتملَّص من الذِّكر، فما هو الحل؟

ج٣: الحلُّ أن تذكر الله كثيراً، وأن لا تتَّبع الشيطان، لأنه يريد أن يبعدك عن ربِّك.

إذا ضعفت قوى الإنسان عندما يكبر يتغلَّب عليه الشَّيطان أكثر، وكذلك عندما تكون قوى الإنسان ضعيفة في ابتدائه، يعني: في ابتداء الإنسان وفي انتهائه يكون هجوم الشّيطان عليه أكثر، في الآخر لضعف الإنسان، وفي الابتداء لضعف رسوخ الإيمان في القلب. في الانتهاء الإيمانُ قويٌّ لكنَّ الإنسان ضعيف، لا يستطيع أن يجاهد مثل حاله في الوسط.

س٤: كيف نتخلَّص من الفتور؟

ج٤: الإنسان بطبيعته البشرية معرَّض للفتور، فإذا حصل الفتور بسبب الجوع عليه أن يأكل، وإذا حصل بسبب النعاس عليه أن ينام،

وإذا حصل بسبب التعب عليه أن يرتاح. هذا كله من الشريعة.

لكن إذا حصل الفتور بدون هذه الأسباب، فليعلم أن هذا خارج عن الشريعة والطبيعة البشرية، عندئذ عليه أن يتوب ويستغفر ويرجع إلى الله تعالى.

س٥: إذا مُدِحَ الإنسان بما ليس فيه يفرح، وإذا ذُمَّ بما هو فيه يغضب.

ج٥: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨]، هذا كلام الله، مَنْ ينكر هذا؟ الذي طُمِست بصيرته لا ينكر الآية، لكنه ينكر اتصافه بذلك.

لِمَ يغضب إذا ذُمَّ بما هو فيه؟ لعدم تمييزه: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، مَنْ لم يكن عنده هذا الفرقان فهو في خسارة، لا يعرف الخبيث من الجيِّد، فيقع في الخبيث.

س٦: كيف نفرِّق بين وسوسة الشَّيطان ووسوسة النَّفس الأمَّارة؟

ج٦: الشَّيطان يأتي بالوساوس إلى قلب الإنسان، وهو إمَّا أن يتَّبعها وإمّا أن يردَّها، فإذا ردّ ذلك الوسواس يأتيه بشيء آخر، ليس متعلِّقاً به، وقد لا يلزمه طول حياته، أمّا النّفس فإنّها تأتي بشيء وتلحُّ عليه. بهذا تفرِّق بين وسوسة الشّيطان ولمَّة النّفس الأمَّارة.

س٧: أرى الأموات كثيراً في المنام، وأستيقظ متعباً.

ج٧: الذي يرى المنامات المخوِّفة عليه أن يتفل على الجانب الأيسر، هذه كلها أوهام من الشيطان.

الذي يخاف من الموت عليه أولاً أن يخاف من خالق الموت. إذا خاف من الموت أو لم يخف لا بدَّ أن يموت، وإذا لم يخف من خالق الموت لا يفيده الخوف من الموت أو عدمه.

س٨: هل تزول الصِّفات الذَّميمة بالكُلِّيَّة؟

ج٨: الصِّفات الذَّميمة تضعف وتضعف تدريجياً بالمجاهدة حتى تزول، وكلَّما ذهبت صفة سيِّئة تأتي مكانها صفة حميدة، ولذا قال عليه الصلاة والسلام: «**حسِّنوا أخلاقكم**» [قال الحافظ العراقي: أخرجه أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث معاذ: «**يا معاذ حسِّن خُلُقك للناس**»، وهو منقطع ورجاله ثقات].

س٩: كيف يحصل الرضا والتسليم؟

ج٩: بالإيمان. لا بدَّ أن تتمسَّك بالأسباب وتتوكَّل على الله تعالى، ولا بدَّ للأسباب أن تكون موافقة لأوامر الله تعالى. ميزان ذلك الشريعة المحمّدية، لا عقلُنا ولا فكرُنا.

س١٠: أشكو من عدم الخشوع في الصلاة.

ج١٠: بما أنك آمنت بالله وبوحدانيَّته، عليك أن تؤمن بصفاته، من العلم والسمع والبصر، فهو معك وأنت تذكر، وهو معك وأنت تصلِّي.

س١١: أشعر بأنني أُرائي، فإذا مرَّ أحدٌ بجانبي وأنا أُصلِّي أحسُّ بالغبطة.

ج١١: هذا رياء، استغفر الله بقلبك، وتفكَّر في نفسك بأنَّ الله ينظر إلى قلبك، وأنت ترائي الناس.

** ** **



من

وصايا اعتكاف

عام ١٤٢٤ هجري

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١) علينا أن نقدِّم الأحكام الشرعية والسنَّة النبويَّة ـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ على الأذواق. وهذا لا يعني أن نهمل ذكر الله تعالى، فإنه ركن الطريق، لكن اتباع السنَّة السَّنيَّة مقدَّم على كل شيء وفائدته أكثر، لأن الله تعالى أمرنا باتباع الرسول ﷺ، وربط محبته الباقية باتباعه عليه الصلاة والسلام، فقال: ﴿**قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٣١].

بعض أهل الطُّرق يرجِّحون أورادهم وأوامر شيوخهم على السنَّة النبويَّة ـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ هذا خطأ كبير، فكما أن الفرق والبعد بين رسول الله ﷺ وبين الشيخ كبير، كذلك الفرق بين السنَّة النبويَّة وأوامر الشيخ. ولذلك فهُم لا يستفيدون، لأن رسول الله ﷺ وسنته يقوم مقام الشيخ بكماله لمن كان له اتباع صحيح، أما الشيخ فإنه لا يقوم مقام رسول الله ﷺ.

لكن بعض الطرق أورادهم موافقة للسنَّة السَّنِيَّة مثل الأوراد الشاذلية: (أستغفر الله، اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلِّم، لا إله إلا الله)، فهذه الأوراد موافقة لأمر الله تعالى ولسنَّة رسول الله ﷺ، أما من أحدث فيها شيئاً من نفسه فإنَّ وزره عليه.

٢) الشيطان لا يُقطَع عن القلب بالكلِّية بل يخفَّف، لأن القلب لا يثبت على محبة الله تعالى، كما قال رسول الله ﷺ: «**قلب المؤمن أشدُّ تقلُّباً من القِدْر في غليانها**» [قال الحافظ العراقي: أخرجه أحمد والحاكم وصحَّحه من حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه]، ما دام القلب يتقلَّب فأثناء الغفلة يأتي الشيطان. لو ثبت القلب على الحضور يكون صاحبه ملَكاً، وعندها لا تحصل المجاهدة. تقلُّب القلب كأمواج البحر، فإذا جاءت بالأصداف نأخذ، وإذا جاءت بالأوساخ نسكِّر، وهذا من محبة الله لعباده، ولذا قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وبهذه المجاهدة يكون الإنسان ـ مع بشريته ـ أفضل من الملائكة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٨ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [البينة: ٨-٩]، فلا بدَّ من المجاهدة حتى تخرج الروح من سيطرة النفس الأمَّارة، فيكون تمسُّكه بالشريعة وبالسنَّة النبويَّة وترك المخالفات كله سهلاً.

٣) استعمال الاستعداد في الإسلام زمانه الشباب، فإذا جاءت الشيخوخة يصعب ذلك، فيبقى الإنسان على حاله. والإنسان لا يعرف استعداده، فهذا تقسيم الله تعالى. كل هذا مرتبط بالإخلاص والبعد عن المعاصي والأخلاق الذميمة والأنانية، ولذا يقول

الأولياء: المؤمن يقبل الوعظ والنصيحة بشرط أن لا تكون نفسه قد تفرعنت. فالنفس كافرة وعدوة لك ولله، لا تُكسَر إلا بالجوع.

هذه الأمور لا يطَّلع عليها الإنسان بسهولة، بل لا بدَّ له من المجاهدة حتى يطلع عليها.

أهل السير والسلوك إذا وقفوا على هذه الأخلاق يقولون لشيخهم: هذه الأخلاق الذميمة معي كيف أتخلَّص منها؟ لكن بعضهم لأنانيته لا يقول، فيكون باطناً شيطاناً وظاهراً بشراً.

٤) لا بدَّ من المجاهدة حتى نتخلَّص من تعلُّقات القلب: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، لكن أكثر الناس لا يميزون بين طريق الوساوس والخواطر والأشياء الذميمة وبين الطريق الآخر الذي يأتي من الله تبارك وتعالى، الأشياء المخالفة ولو لم تكن زنى أو سرقة فحُبُّ الدنيا يكفي. لابدَّ أن نعرف أن هذا من النفس والشيطان، لِمَ لا تميزون والله تعالى يقول: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]؟ الفرقان: هو التمييز بين الحق والباطل، بين الحلال والحرام، بين اللمَّة الشيطانية واللمَّة المَلَكيَّة، لكنكم لا تشتغلون، ولذا لا تطَّلعون على هذا، ليس لعدم قابليتكم.

٥) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [محمَّد: ٣٣]، أي: بالكبر والعجْب والرياء، فإذا دخلت النفس وأنت تُدرِّس مثلاً، تَذَكَّرْ أن ربَّك ينظر إليك وأنت تقول أمره.

أكثر الناس لا يشعرون بهذا لضعف إيمانهم، أما إذا قوي

الإيمان فكلَّما جاء الشيطان وألقى بالخواطر والوساوس كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ أي: تذكروا ربهم ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، يرون أن ربهم لا يرضى بهذا المسِّ فيرجعون، وإذا لم يستطع الشيطان أن يصل إلى قلب المؤمن فإنه يذهب إلى شخص آخر، فيدفعه حتى يهجم شفاهاً على ذلك المؤمن، هذا هو شيطان الإنس: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا﴾ [الأنعام: ١١٢].

٦) في كل جمعة يقرأ الخطباء قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، هذه الآية الكريمة جامعة لآداب الدِّين، وآداب المعيشة، والآداب الاجتماعية؛ كل الناس يعرفون ذلك، لكنّ أكثرهم يخالفون هذه الآداب، فالتطاول والتجبر على الناس معنىً بَغْيٌ.

الإنسان اجتماعي فلا بدَّ له من الأخلاق الإسلامية، وإلاّ يهجم على هذا وهذا، لأنه يتبع بعقله هواه، ومن اعتمد على عقله بدون الكتاب والسنَّة فهو مغرور.

٧) الطُّرق إلى الله تعالى كثيرة بعدد أنفاس الخلائق، ولكن من الأولياء من يعرف كل الطرق، ومنهم لا يعرف إلاّ طريقه،فالذي يعرف كل الطرق ولايته كبرى.

وكل الأولياء الكُمَّل مرشدون، وليس كل مرشد من الأولياء الكُمَّل.

والأولياء المتمسِّكون بسنَّة الرسول الأعظم ﷺ مميَّزون عن الأولياء الآخرين؛ فكل من كان تمسُّكه بالسنَّة أكثر تكون ولايته أروع، يتلألأ حال ذلك الولي مثل نجوم السماء بين الأولياء، من بركة رسول الله ﷺ.

٨) العاقل المجرد عن القرآن والسنَّة مغرور، لا ينزل عن عرشه وعن أنانيته ولا يقبل الحق، لأن قلبه لم يُنوَّر بنور القرآن والسنَّة النبويَّة، فيبقى مع ربوبيته، كما قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣].

أما المؤمن المجاهد لنفسه ـ ليس المغرور الذي يأخذ بعقله دون القرآن والسنَّة ـ فإنه إذا حاول يصل بقدر استعداده إلى ما كُتِب له، لا يُظلَم، أما إذا لم يشتغل فإن استعداده يبقى مخفياً، ويوم القيامة ـ كما يُسأل الإنسان عن عمره وعن ماله ـ يُسأل كذلك عن استعداده بأي شيء استعمله.

٩) أهل الطُّرق كلُّهم منذ زمن رسول الله ﷺ إلى آخر الدنيا يحاولون أن يصلحوا بواطنهم، لأن القلب إذا صلح وتنوَّر كل العمل يُبنى عليه، فترى المؤمن حينئذ يصلِّي ويحج ويزكِّي ولا يكذب لأن قلبه مصلَح، ومن لم يُصلح قلبه فإن عبادته لا تُنتج ثمرة. كلُّ العبادات الغرض منها تزكية النفس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩]، هذا وعدٌ من الله تعالى، وقال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢]، لكن لا يجاهدون أنفسهم!.

١٠) الدخول في الطريق ليطَّلع الإنسان على عيوب نفسه، لكن الإنسان لا يطَّلع على عيوبه بنفسه، فإذا كان يفرُّ ممن يُطلعُه على عيوب نفسه كيف يصلح؟!

إذا لم يطهِّر الإنسان باطنه من الأخلاق الخبيثة فكل ما يصدر منه يكون فيه شائبة، تفوح رائحته.

تجرَّدْ من نفسك ومن الشيطان وخالفهما، حينذاك ربُّك يرضى عنك، هذا المقام بعد مقام النبوة، هذا يكفي.

١١) لو قلتَ لشخص لا يصلِّي: لِمَ لا تصلِّي؟ يستعذر، ولا يقول: أنا لست مسلماً، فهو لا يرضى إلَّا بالإسلام، ولكن لا يفعل فعل الإسلام لأن إيمانه ضعيف؛ فالذي ينظر إلى النساء واللهُ ينظر إلى قلبه هذا من ضعف إيمانه. يقولون: غفلة، لا، بل ضعف إيمان، لا يؤمنون إيماناً قوياً بأن الله تعالى يسمعهم ويبصرهم. كلُّنا خطؤنا من ضعف الإيمان.

١٢) قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، هذا خطاب الله تعالى لصحابة رسول الله رضي الله عنهم ـ وهم أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ـ في مخاطبتهم لأمهات المؤمنين ـ وهنَّ المحرَّمات على جميع المسلمين ـ، فالنفس نفس. هل بناتنا أفضل من أمهات المؤمنين؟ وقد قال الله فيهم: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾.

١٣) جوهر الإنسان موجود في جميع المؤمنين، لكن منهم من

يستعمل هذا الجوهر ومنهم من لا يستعملون، يَطْلُون القلب المنوَّر بحبِّ الدنيا وحبِّ الكرامة وحبِّ المشيخة وحبِّ النساء.

هذا الجوهر قابلٌ للفوائد الدينية والدنيوية وقابل كذلك للمخالفات؛ لكن أكثر الناس لا يفرقون ولا يفهمون هذا، والذي يفهم لا يقوى على نفسه وشيطانه حتى يخالفهما.

١٤) الذي سلَّم نفسه لتربية المرشد وهو صادق في ذلك فإنه لا يطلب شيئاً إلاّ الخلاص من عذاب الله تعالى، وبهذا يذوق أذواق الدِّين. وهذا لا يحصل إلاّ على يد المرشد بالمحبة والتسليم. يقولون مذاكرة، مذاكرة... صحيح، ولكن لا بدَّ من الصدق، فمن كان صادقاً يستفيد في البعد أكثر من القرب.

١٥) عندما نذكر (لا إله إلا الله) علينا أن نتفكر بمعناها، وهو: لا معبود بحق إلا الله، وبأنه تعالى يسمعنا ويبصرنا ويعلم ما في قلوبنا، فهل نحن معه أم مع الرياء، والعجب؟ ولذا كثير من الناس يذكرون الله تعالى وتصدر منهم أمور ليست لائقة بإيمانهم، معناه لا يعرفون معنى الإيمان ولا يؤمنون بصفات الله إلَّا بالتقليد.

١٦) سكرات الموت ليست سهلة، فإنك إذا غرست إبرة في رجلك جميع بدنك يتألم، لأنها متعلِّقه بالروح، فعند سكرات الموت تسحب الروح من كلِّ الجسد، لذلك يتعذَّب الإنسان تحت كل شعرة، لكن تقوية الإيمان والتمسُّك بسنَّة النبي عليه الصلاة والسلام وترك الحرام تخفف من سكرات الموت.

١٧) عبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضل من العبادات النافلة الشخصية، والإنسان يترقى بها أكثر، بشرط الإخلاص.

بقدر الإخلاص في العبادة يحصل الترقي؛ أما إذا دخل فيها الرياء فإنها تذهب بالكلِّية، فلا بدَّ للمؤمن أن يكون واعياً. كيف يشتغل تاجر بتجارته ولا يعرف ربحه من خسارته؟! هذا ليس من شؤون العقلاء.

١٨) أكثر الوسوسة في أمور الطهارة وغيرها من خلل العقل وعدم التقوى.

محاربة الشيطان ومجادلته من ضعف العقل، لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، ولم يقل جادِلْهُ.

١٩) القطب الذي تدور حوله كل الطرق هو الشريعة والسنَّة النبويَّة الشريفة، وركن كل الطرق ذكر الله تعالى، وتطهيرُ القلوب في كل الطرق بترك الأخلاق الذميمة، وكلَّما ترك الإنسان شيئاً من الأخلاق الذميمة تأتي مكانها الأخلاق الحسنة، فيكون عبداً خالصاً لله تعالى.

٢٠) الذي يذكر لفظ الجلالة (الله) كما نفعل في الخلوات، حتى ينزل الذكر إلى القلب، يستفيد من ذكره أكثر إذا لم يتفكر بالأمور الخارجية، حتى لا يكون ذكره لَقْلَقَة لسان. الذكر المبارك بهذا الشكل يُطهِّر القلب، فتحصل الإلهامات والمعاني، ولا يعرف من أين تأتيه.

٢١) الإنسان لا يخلو عن واحدة أو أكثر من هذه الشوائب الأربع: السَّبُعيَّة، البهيميَّة، الشيطانيَّة، الربوبيَّة (أي الأنانية). لذلك

وجَّه القرآن الكريم إلى تطهير القلب، لأنه أمير في البدن، فإذا طُهِّر تكون جميع أعمال البدن عبادة، فالعين مثلاً لا تفتح إلاّ بإذن القلب.

٢٢) خدمة الطريق لها جهتان:

أ ـ جهة عالية لنفسه، يعمل لله بالله في الله.

ب ـ والجهة الثانية للآخرين، شفقةً على عباد الله تعالى، لا للكبر والاستعلاء عليهم.

٢٣) يسألون كيف نتحرَّى ليلة القدر؟ نجيب: هل تركتم المعاصي؟ يسكتون. هل ترَكتم المخالفات؟ يسكتون. ويطلبون ليلة القدر.

نخاف ألَّا يرضى ربنا عنّا ونحن بهذه الأخلاق الذميمة مع انتسابنا للطريق.

٢٤) طريق ترقيق القلب: تقوية الإيمان، والخوف من الله تعالى، والصوم حتى يهدم الطبيعة البشرية، وكثرة الذكر حتى يقذف الله في قلبه نوراً فيترك المعاصي، ومجاهدة النفس إلى أن يموت.

٢٥) بعض الناس يركضون وراء الثواب؛ الثواب غير الإصلاح، فإذا حصل الإصلاح يكون كلُّ حالنا ثواباً، لأن محلَّ الإصلاح القلب، وإذا صلح القلب فكلُّ ما يصدر منه فهو مصلح وموافق وفيه الثواب.

٢٦) أخلاقنا ليست أخلاقاً إسلامية، نركض وراء العظم السمين، ترى أكثر أهل العلم يركضون وراء الأغنياء، وهم يمدحونهم، كلُّ منهم يُرائي للآخر.

٢٧) الطعام الكثير يولِّد كثيراً من الأخلاق الذميمة، أحدها قلَّة

الشفقة، والجوع يفتح لطائف الإيمان، ومن مقتضى الإيمان الشفقة على المؤمنين، ولذا فإن من فوائد الصيام الإشفاق على الناس.

٢٨) الذي تخمَّر في العبادة إذا تعب من عبادة ينتقل إلى عبادة أخرى، لأن روحَه لا تستريح بدون عبادة، يكون كالعجين كلَّما تقلبه يصبح أحسن.

٢٩) على المؤمن أن لا يجعل عبادته معبوده، فإذا كان لا يجوز أن يجعل عبادته معبوده كيف يجعل نفسه معبوده؟ مَنْ جعل نفسه معبوده يكون مثل الحيوان، بل يكون الحيوان أفضل منه.

٣٠) لا يجوز لأهل الطريق أن يتساهلوا في التربية، لأن الطريق وُضع للتربية؛ فالذي لا يتربى تربية الطريق عليه أن يخرج، لأنه إذا بقي هكذا لا يستفيد، وقد يؤثِّر على غيره.

٣١) كلُّ مؤمن يعرف نفسه متعلِّقاً بأي شيء، لا بدَّ له أن يجاهد نفسه حتى يقطع علاقته بما سوى الله.

٣٢) الغفلة من صفة القلب، والإيمان يثبت في القلب كذلك، فإذا طُهرِّ بالكلِّية يقوى الإيمان، فإذا جاءته الخواطر والهمّ والعَزْم ينتبه.

٣٣) التصوف كلُّه آداب، فإذا لم توجد الآداب لا يوجد تصوف، التصوف هو زبدة الدِّين، زبدة حقيقة أخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام.

٣٤) عليك أن تطلِّق الدنيا قبل أن تطلِّقك الدنيا حين تقع في فراش الموت.

٣٥) علينا أن نعيش بما أمرنا الله تعالى، لا بما تأمر أنفسنا.

٣٦) لا تأكل كلَّ ما تشتهي، كُلْ ما حضر.

س١: أشعر بقلَّة الحضور ولا أعرف سببه.

ج١: دوام الحضور التام مع الله تعالى لا يحصل إلَّا بكثرة ذكر الله جلَّ وعلا، مع ترك المعاصي بالكلية، وإذا صدرت الهفوات - يعني الصغائر - يستغفر ويرجع إلى الله تعالى، والتمسُّكِ بشرع الله تعالى وسنَّة رسوله ﷺ، فإن من تمسَّك بسنَّة رسول الله ﷺ بالنيَّة ولو كان في العادات؛ كالأكل والمشي، فإنه يترقَّى، وبالتخلِّي عن الأخلاق الذميمة، لأنها مثل السمِّ القاتل، إذا وُضع في العسل الصافي يخربه، وكذلك الأخلاق الذميمة تخرب القلب، ولذا ترى بعض الناس يصلُّون ويزكُّون ويحجُّون ويصومون مع بقاء أفعالهم السيئة، لأنهم لم يصلحوا قلوبهم التي هي مركز الإصلاح، فإذا صلح القلب ينتج الصلاح، وإذا فسد ينتج الفساد. فمن عالج الصفات الخبيثة الأربع (السبعيَّة، البهيمية، الشيطانية، الربوبية) فإنه يترقى، وعلاجها بذكر الله تعالى، وهو ثقيل على المؤمن.

ثلاثة أمور ثقيلة على المؤمن:

أ - قراءة القرآن.

ب - ذكر الله، بالاسم المفرد لمن دخل الخلوة، وبـ (لا إله إلا الله) لمن لم يدخل الخلوة.

ج - التهجد بالليل.

وإذا خالفتَ النفس بهذه الأمور يحصل لك ذوق حلاوة الطاعة؛

الطاعة ليست مشقة لذاتها، لكنها مشقة على النفس، وهذه المشقة تذهب بتذوق حلاوة الطاعة.

س٢: كيف أتخلَّص من تعلُّق قلبي بالدُّنيا؟

ج٢: عليك أن تتفكر في ما بعد الموت، وتكثر من ذكر الموت. ألا تقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]، لكن هذا لا يعني ترك الدنيا، بل خذ بالأسباب بدون أن تغرس حبَّ الدنيا في قلبك، وإذا غُرس حبُّ الدنيا في قلبك عليك أن تذكر الله تعالى كثيراً حتى يخرج.

كلُّ واحد من المسلمين يحبُّ دنياه كما يحبُّ ولده مثلاً، فإذا كانت هذه المحبة بدون تعلُّق بفوائد الدنيا وحطامها لا تكون هذه المحبة سببَ غفلته عن خالقه، فقد قال رسول الله ﷺ: «**حبُّ الدنيا رأس كلِّ خطيئة**» [قال الحافظ العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا، والبيهقي في شعب الإيمان من طريقه من رواية الحسن مرسلاً]، وقال أيضاً: «**نِعْم المال الصالح للمرء الصالح**» [أخرجه الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد].

س٣: كيف يتحقق الحضور مع الله تعالى مع وجود الألم؟

ج٣: عليك أن تصبر، فإننا شئنا أو أبينا سنخرج من هذه الدنيا، فعلينا في هذا الزمن القليل أن لا نغفل عن ربِّنا ولو وجدت المصائب والابتلاءات، كل الناس تحت قضاء الله تعالى وقدَره، وأكثر الأمراض والابتلاءات تكون لرفع درجة المؤمن بشرط أن يصبر، والصبر على الابتلاءات لا يدوم حتى يفنى صبرك، لأن الابتلاء له انتهاء.

حافظ على صلواتك الخمس، واقرأ بعض سور القرآن الكريم، يحصل لك الصبر إن شاء الله. الصبر يقوم مقام الحضور مع الله تبارك وتعالى إذا كنت راضياً بالابتلاء.

س٤: ما هو داء القلب وما هو دواؤه؟

ج٤: داء القلب الكبر والعجب والرياء والغرور والتمسُّك بالرأي وهوى النفس، ودواؤه ترك هذه الأخلاق الذميمة، وذكر الله كثيراً، وقراءة القرآن الكريم بالتدبر، وأن تنظر أن أمامك القبر تدخل فيه شئت أم أبيت، حينذاك لا ينفعك أي شيء إلَّا ما عملت في هذه الدنيا من العمل الصالح، والاستقامة على الشريعة المحمَّديَّة، والتمسُّك بالسنَّة النبويَّة. وإذا غلبت عليك نفسك خوِّفْها بالموت، وقلِّل علفها، وأثقل حملها بالعبادة.

س٥: إذا صار هوى الإنسان تبعاً لما جاء به رسول الله ﷺ كما جاء في الحديث الشريف: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» [قال الحافظ ابن حجر: أخرجه الحسن بن سفيان وغيره، ورجاله ثقات، وقد صحَّحه النووي في آخر الأربعين]، **أين دور النفس في هذه الحالة؟**

ج٥: عشق الإنسان لما جاء به رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يُلغي هوى النفس، بل يبقى موجوداً، لكن إذا تعارضا واتبع الشريعة والسنَّة النبويَّة يكون هواه أي طلبه واتباعه موافقاً لما جاء به عليه الصلاة والسلام.

س٦ : ما دامت الشياطين مصفَّدة في رمضان فمن أين تأتي الوساوس ؟

ج٦ : هذا ليس على الإطلاق ، لأن تصفيد مردة الشياطين لا يعني أن باقي الشياطين لا يعملون ، ومن ناحية ثانية فإن النفس لها قوة سبعين شيطاناً ، والنفس والشيطان في الخباثة إخوة ، فإذا لم تنكسر النفس وتسلِّم للقلب لا تنقطع الوساوس عنه.

س٧: كيف يكون الأدب الكامل للعبد مع خالقه ؟

ج٧: الأدب الكامل للعبد مع خالقه أن يتمسَّك ظاهراً بالشريعة ، وباطناً بمراقبة خالقه جلَّ وعلا ، وإذا صدرت منه مخالفة بالطبيعة البشرية يستغفر ويرجع إلى الله تعالى ، مع ترك المعاصي ظاهراً وباطناً.

س٨: ما علامة الصدق ؟

ج٨: علامة الصدق استواء الظاهر والباطن.

** ** **



من

وصايا اعتكاف

عام ١٤٢٥ هجري

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١) رضا الله تعالى ليس رخيصاً، لكنكم تلهثون وراء جلب مال الدنيا، لتكونوا أغنياء، حتى تلبسوا هذا، وتركبوا هذا، وتأكلوا هذا، وتتزوجوا هذه...

رضا الله جلَّ وعلا متعلِّق بقلوبنا، فعلينا أن نحصِّله بالتمسُّك بالشريعة المحمَّديَّة والسنَّة النبويَّة، لا بالقيل والقال ولا بالدراسة.

كثير من العلماء ليس لهم خبر بالقلب، أما أهل الطريق فإنهم يهتمون بالقلب، حتى يكون باطنهم متعلِّقاً بالله تعالى، وظاهرهم متمسِّكاً بأحكام الشريعة.

لو تشتغلون بتحصيل رضا الله لا يكون حالكم هكذا. لكن كلُّ واحد يأخذ برأس الزمام بيده، وأصل الزمام متعلِّق بنفسه، فإذا درَّس ووعظ يَجُرُّ ذلك إلى نفسه.

واللهِ إنَّ الله لا يقبل إلا ما كان خالصاً.

لا بدَّ أن نتهيأ لعدوِّنا، عدوُّنا النفسُ والشيطان.

علينا أن نتوب ونستغفر ونرجع إلى الله، ونترك زمام النفس من يدنا.

٢) كلَّما تحرَّك الإيمان في القلب يتنوَّر القلب، وإذا تنوَّر القلب يتهيَّج، وإذا حصل التهيُّج تشعر النفس الأمَّارة بزوال رياستها، فتستمد من الشيطان، فيصل إليها مدده حتى يُطفئ ذلك النور، فيقول الإنسان:

رأسي يوجعني.. عندي شغل الآن.. حصل لي تعب، وذلك حتى يُبعِد العبدَ عن الحقيقة الدينية.

حينذاك على المؤمن أن يجاهد نفسه ويُكثر من ذكر الله تعالى حتى يترقَّى.

عليك بالحركة دون سكون، من مقام الشريعة إلى مقام التصوف، ومن مقام التصوف إلى مقام الحقيقة، ومن مقام الحقيقة إلى مقام حق الحقيقة، ومنه إلى مقام الصديقية. لكن الإنسان لا يتحرك هذه الحركة لأنه أسير بيد النفس، فيدخل حظ نفسه في عمله الأخروي، فيضيع الإخلاص، فلا يستفيد.

فعلى المؤمن أن يقطع نفسه عما يعمله في الدِّين.

٣) إذا وُجد الإخلاص في العمل يُكتب العمل في صحيفة المؤمن، ويراه يوم القيامة.

فعلينا جميعاً ـ معاشر المسلمين والمؤمنين ـ أن نجعل قصدنا من العبادة أو الدراسة أو أي شيء نعمله رضا الله جلَّ وعلا.

بعض الأحباب يجتمع المؤمنون من أهل الطريق حوله، فيظن أنهم يستفيدون منه، وفي الحقيقة يمكن أن يستفيدوا هم بإخلاصهم، وهو يتكبَّر في إهابه فلا يستفيد.

المسلمون يحبون ناصحهم، هذا من إخلاصهم، فعلى الناصح أن لا يغتر باجتماعهم حوله ومدحهم له.

كما أن الطبابة بدون شهادة لا تُقبل، فكذلك المشيخة والأستذة والعلم والعمل بدون إخلاص لا يُقبل.

الإخلاص شهادة عند ربنا للمؤمنين، وبدون الإخلاص يكون العمل هباءً منثوراً.

٤) الأوامر الإلٓهية كلُّها مهمة، لكنْ أهمُّها اثنان:

الأول: فعل الأوامر واجتناب المناهي.

الثاني: الشفقة على خلق الله.

والشفقة مخلوقة في وجدان الإنسان، فإذا جاهد نفسه في طاعة الله تعالى ومحبة الله سبحانه، وبالمختصر في السير والسلوك، تزداد شفقته، وإذا ازدادت الشفقة تحصل رقة القلب.

كلَّما ازداد المؤمن تقوى ومحبة لله تعالى ولرسول الله ﷺ تزداد الشفقة والرقة في قلبه على خلق الله.

لا بدَّ للإنسان أن يجرِّب نفسه، بأي شيء يتقدم وبأي شيء يتأخر، وبأي شيء يزداد شفقةً وبأي شيء ينقص. ولذا لم يقل ربُّنا: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً﴾ فقط، بل قال: ﴿وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، هذه هي الشفقة.

٥) العوام بمحبتهم للأولياء والأقطاب إلى رسول الله ﷺ يحفظهم الله تعالى أكثر من فحول العلماء.

نحن نحب أولياء الله، واللهُ يحب من يحب أولياءه، ويُحشَر المرء مع مَنْ أحب.

وقد رأينا الذين يخالفون الأولياء والمشايخ لم يفلحوا، لأن السرَّ الذي وضعه الله في رسوله الأكرم عليه الصلاة والسلام يسري في

الأولياء، لكن الذي لا يحبهم لا يقف على هذا، فيقول: أنا أصلِّي، أنا أذكر، ما لي وللطريق؟ لا يفهمون.

نحن نحب جميع من قال: لا إله إلا الله محمَّد رسول الله، لكن لا بدَّ أن نطهِّر باطننا، حتى ننخرط في هذا السلك المبارك.

٦) علينا أن نتمسك بالشريعة المحمَّديَّة ونُجري أحكامها على ظاهرنا، وأن نتمسَّك بسنَّة الرسول الأعظم ﷺ، أخلاقاً وأفعالاً، ولو كان التمسُّك ببعض السنن في العمر مرَّة أو مرتين، حتى لا نُحرم منها، لأنه لا يمكن للإنسان أن يطبِّق جميع سنن الرسول عليه الصلاة والسلام.

وعلينا كذلك بكثرة الذكر، والإخلاص في العبادة.

الإخلاص محلُّه الباطن، فعلينا أن نطهِّر باطننا عن الأخلاق الرذيلة والخبائث، وأن نتخلَّص من الرعونات النفسية.

هكذا يكون المريد القوي الذي يرضى الله تعالى عنه، ويرضى هو بقضاء الله تعالى.

٧) أهل الدِّين الذين يحبون الرسول ﷺ، ويُجرون أحكام الشريعة على أنفسهم، ويطهرون بواطنهم، يقربون إلى إيمان المقربين.

أفراد الطريق بعضهم يحاولون أن يطهِّروا بواطنهم، وبعضهم لم تحصل لهم القوة على المجاهدة حتى يطهِّروا بواطنهم، والله تعالى أمرنا بالمجاهدة فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

كلُّنا نعرف هذه الآية ونؤمن بها، ليس لنا في ذلك شك، فعلينا أن نجاهد أنفسنا بالتدريج، حتى نصل إلى قرب علم الله تعالى منا،

حينذاك يحصل لنا الإيقان، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣]، ولم يقل عالماً. لكننا نترك الحيَّة الكبيرة في حِجْرِنا، وننقل الوصايا للآخرين.

٨) إذا لم ينقطع القلب والروح عن النفس فهما أسيران لها.

كما أن بعض الرجال زمامه بيد زوجته، كذلك النفس الأمَّارة.

وإذا خلصت الروح والقلب من سيطرة النفس الأمَّارة فإن الروح لا ترضى إلا بالالتجاء إلى الله، حينذاك تكون النفس أسيرة لها، لأنها لا يمكن أن تبقى بدون الروح، لأنها ائتلفت معها، فتتبعها.

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]، فهي جاءت من جوار الله تعالى، فلا ترضى إلا به.

ولا نصدِّق من ادَّعى هذا المقام إلا باتباعه الشريعة والسنَّة النبويَّة، حينئذ حاله يفوح منه. وهذا المقام ليس ممنوعاً عن المؤمنين، لكنهم لا يجاهدون أنفسهم.

٩) العقل في القلب، وشعاعه يصل إلى الدماغ، وهو متفاوت بين الناس.

والعقل عقلان: عقل أخروي وعقل دنيوي.

بعض الناس عقلهم الدنيوي جيد، لكنه في أمور الآخرة يقول: لا إله إلا الله محمَّد رسول الله ﷺ، ويصلِّي، وعقله كلُّه متعلِّق بالدنيا.

«**... ولا تجعل الدنيا أكبر همِّنا ولا مبلغَ علمنا...**» [أخرجه الترمذي].

وبعض الناس عقلهم الدنيوي خفيف، لكن عقلهم الأخروي قوي؛ فهم بالإيقان يذهبون إلى عالم القبر وإلى البرزخ وإلى الحشر وإلى الحساب ويُعطَون صحيفة عملهم فيرونه ليس جيداً، فيرجعون إلى الدنيا ويتعلَّقون بالأمور الأخروية.

١٠) على المؤمن ـ بعد الإيمان وأداء الفرائض العينية ـ أن يطَّلع على عيوب نفسه، لأن عين الرضا عن كل عيب كليلة، حينذاك من أنانيته يتبع نفسه الأمَّارة، فلا يحصل منه إلا الشر.

علينا أن نتَّبع ما قال ربُّنا على لسان نبي ابن نبي ابن نبي، وهو سيِّدنا يوسف عليه السلام: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ [يوسف: ٥٣].

النفس لا تخرج عن أمَّاريَّتها حتى تخرج الروح من الجسد، فعلينا ألا نتبع هوانا.

من لم يطَّلع على عيوب نفسه لا يمكن أن يستغفر، وإذا استغفر يستغفر بلسانه فقط.

معرفة العيوب تكون بميزان الشريعة ظاهراً، وباطناً بالبحث عن الأخلاق الذميمة في القلب.

١١) كما أن بعض النساء الشريرات يكنَّ حاكمات على أزواجهن، كذلك نفوسنا الأمَّارة استولت علينا، فنحن نصلِّي معها، ونذكر معها، ونخدم المؤمنين في الطريق على حسبها. علينا أن نخرج عن أسارة النفس الأمَّارة قبل أن يأتي الموت.

إذا لم يوجد في قلب المؤمن خوف الله وعظمة الله ومحبة الإسلام ومحبَّة وصول المؤمنين للفائدة، فإنه يتمسَّك بالأنانية، ويعمل لـ (أنا) لا لشيء آخر.

الفحشاء ليس زنى فقط، بل الذي يتعلَّق بنفسه، ويخدم المسلمين بنفسه، هذا كذلك منكر. فرعون قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، بأي شيء؟ قال هذا بأنانيته.

١٢) كلُّ من وصل إلى ما وصل إليه من رضا الله تعالى إنما وصل بالخشوع والقلب الحزين والعبودية لله تعالى وترك الهوى.

سيِّدنا زكريا عليه الصلاة والسلام قال الله عنه وعن آله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، رغباً برحمتنا، ورهباً من عذابنا، ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، الخشوع هو التذلُّل للخالق.

فكما أننا محتاجون إلى التواضع والتذلل والخشوع والتضرع إلى الله، كذلك الأنبياء، كلُّهم يتذلَّلون ويتضرَّعون ويدعون الناس إلى الله، حتى يكونوا مظهراً لرحمته.

١٣) إذا وصلت لذة الإيمان إلى قلب الإنسان يحسُّ بالآخرة وبالحساب وبعالم البرزخ وبفناء الدنيا وبقاء الآخرة، فيقدِّم دينَه على دنياه.

وإذا أعطى الله الإنسان ذوق الإيمان والتمسُّك بالطاعة وترك المعاصي، عليه ألا يغترَّ بنفسه، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ

﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]، معناه: لا تغتروا بما صدر عنكم من الفضائل، وتنسبوها إلى أنفسكم، لأنه يُخاف من تحويل القلب.

ولذا كان رسول الله ﷺ يقول: «**يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك**» [أخرجه الإمام أحمد والترمذي وقال: حديث حسن].

١٤) على الإنسان أن يكون ذاكراً لله تعالى في كل أحواله، حتى في البيع والشراء فهو يراقب الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]؛ فلا يخالف الشريعة.

عليك أيها المؤمن أن لا تنسى ربَّك، وكن حافظاً على أن لا يدخل في قلبك غير الله.

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤]، فإذا كان قلبك حاضراً مع الله فأنت ذاكر.

١٥) العقل له حدود، أما القلب والروح فليس لهما حدود.

يمكن أن تقعد وتذكر الله ثانيةً أو دقيقةً فتخرج روحك وتلتقي برسول الله ﷺ تحت العرش، هذا ليس في طاقة البشر.

لو علَّقتَ خمسة غرامات برِجْل العصفور فإنه لا يستطيع أن يطير، مع صحة جناحيه، نحن هكذا متعلِّقون بالكثافة.

لا بدَّ أن تجاهدوا أنفسكم، حتى لا تبقوا مع هذه الكثافة الترابية الظلمانية. قال رسول الله ﷺ: «**لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات**» [قال العراقي: أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه].

١٦) النفس لطيفة في جسد الإنسان، والقلب هدف إما للشيطان وللنفس، وإما للملائكة من قِبَلِ الله تعالى. الذي يأتي من النفس والشيطان كلُّه شرور، أما الفضائل فإنها تأتي من الله تعالى بواسطة الملائكة، كل ما تأتي به خير، وهي تنتقل من خير إلى خير.

والمؤمن يشعر إذا دخل إلى قلبه شيء مخالف للشريعة، فيتبرأ منه ويستعيذ بالله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

١٧) لا يوجد في الدنيا مرشد مثل القرآن الكريم، لمن كان له قلب، أيْ: قلب سليم، والقلب السليم: هو الخالي عن حبِّ الدنيا وعن الأخلاق الرذيلة، ولا يلهث وراء الدنيا.

أنوار القرآن لا تُعَدُّ، خصوصاً لأهل الطريق الذين صَفَتْ بواطنهم وتنورت قلوبهم، فهم يقرؤون القرآن ويتفكرون: إني أقرأ القرآن والله تعالى يراقبني.

فيوضات القرآن لا تُعَدُّ وأنواره لا تحصى.

يمكن لبعض علماء الظاهر من أهل التقوى أن يقفوا على ذلك، لكن ليس مثل من ينتسب إلى الطريق.

١٨) القلب حاكم على العقل، لأن القلب يصل إلى ما لا يصل إليه العقل. العقل لا يحكم على شيء وراء هذا الجدار إلا إذا رآه، أما القلب فإنه ليس له حدود، يذهب إلى عالم الغيب، إلى السموات وإلى العرش، ويلتقي برسول الله ﷺ.

الذي يتمسَّك بعقله يكون محروماً من هذه الناحية.

أما العقل المنَوَّر بالقلب المنوَّر بالوحي الإلهي فإنه يستفيد من هذه الناحية.

١٩) أكثر أهل الطريق متعلِّقون بالكرامات، هذا ضرر على أهل الدِّين، ضرر على المؤمنين، لأنهم يوم القيامة لا يُسألون عن الكشف والكرامة، بل يُسألون عن الشريعة والسنَّة النبويَّة وكثرة الذكر والإخلاص في العبادة.

الكشف والكرامة موجود، لا ننكره، لكن إذا أعطى ربُّنا أعطى، وإذا لم يُعْطِ لا نطلب. لأننا حينذاك نأخذ ثمرة العبادة في الدنيا.

٢٠) الطريق فرع الشريعة، فمن لم يتمسَّك بالشريعة وهو يقول: أنا من أهل التصوف، دعواه باطلة، لأن الأصل هو الشريعة.

أهل التصوف يهتمون بتطهير الباطن، وتوجيهه إلى الخالق جلَّ وعلا، والأخذ بالعزائم.

أَعْبَدُ الخلق في الأرض أهلُ التصوف، ليس أمثالنا، بل أهل التصوف.

٢١) لا بدَّ للمؤمن ـ إذا كانت صحته جيدة ـ أن تكون عنده في كلِّ سنة ليلة القدر، وذلك بأن يحافظ على صلاة العشاء مع الجماعة، ويقوم بالليل بقدر ما يستطيع، ويصلِّي الفجر مع الجماعة، عندئذ يقيناً يلتقي بليلة القدر، لأنها مخفية في ليالي السنة.

من أراد أن يلتقي بليلة القدر عليه أن يتعب نفسه بركعتين أو أربع أو ثمان أو اثنتي عشرة ركعة في السَّحَر.

٢٢) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾

[العنكبوت: ٤٥]، الله أصدق القائلين، لكن الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر هي الصلاة التي مدحها الله بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]، أما إذا غلب حبُّ الدنيا على القلب، وصلَّى الإنسان بدون خشوع، فإن صلاته لا تنهاه.

٢٣) الطبيعة البشرية من الكبر والعجب والرياء وحبِّ الرئاسة وحبِّ أن يكون الإنسان فوق أقرانه كل هذه موجودة في الإنسان، وإطفاء ذلك يكون بالتواضع، والتمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة، وكثرة الذكر، والاكتفاء بعلم الله، الذي يعلم بهذه الأوصاف، قال ربنا جلَّ وعلا: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]، أي المتواضعين.

٢٤) بكثرة ذكر الله يثبت القلب على محبة الله جلَّ وعلا، هذا من ناحية الباطن، وبإجراء أعمال الشريعة على الجوارح واتباع السنَّة يحبك الله تعالى.

بهذا يقوى قلبك، والذي يقوى قلبه يصل إلى المشاهدة، عندئذ يكون ذاكراً في كل حال، وإذا حصلت له غفلة يستغفر ويرجع.

٢٥) في الشيخوخة قوة الإنسان تضعف، وإذا ضعفت يهجم عليه الشيطان، فيتأخر عن العبادة وعن الذكر، لأن مقاومته للشيطان أضعف من زمان الشباب.

النفس والشيطان لا ينامان ولا يضعفان، وما دامت الروح في الجسد فإن النفس الأمَّارة لا تترك الإنسان.

٢٦) من تمسَّك بالقرآن الكريم وهو يعتقد بالطريق يصل إلى

رسـول الله ﷺ، لكـن الإصـرار علـى المخالفـات لـيس مـن شـؤون المسلمين، فإذا انحرف المسلم عن الاستقامة عليه أن يتوب ويستغفر: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى: ٢٥].

٢٧) إذا كنتم تحبون أن يدوم الطريق بالصحة وبدون خلل عليكم أن لا يراقب بعضكم بعضاً.

أغمضوا عيونكم عن عيوب الآخرين، وافتحوها على عيوب أنفسكم، ولا تكونوا محامين عنها.

علينا أن نكون من البنَّائين لا من الخرَّابين.

٢٨) سيِّد الأذكار الذكر بالاسم الأعظم (الله) بشروطه، وهو الإذن من المأذون إلى رسول الله ﷺ.

أما أفضل الذكر الذي يزيل الأغيار من القلب فهو (لا إله إلا الله). وينوِّر القلب بالصلاة على رسول الله ﷺ، وبقراءة القرآن بتدبُّر.

٢٩) اذكروا (لا إله إلا الله) أكثر من لفظ الجلالة (الله)، لأن ذكر لفظ الجلالة ثقيل على نفس الإنسان، فيحصل الملل، ولا تتركوا ذكر لفظ الجلالة صباحاً ومساءً ربع ساعة أو نصف ساعة، لكن أكثروا من ذكر (لا إله إلا الله) فهو أفضل.

٣٠) لو نترك صحبة الأحباب لا نستفيد بأنفسنا، أما مع الجماعة فيوجد أقوياء، نستفيد منهم، وهم يترقون.

شخصية الجماعة أقوى من شخصية الأولياء، فإذا اجتمعت

الجماعة على الله «**يد الله مع الجماعة**» [أخرجه الترمذي]، هذا أقوى من ملايين الناس.

٣١) أحياناً يقوى إيمان المؤمن إلى درجة لا يتحملها عقله ولا علمه ولا فكره، فيبقى متحيراً بهذا الإيمان، ويقرب.. يقرب.. يقرب إلى علم الله تعالى، فيخلو عن جميع ما يتعلَّق به، ويبقى بالله جلَّ وعلا.

يقولون: من لم يذق لم يَدْرِ. هل يمكن أن تصف لنا طعم الخبز؟

٣٢) كل واحد يغترُّ بنفسه من جهة، فمن الناس من يغترُّ بماله، ومنهم من يغترُّ بعلمه، ومنهم برجوليته، ومنهم بذكائه. كل واحد له شؤون يتعلَّق بها، وبذلك يكون متعلِّقاً بنفسه، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، كلُّ هذا من الهوى.

٣٣) استحيِ من الله، واكتفِ بعلمه، فهو ينظر إليك وقلبُك يشرد عنه، ولا تحسُّ أن هذا من الشيطان والنفس.

عليك أن ترجع وتقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

الاكتفاء بعلم الله تعالى يُغنينا عن كل شيء.

٣٤) الذي يغتر بالمدح البارد كالجالس على الجَمَد، هل يستريح؟ لا، إلا من كان أحمق، فإنه يعتمد على أقوال الآخرين، ولا يعلم بما في داخله، فهذا يمكن أن يستريح لفترة قليلة، حتى يذوب الجليد.

٣٥) في هذا العصر طاعون المادة يفرِّق بين المؤمنين، فإذا

كان الإنسان غنياً تراه كأنه مستغنٍ عن العالم. الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، فلا بدَّ أن نسعى بقضاء حوائج المؤمنين بقدر الاستطاعة.

٣٦) على المؤمن أن يعمل بمقتضى إيمانه، لكنه بالطبيعة البشرية أحياناً يخالف ويقع في المعاصي، فعليه أن يتوب ويستغفر. الذي يخالف الشريعة لا ننكر إسلاميَّته، لكنه لا يفعل بمقتضى إسلاميَّته.

٣٧) إذا لم تخفَّف الطبيعة البشرية في نفس السالك تكون العبادة ثقيلة عليه، وترك شيء يحبه ثقيل عليه، أما الذي خُمِّر في العبادة وفي محبَّة الرسول ﷺ يكون ذلك سهلاً عليه.

٣٨) التعلُّق بالخلق فوق الحاجة ضرر، وهو مخالف للشريعة، ويضيِّع عمر الإنسان.

تراه ظاهراً يعظ الناس، لكن في باطن الأمر خارج عن الشريعة، يخدم لنفسه بأمر الشيطان.

٣٩) طهِّر قلبك بكثرة الذكر وبترك المعاصي يحصل لك الصدق. قال ربُّنا: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، معناه: إذا كنت مع الصادقين تأخذ من أخلاقهم وتطبِّق على نفسك.

٤٠) وسوسة الشيطان امتحان للعبد، هل يتبع رضا الله أم يتبع الشيطان؟ من وافق الشيطان يخالف الربَّ جلَّ وعلا.

يعني: كلب الله [الشيطان] مربوط على باب الوصول إلى الله.

٤١) قال بعض أسيادنا: أقبح القبائح الرضا عن النفس.

النفس كافرة، أكفر من فرعون، من لم يعتقد بأن نفسه أخبث من نفس فرعون لا يستقيم، بل يكون محامياً لها.

٤٢) الذي عنده حياء من الله تعالى لا يستحيي في أمور الشريعة من أحد. استحياؤه من الله يكفيه... أدبه مع الله يكفيه، لكن مع هذا علينا أن نحفظ أدبنا مع غير المتأدبين.

٤٣) علينا أن نأخذ بالأسباب حتى نخرج من سيطرة النفس الأمَّارة، ومن الخوف من غير الله تعالى، حتى يثبت لدينا بالإيمان أنه لا يقع شيء إلا بقضاء الله وقدره.

٤٤) المؤمن مُلْجَمٌ بلجام الإيمان، لجامُ الإيمان على قلبه، فإذا أرادت نفسه الأمَّارة أن تأمر قلبه بفتح العين والنظر إلى المحرمات، إيمانه يمنعه، ويلجمه بلجام التقوى.

٤٥) الذي يريد أن يكون يوم القيامة مُبْيَضَّ الوجه عليه أن يتمسَّك بشرع الله وبسنَّة رسول الله ﷺ، وأن يقوِّي إيمانه بكثرة الذكر، وأن يترك المعاصي.

٤٦) مدد الولي بعد وفاته يبقى مستمراً للصادقين لا للعموم، لكن الإمداد والفيوضات الإلَهية غير الإرشاد، فلا بدَّ من شيخ حي، كما قال إمامنا الشاذلي رضي الله عنه.

٤٧) الذي يحبُّ شيخَه ـ بعد الاعتقاد به ـ يتَّبعه، فيسري إليه من حاله بقدر ما قسم الله له. فلا بدَّ أولاً من الاعتقاد، ثم لا بدَّ من المحبَّة، ثم لا بدَّ من الاتباع.

٤٨) ثقل الذِّكر سببُه قلَّة الذِّكر.

كلَّما ذكرَ المؤمن أكثر يُفتح اشتهاؤه للذكر أكثر، بخلاف الأكل فإن الإنسان إذا أكل وشبع لا يشتهي الأكل.

٤٩) إعطاء ما هو لله تعالى للأسباب ظلمٌ في حق العبد. السبب مخلوق، لكنه دعاء فعلي. خذ بالسبب وفوِّض أمرك إلى الله تعالى، بذلك تستريح.

٥٠) احفر البئر في أرضك لا في أرض غيرك، حتى يطلع الماء من أرضك، لأنك إذا حفرت في أرض غيرك يهجمون عليك ويأخذونه منك.

٥١) كما أن الله أعظم من كل المخلوقات، فإن رضاه أعظم من رضا كلِّ المخلوقات، فلا بدَّ أن لا نتهاون في السعي إلى رضاه، والتجنب لسخطه.

٥٢) لا تتَّبعوا من يتكلَّم بالأذواق وبما يقع في قلبه، بل اتبعوا الشريعة، وإذا ما رأيتم أو سنح لكم شيء موافق للشريعة فخذوه، وإلا فاتركوه.

٥٣) الأخلاق الذميمة كالسُّم. إذا تيقنتَ أن السمَّ في لقمة هل تأكلها؟ لا. كذلك إذا أحسست بالأخلاق الذميمة عليك أن تتركها.

٥٤) الذي تيقَّن بقلبه أنه مسؤول عند الله جلَّ وعلا، بالضرورة يسعى لما فيه رضا الله واتباع رسول الله ﷺ وما يقوى به إيمانه.

٥٥) لا تخافوا من الرياء ما دمتم متعلِّقين بالله.

لكن القطب الأعظم هو الشريعة المحمَّديَّة والسنَّة النبويَّة.

٥٦) إذا ثبتت في الإنسان المَلَكة الشرعية فإنه لا يرضى بالمسألة المخالفة، ولو لم يعلم الحكم الشرعي.

٥٧) كل النفوس تَفَرْعَنَتْ إلا من عصمَهُ الله ومن حفظه الله، كونوا عباداً لله، ولا تكونوا عبيداً لأنفسكم.

٥٨) من قال عن شيخه لِمَ فعل هكذا؟ لِمَ قال هكذا؟ لِمَ لَمْ يفعل هكذا؟ إنكاراً، لم يستفد منه ذَرَّة.

٥٩) القرآن تاجُ رأسنا، ركن ديننا، تبليغ رسولنا، مُنوِّر قلوبنا، مرشدنا، يقودنا من رضا الله إلى الجنَّة.

٦٠) كونوا ربَّانيين. والربانيون لا يطلبون شيئاً إلا من ربِّهم، لا يطلبون أُجرة، أجرتهم تبليغهم لدين الله.

٦١) من لم يعرف الربّ يعمل لنفسه، إما لفلوسه وإما لمشيخته وإما للدنيا وإما لمنصبه، فيبقى محروماً.

٦٢) لا راحة في الدنيا إلا بصحبة الفقراء، وقراءة القرآن الكريم، وذكر الله في مكان خالٍ.

٦٣) الطريق هو التمسُّك بشرع الله وبسنَّة رسول الله ﷺ وترك المعاصي وترك الأخلاق الذميمة.

٦٤) باب رحمة الله مفتوح على عباده ما لم يسكِّر العبد على نفسه، بعدم الشكر أو بالمعاصي.

٦٥) تحسُّن الأخلاق بالإيمان، ومحلها القلب، والقلب يطهر بالمجاهدة، بترك اتباع النفس.

٦٦) الجنَّة ليست بستان الإنسان، ورثه من أبيه، بل هي بستان الإيمان والقرآن والعمل به.

٦٧) إذا كان المؤمن حاضراً مع الله فهو ذاكر، بشرط أن لا يشرد قلبُه عن المذكور.

٦٨) ذنوبنا كثيرة، والله مطَّلع على ضعفنا، ولذا وضع لنا التوبة والاستغفار، هذا نعمة.

٦٩) إذا أخذ الله منَّا شيئاً، فصَبَرْنا وشَكَرْنا، مُحَقَّقٌ ربُّنا يعطي أكثر من الذي أخذه.

٧٠) الشرع المحمَّدي لم يَخْلَقْ بتقدُّم الزمان، فالشرع جديد كأنه الآن قد نزل.

٧١) الذين فهموا أسرار الطريق الحقيقية، إذا خالف شيخهم الشريعة يعظونه.

٧٢) حاولوا أن لا يكون رسولنا ﷺ محزوناً لأجلنا عند خالقنا يوم الحساب.

٧٣) القطب من الأمور المخفيَّة والأسرار الربانيَّة، علينا أن لا نتكلَّم عنها.

٧٤) الانغماس في الدنيا سببٌ لندامة المؤمن في الآخرة.

٧٥) الإيمان بمثابة الخبز، والتصوف بمثابة الفواكه.

٧٦) أخلاق أهل التصوف هي الأخلاق المحمَّديَّة.

٧٧) قسوة القلب أكثر ما تحصل من المعاصي.

٧٨) الخدمة في غير موضعها رياء.

س١: على الرغم من الكسل وعدم المجاهدة نجد بركات الطريق.

ج١: هذا يحصل، ولكن لا بدَّ أن نخلُص من أسارة النفس الأمَّارة، عندئذ يكون كل ما صدر من العبد عبادة؛ نومه وشغله بشؤون البيت والأولاد، كله يكون عبادة، لكن بشرط أن لا يشتغل على حسب مراد نفسه، بل على حسب مراد ربِّه.

ما معنى العبادة؟ العبادة هي امتثال الأمر الإلهي، وثمرتها رضا الله جلَّ وعلا، وفائدتها أخروية، لكن أحياناً يحصل من تلك العبادة شيء من الفيوضات والفتوحات والسنوحات القلبية، فإن لم يتعلَّق العبد بها هذا جيد ولا يضر الإخلاص، وهي نعمة للضعفاء لا للأقوياء.

ما هو ضعف الضعفاء؟ ضعفهم هو اعتمادهم على هذه الفيوضات والأذواق والكشوفات، وعدم اكتفائهم بقرب علم الله تعالى منهم. والذين اكتفوا بعلم الله جلَّ وعلا وبمعيته وبقدرته وبإرادته لا يحتاجون إلى هذه الأمور، فإذا جاءتهم لا تضر إخلاصهم، لأنهم لا يتعلَّقون بها، بل يتعلَّقون بالمعيَّة، التي هي أقوى من الفيوضات والأذواق.

علينا جميعاً أن نتحقق بهذه الحالة الإيمانية حتى يثبت لنا قرب علم الله منا، وهو المسمَّى (بالوصول).

من أراد أن يعرف هل إيمانه ضعيف أم قوي عليه أن يجرِّب هذا في الصلاة وفي الطريق وأثناء الطعام، هل قرب المعيَّة معه أم لا؟

فإن وجد إيمانه ضعيفاً فعليه أن يذكر الله تعالى كثيراً، حتى يقوى إيمانه.

من شك بقرب الله منه يكون كافراً، حاشا المؤمنين من ذلك، معناه: الغفلة هي التي تمنعنا عن هذه المعيَّة.

حالنا بالنسبة إلى هذه المعيَّة يدل على قوة إيماننا أو ضعفه. وعلى هذا الإيمان تُبنى الطريقة والحقيقة.

أفضلية الإنسان بالإيمان، لا بالمال ولا بالحسب ولا بالنسب.

الإيمان موجود مع جميع المؤمنين، فالذي يشرب الخمر إيمانه موجود، والذي يزني إيمانه موجود، لكنه ضعيف لا يمنعه من ارتكاب تلك المعاصي.

إذا كنتَ تسافر معي هل تريد أن تزعجني؟ لا، فكيف حالك مع صحبة الله؟

ليس هناك أفضل من صحبة الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، هذا يقين، واليقين من الدين، وقد أكد الله تعالى معيته للمحسنين فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، فلامُ ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ تأكيد، والنون المشددة في ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ تأكيد، و﴿إِنَّ﴾ تأكيد، ولام ﴿لَمَعَ﴾ تأكيد.

س٢: هل يمكن للأمراض القلبية أن تذهب بمجرد مذاكرة المرشد؟

ج٢: لا تذهب بمجرد المذاكرة، بل لا بدَّ من استعمال العلاج.

الذي لم يذق طعم الإيمان لا يستفيد من القرآن، فكيف يستفيد من كلام المرشد بدون تطبيق؟ تمر عليه كل الأخلاق الذميمة في القرآن الكريم ولا يتركها، مثلاً يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان: ١٨]، وهو إذا لبس ثوباً جيداً أو حذاء جيداً يتفاخر به بين الناس.

كلُّنا مبتلَون بهذا، لكن لا نطَّلع عليه، وندافع عن أنفسنا، التي هي عدوُّ الله وعدوُّ الدِّين.

علينا أن نستعيذ بالله ونستغفره ونرجع إليه ونلتجئ إليه، ولا نيأس من رحمته جلَّ وعلا، فإنه يقول: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، لكننا لا نعرف هل نحن من المحسنين أم لا؟

س٣: إذا تذكَّر المريد شيخه، هل يشعر شيخُه بذلك؟

ج٣: لا، لكن يمكن لشخص واحد أن يُرى في كثير من الأماكن، هذا من فضل الله تعالى، فهو جلَّ وعلا يعرف ضعف خادم الطريق، فيؤدي عنه هذه الوظيفة، ويتولى هذا الأمر.

لكن الإنسان كلامه يدلُّ على ما في قلبه، هذا يُعرف بالفِراسة. طور حركات الإنسان يدلُّ على أنه محبٌّ للطريق أو لا، مُراءٍ أو لا، يلعب الشيطان به أو لا، تلعب النفس به أو لا... هذا يطَّلع عليه خادم الطريق.

س٤: هل يمكن للمريد أن يستفيد من شيخه بدون مذاكرة؟

ج٤: إذا كان المريد صادقاً فإنه يستفيد من الطريق، بشرط أن يحبَّ شيخه. لكن المذاكرة من شروط الطريق، لأن المريد بدون مذاكرة يمكن أن يغترَّ بنفسه.

س٥: كيف يقوى الخوف من الله تعالى؟

ج٥: بتقوية الإيمان، حتى تحصل في القلب عظمة الله، وذلك بترك المعاصي، والتمسُّك بشرع الله وبسنَّة رسول الله ﷺ، والإخلاص في العبادة.

س٦: كيف تقوى صلتنا الروحيَّة برسول الله ﷺ؟

ج٦: بالتمسُّك بسنته عليه الصلاة والسلام، هذه هي صلتك برسول الله ﷺ: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٣١].

** ** **



من

وصايا اعتكاف

عام ١٤٢٦ هجري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١) يلحق بالإنسان طول عمره أربعُ حالات:

الأولى: الطاعة: يفتح الله عليه بها، فعليه بالشكر ودوام الطاعة.

الثانية: النعمة: يفتح الله على عبده بالمال أو الأولاد أو غير ذلك من النعم، فعلى العبد أن يستقبل النعم بالشكر.

الثالثة: المصيبة: وهذه تحتاج إلى صبر: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: ٣٠]، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**هلك مَنْ غَلَبَ آحادُه أعشارَه**» [أخرجه ابن جرير في تفسيره]، يشير إلى أن الحسنة بعشرة، والسيئة بواحدة.

الرابعة: المعصية: إذا وقع العبد في ذنب فعليه أن يستقبله بالتوبة والاستغفار.

٢) إذا كان الولد منحرفاً فإن الوالد قلبه يحترق على ولده، ولكن الوالد في وادٍ والولد في وادٍ آخر، لا يَقبل منه.

قال تعالى لسيِّدنا موسى وأخيه هارون عليهما السلام: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾ [طه: ٤٤]، لكن فرعون لم يقبل.

علينا أن ننصح، ولا نبغض بغضاً يُخرجنا عن الاستقامة، لأن الهداية بيد الله: ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

الشفقة على الآخرين جيدة، لكنهم لا يَقبلون منَّا، قال تعالى

لرسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، لكن الله إذا أراد أن يهدي فإنه يهدي.

٣) استقاءُ أهل الطريق من رسول الله ﷺ متعلِّق بصحة سند الطريق، فالذي يدخل الطريق يستفيد ولو كان خادم الطريق فيه اعوجاج، لأن اعوجاجه عليه لا على الطريق، والطريق يمشي بحاله.

والذي يدخل الطريق يستفيد ـ ولو لم يَرَ شيخ الطريق ـ إذا قرأ أوراد الطريق، واعتقد أن السند متصلٌ، وكان حقيقةً متصلاً.

الاعوجاج على صاحبه، ليس على المستقيم، والذين يتبعون شيخاً فيه اعوجاج يستفيدون، والذنب عليه.

٤) من أراد أن يبني بناءً فعليه أولاً أن يقوِّي الأساس، وإذا لم يكن الأساس قوياً، فإن البناء بعد مدة يخرب بالكلِّية.

أساس الطريق: الاعتقاد والتسليم.

فإذا اعتقدت أن هذا الطريق متصل برسول الله ﷺ، وتمسَّكت بشرع الله تعالى، وقرأت أوراد ذلك الطريق، حينذاك أنت من أهل الطريق.

والبشر تحصل له بعض الانحرافات، فعليه بالتوبة، لأن شرع الله يوجهنا إلى التوبة والاستغفار.

٥) أهل الدنيا يشكو بعضهم من بعض لعدم موافقتهم في الأمور المادية، أما أهل الدِّين فهم يتحسَّسون من بعضهم بالنفوس فقط، لأنه ليس بينهم شيء مادي.

لا يقولون: الله نهانا أن نتبع نفوسنا وأهواءنا، فينقد هذا على

هذا، وهذا على هذا، ولذا فإن القلوب لا تجتمع على شيء واحد.

علاج هذا: التمسُّك بالكتاب والسنَّة، وترك الحساسية المتعلِّقة بالنفس الأمَّارة، عندئذ يكونون متواضعين: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤].

٦) ما دامت الروح في الجسد فإن الشيطان لا يترك النفس الأمَّارة، والنفس لا تترك صاحبها.

فلا بدَّ من التوبة في كل يوم. إذا خالفتَ عشر مرات لا بدَّ أن تتوب وتستغفر مئة مرة، فإن باب التوبة مفتوح ما لم يغرغر العبد، لكن علينا أن لا نسوِّف بالتوبة، ونؤجلها إلى حين الغرغرة، فإنها حينذاك لا تُقبل، لأن باب الآخرة يُفتح، ويُرى العذاب، فلا تفيد التوبة. قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عزَّ وجلَّ يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» [أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن].

الشيطان يهجم على النفس، وكلاهما يهجم على القلب في حال الغفلة، فإذا تيقَّظ القلب يذهب الشيطان، فعلى العبد أن يستعيذ بالله منه.

٧) سرُّ الطريق العبديَّةُ لله تعالى، أما الاستفادة من الشيخ فلا يُنظر إليها بالمعنى الاسمي، بل بالمعنى الحرفي، وذلك أنه مظهرٌ لفضائل الله تعالى، فإذا حصل للمريد منه شيء، فهو من الله تعالى ليس من الشيخ، حتى لا يؤثر ذلك في إيمانه.

س: ما هو المعنى الاسمي والحرفي؟

ج: الحرف ليس له معنى إلا إذا انضم إلى غيره، أما الاسم فله معنى مستقل.

٨) قبل أن يظهر عمل الإنسان، يكون في القلب، فالعمل الصالح يَطْلُعُ من القلب، والإفساد يَطْلُعُ من القلب.

فلا بدَّ للمؤمن أن يعتمد على قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

والذي يعتمد على ذلك لا يخاف من أحد، ولا يعصي الله تعالى.

وإذا نظرتَ إلى أفعال المؤمن الفاسق، تطَّلع من أفعاله على ما في قلبه.

٩) إذا كانت العبادة خالية عن الإخلاص تكون كالشبح بدون روح.

فكما أن الشبح بدون روح لا يتحرك، كذلك العبادة بدون إخلاص لا تجدي ولا يحصل منها ثمرة. عليك أن تصحِّح نيَّتك أولاً في الصلاة والذكر وجميع العبادات، وتقول في نفسك: أنا أفعل هذا لوجه الله تعالى، عندئذ تجد ثمرتها.

ثمرة ذلك: إذا استقبلتك المعاصي يحصل في قلبك خوف الله، وتتفكَّر بإيمانك أن الله ينظر إليك، وأنت تريد هذه المعصية، فتأتي ثمرة العبادة وهي الاستحياء من الله والخوف منه، فتترك المعصية.

١٠) بعض الأولياء مثل الشيخ عبدالقادر الجيلاني ـ قُدِّسَ سره ـ يُربُّون الأولياء، وهم متوفون من مئات السنين، وذلك بولاية الله لهم.

فالأسباب المعنوية أكبر وأقوى من الأسباب المادية، إذا كان الإنسان صادقاً.

ليس كل إنسان قابلاً لهذا، لكن ليس لأحد أن يترك هذا

السبيل، وقد يظهر له ذلك أو لا يظهر، وإذا ظهر ولم يغتر يترقى، وإذا اغترَّ ينزل.

١١) الذكر منشور الولاية، فإذا التزم الإنسان بالذكر كأنه أخذ السند من رحمة الله بأنه من أهل الولاية، ثم إذا أهمل الذكر ينعزل عن الولاية.

من لا يذكر الله كثيراً، وهو مع عقله ومع نفسه، فإنه أحياناً يستقيم وأحياناً ينحرف. ومن كان صادقاً في ذكره تنتشر ولايته وتملأ البلاد.

كما أن الجسم يزداد وزنه بكثرة الطعام، كذلك معنوياً يحصل الترقي بكثرة الذكر، بشرط التمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة.

١٢) الإلهام لا يُنكَر، لكن لا يُسلَّم به لكل أحد، وذلك أن النفس الأمَّارة غالبة.

فلا بدَّ أن نرى سيرة الشخص أولاً، فإن كان متمسِّكاً بالشريعة، وقد فطم نفسه، نسلِّم له بالإلهام.

الإلهام يكون حين التحيُّر في الأمور، فإذا تحيَّر الإنسان بين أمرين دنيويين أو أخرويين يمر الإلهام من الله على قلبه بسرعة، مثل البرق الخاطف، فيفهم منه.

١٣) قلوب المسلمين صارت مثل المزبلة؛ فإذا ذكر المؤمن ربَّه خمس دقائق يكون قلبه في أربع ونصف منها كالمزبلة، لكثرة الخواطر، ويمكن أن يُفتح نصف دقيقة لتجليات الله تعالى.

علينا أن نتهم نفوسنا دائماً ولا ننزهها، وأن نعرف أنها ليست

موافقة لأمر الله تعالى ولا لأمر رسول الله ﷺ، فلا بدَّ أن نجاهدها، هذا أمر الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

١٤) إذا قوي القلب باتجاه الله تعالى، تقوى الروح ويقوى السِّر، وإذا قويت هذه الثلاثة تبقى النفس الأمَّارة وحدها، لا تجد ما تستأنس به، حينذاك ـ مع أمَّاريَّتها ـ تتبع الروح. وإذا خرجت الروح من تحت سيطرة النفس فإنها لا ترضى إلا بالله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]، فالروح جاءت من أمر الله، فهي لا ترضى إلا بجوار الله تعالى.

١٥) الاستفادة من حالة الشيخ في البعد وفي القرب مقيَّدة باعتقاد الملتزِم، فإذا كان اعتقاده صحيحاً يستفيد في البعد أكثر من القرب، لأنه في حال القرب يمكن أن ينظر إلى الشيخ بعين البشريَّة، فتذهب عنه الاستفادة، أما في حال البعد ـ فإذا كان الشيخ صادقاً موافقاً للشريعة ـ فإن الله يعطيك الاستفادة من بُعده أكثر من قربه، وهذا شيء مقرَّر عند أهله.

١٦) الصلاة على النبي ﷺ تقوم مقام المرشد في حال فقدِه، لكن بشرط التمسُّك بشريعته واتباع سننه عليه الصلاة والسلام.

وليس معنى هذا أن نترك الطريق، ما دام رسول الله ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرُّهم من خَذَلَهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**» [أخرجه الإمام مسلم]، فهؤلاء موجودون، وخادم الطريق يكون منهم إن شاء الله.

١٧) علامة المريد المستفيد من شيخه:

١ـ أن يحبَّ شيخَه.

٢ـ أن يقدِّم رأي شيخه على رأي نفسه.

٣ـ أن يترك مراده لمراد شيخه.

٤ـ أن لا يجالس من يعادي شيخه وطريقه.

١٨) أوصيكم بما أحبُّه لنفسي: أن تستحيوا من الله جلَّ جلاله، وتحذروا أن يراكم ربُّكم في معصية. هذا واحد، والآخر: عليكم أن تتمسَّكوا بشرع الله تعالى وبسنَّة رسول الله ﷺ، وأن تكثروا من ذكر الله، مع الإخلاص في العبادة، بذلك يحصل لكم ـ إن شاء الله ـ اليقين مع الصدق، وتكونون عبيداً لله جلَّ وعلا.

١٩) إذا تعلَّق المريد بشيخه بالمحبة، يكون ذلك سبب طريق بين قلبه وقلب شيخه.

محبَّة الشيخ للمريد غالبة على محبَّة المريد للشيخ، ولا يمكن لأحد أن يحبَّ شيخه وشيخُه لا يحبه، فالمحبة من الطرفين.

لكن دعوى المحبَّة بدون اتباع ليست صادقة.

٢٠) الشيطان لا يصل إلى قلوب الذَّاكرين، لكنه يدخل عن طريق النفوس. إخساء الشيطان أسهل من ترك النفوس، لأن الشيطان إذا وسوس بشيء ولم تأخذ به يتركه ويأتي بشيء آخر، أما النفس فإنها تلح على نفس الشيء.

٢١) الذي يطَّلع على عيوب نفسه، ويغمض عينه عن عيوب

الآخرين، هذا من فضل الله عليه، وقد أراد الله به خيراً، ففي الحديث: «**إذا أراد الله بعبد خيراً فقَّهه في الدِّين، وزهَّده في الدنيا، وبصَّره بعيوبه**» [أخرجه البيهقي عن سيِّدنا أنس ﷺ].

٢٢) لا بدَّ لمن كان من أهل الطريق أن لا يخالف خُلُقاً من أخلاق رسول الله ﷺ، وأن لا يخالف حُكماً من أحكام الشريعة، وأن لا يخالف الإخلاص في العبادة، حتى لا يكون ـ بظهور فعله المخالف ـ سبباً لنقد المغرضين على الطرق.

٢٣) لخوفنا من عظمة الله تعالى نستحيي منه، لا نشك في قبول توبتنا، لكن نستحيي مما جرى معنا في الغفلة، عندما خالفنا رضا الله.

ما دام الكافر إذا تاب وآمن قطعياً يقبل الله منه، فإن المؤمن أحرى منه بالقبول.

٢٤) علينا أن نتمسَّك بشرع الله، وأن نستحيي من الله، وهو معنا، ينظر إلينا، ونحن نقع في المعاصي. دائرة الشريعة واسعة تكفينا، وإذا صدر عنا شيء من المخالفات علينا أن نتوب ونستغفر، فإنها بالتوبة تُمحى إن شاء الله.

٢٥) علينا أن لا نتعلَّق بالأشخاص، ولا بالاستفادة من الطريق بواسطة الأشخاص، لكن لا بدَّ من السبب، وكما نحبُّ الله نحبُّ السبب، لأن النبي ﷺ يقول: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» [أخرجه الإمام أحمد وأبو داود].

٢٦) النفحات تأتي من الله تعالى وتصل إلى قلب المؤمن عن طريق الملائكة.

حقيقة النفحات سرٌّ من أسرار الطريق، وهي من فضائل الله تعالى، فعليك أن لا تغتر بها، لأنها ليست ملكك.

٢٧) العبادة التي لها وقت مخصوص ينبغي ألا تؤخَّر إلى وقت آخر، لأن الوقت الآخر له عبادة مخصوصة أيضاً، فإذا حوَّلنا العبادة من وقتها إلى وقت آخر تأخذ وقت العبادة الأخرى، هذا من رعونات النفس.

٢٨) كما أن الأثواب إذا اتسخت يضعون عليها بعض المواد حتى تنظَّف وتطهَّر؛ كذلك الذي عنده تسليم للطريق ويتمسَّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة، ويُكثر من الذكر، يكون قلبه مثل هذه الأثواب عندما تخرج من الماكينة برَّاقة.

٢٩) إذا هجمت النفس والشيطان عليك بالخطرات فإنك لا تؤاخَذ بها، بشرط ألا تسترسل معها.

قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وارجع إلى الحضور، وكلَّما حضر قلبك في الذِّكر فإن الشيطان يخنس، لكنه لا يذهب بالكلية.

٣٠) من لم يحطِّم أنانيَّته، لا تنحصر شروره في نفسه، بل تتجاوز إلى الآخرين. تحطيم الأنانية بمجاهدة النفس.

شرور النفس الأمَّارة تمنع من التحابب في الله، وما فيه من الخير الكثير.

٣١) باتباع الأخلاق الذميمة يبعد العبد عن ربِّه، وبتركها يقرب من ربِّه.

كلَّما عرض له من نفسه خُلُقٌ سيئ عليه أن يكفَّ عنه، فكلَّما كفَّ يترقى. حقيقة الطريق هكذا.

٣٢) علماء الظاهر ﷺ يشتغلون بظاهر الشريعة، لكن علماء الطُّرق ـ الأدعياء مُسْتَثْنَون ـ كلُّهم متعلِّقون بالباطن، بالقلب، مع تمسُّكهم بالشريعة، لأن القلب إذا صلح يصلح الكل.

٣٣) علينا جميعاً ـ نحن المؤمنين ـ خصوصاً أهل الطريق، الذين يريدون الاستفادة، أن نتَّبع رسول الله ﷺ، حتى في الأمور العادية، مثل الأكل والمشي والمعاملة مع الأهل والجيران والأحباب...

٣٤) كلَّما خرج الإنسان عن الطبيعة البشريَّة، كلَّما يترقى، ولا يلزم من الترقي أن يُكشف له، بل يلزم أن يتمسَّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة مع الإخلاص، وأن لا يتعلَّق بالدنيا أو بالنفس الأمَّارة.

٣٥) ليس للعبد أن يقول: أنا أذكر... أذكر، ولا أستطيع أن أترك المعاصي، فإنك لو ذكرت كثيراً تستحيي من الله، ولا تقع منك المعاصي، وإذا حصلت معصية أحياناً عليك أن تستغفر وتتوب.

٣٦) كما نحن نحبُّ أولادنا، رسول الله ﷺ يحبُّ أُمَّته، فإذا كان واحد منهم بسبب فعله مستحقاً للعذاب، يحزن رسول الله ﷺ، وإن لم يرض بفعله.

٣٧) إذا التقيتم بمن طبيعته قاسية عليكم أن تأخذوا باللين: «**المؤمن هيِّن ليِّن**» [أخرجه البيهقي في شُعب الإيمان]، ولا تأخذوا باتجاه قساوته بالقساوة، فيتجلَّى اسم القهار بينكم وبينه.

٣٨) أثناء العبادة عُدَّ نفسك على رأس جبل، لا يأتي إليه أحد،

وتفكَّرْ بإيمانك بقلبك أن ربَّك معك يراقبك، لا يخفى عليه شيء، بهذا يحصل لك الإخلاص.

٣٩) علينا أن لا نقع في اليأس بسبب الخطرات، لأن وقوع الخطرات على القلب لا يضر إيماننا، لكن علينا بقدر الإمكان أن لا نسترسل معها.

٤٠) من أراد أن يكون ولياً ـ لا يلزم أن يشتهر بين الناس بالولاية، بل أن يُعرف عند الله بذلك ـ طريقه التمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة مع كثرة الذكر والإخلاص في العبادة.

٤١) لا تغتروا بعلمكم وفلسفتكم، التجئوا إلى الله حتى يعاملكم بفضله لا بعدله.

لأن عدله يقتضي العذاب، أما فضله فيقتضي الرحمة.

٤٢) خُلِقَ القلب لمحبة الله تعالى، فإذا ثبتت محبة الله في قلب المؤمن الصادق، الذي انفك عن نفسه وعن أنانيته وعن عقله، حينذاك يشتغل قلبه.

٤٣) الصفات الذميمة ليست أخلاق المؤمنين.

أخلاق المؤمنين تُوزَن بأخلاق رسول الله ﷺ، حينذاك يُعرف الموافق والمخالف.

٤٤) بكثرة الذكر ينتقل الإنسان من الأخلاق الذميمة إلى الأخلاق الحميدة، ويترقى.

ما هو الترقِّي؟ الترقِّي هو موافقة رضا الله، واتباع رسول الله ﷺ.

٤٥) إذا كان الطريق متصلاً، ولو كان شيخ الطريق ضعيفاً، فإن

ذلك لا يضر أفراد الطريق، لأن معنوية الطريق شخص معنوي، جاء من رسول الله ﷺ.

٤٦) مقام الإحسان أفضل من مقام الفناء، لأن مقام الفناء يمكن أن تحصل فيه الشطحات، أما مقام الإحسان ـ أن تعبد الله كأنك تراه ـ فهو مقام صحوٍ خالٍ من الشطحات.

٤٧) لا بدَّ للمؤمن أن يخاف من مكر الله، وأن لا يغتر بالحال الذي هو فيه، قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]، فيمكن أن يغيِّر الله عزيمته من الإصلاح إلى الإفساد.

٤٨) وقوف العبد على تقصيره يكون من باب الخشية، كلَّما تذكَّر تقصيره يستحيي من الله، والوقوف على ما مضى من المخالفات يُعَدُّ من الخشوع.

٤٩) حقيقة الوصول أن يحصل للعبد العلم بقرب علم الله منه، مع التمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة والإخلاص في العبادة.

٥٠) علينا أن لا نطلب بعبادتنا الكرامات والكشف والإشارات، حتى لا نأكل ثمرات عبادتنا في الدنيا.

٥١) ثقل العبادة على المؤمن من علامات الفسق، باستثناء حالات الأعذار الشرعية، كالمرض والتعب.

٥٢) للمؤمنين حصَّة من بعض صفات الله تعالى، مثل الكريم والرحيم، لكن الكرم ليس بالرياء أو الشهرة.

٥٣) المحبة بين أبناء الطريق سبب لدوام الطريق، والذي يفنى في الطريق يكون سبباً لدوام الطريق، والعكس بالعكس.

٥٤) العزلة لأهل التصوف شيء مرغوب، لكن ليست العزلة بقطع حقوق المسلمين.

٥٥) الحضور يكون بالمراقبة، وأحياناً ينتقل إلى المشاهدة، لكن المشاهدة لا تدوم.

٥٦) عدم الزواج يفسد دين المؤمن كما يفسد السُّم العسل، خصوصاً في هذا العصر.

٥٧) حقيقة الصدق تطهير القلب وتنزيهه عما لا يُرضي الله تعالى.

٥٨) فم الإنسان غطاء قلبه، فإذا فُتح الفم يخرج ما في القلب.

٥٩) إذا كان في قلوبنا شيء مخالفٌ لظاهرنا، ربُّنا لا يرضى بهذا.

٦٠) من أهمل ذكر الربِّ جلَّ وعلا غُلب على عقله.

٦١) علينا أن نحب من يحب الله، حينذاك يحبنا الله.

٦٢) النظر إلى النساء الأجنبيات يضر الحفظ.

٦٣) سبب الشرود قلَّة الذكر.

٦٤) لا علم بدون أدب.

س١: هل يجوز الاستمداد من المشايخ، والتوسل بأهل الله؟

ج١: الاستمداد من المشايخ جائز باتفاق العلماء المتقدمين والمتأخرين، وكذلك التوسل بأهل الله جلَّ وعلا، وذلك بأن يعتقد المؤمن أن ذلك المستمَدَّ منه له عند الله وجاهة، فيستشفع به عند الله تعالى. وقد قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، معنى ذلك أن الأولياء موجودون،

وجاء في الحديث: «**اللهمَّ إني أسألك بحق السائلين عليك، وأسألك بحقِّ ممشاي هذا، فإني لم أخرج أَشَراً ولا بَطَراً ولا رياءً ولا سمعةً، وخرجت اتِّقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تعيذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**» [أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه].

س٢: هل المريد المحب لشيخه يُرَقِّيه الشيخ و لو كان بعيداً؟

ج٢: ترقي المحب يكون بصدقه مع الطريق، فإذا كان المريد صادقاً مع الطريق ـ ولو لم يستفد من الشيخ ـ فإن الطريق يُرقِّيه، أما إذا لم يكن صادقاً فإنه يعدو في مكانه.

كلُّ هذه الأمور محلُّها القلب، ولذا يُبدأ بإصلاح القلب، وثمرة صلاح القلب تظهر على الجوارح.

هل يصل أحد إلى قلب أحد حتى يطهِّره؟ لا، معناه: على العبد أن يصلي ويصوم ويذكر الله تعالى حتى يطهر قلبه، وبين القلب والجوارح ارتباط فإذا طهر القلب لا يصدر من الجوارح إلا الإصلاح.

س٣: أحياناً أُقْبِلُ على الطريق بقوة، وأحياناً أبتعد.

ج٣: القلب يأتيه طريقان لا ثالث لهما، طريق من الله عن طريق الملائكة، هذا كلُّه خير، ومع هذا لا يثبت القلب على شيء واحد، فمَلَكٌ يجره إلى خير، وملك آخر يجره إلى خير آخر.

والطريق الآخر من الشيطان يصل إلى النفس، والنفس تعطي للقلب، هذا كلُّه شر.

فإذا جاءك شيء من الشيطان، تعلم بإيمانك أن هذا مخالف، فاستغفر وارجع إلى الله تعالى، وقل لنفسك: أنتِ تريدين الاستراحة، أمامكِ القبر تدخلين فيه.

س٤: أشكو من الحزن.

ج٤: إذا كان حزنك للدنيا فخذ بالأسباب وتوكل على الله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]، أنت واحد من الدواب، رزقك على الله.

أما إذا كان حزنك للآخرة فتمسَّك بالشريعة واجتنب المناهي مع الإخلاص في العبادة، والباقي عند الله، لستَ مسؤولاً عنه، فإن كنت مكتوباً عند الله سعيداً يكون ذلك.

لكن إذا طبقت هذه الشروط تكون موافقاً للقدر الأزلي: «**كلٌّ ميسَّر لما خُلق له**» [أخرجه البخاري ومسلم].

س٥: لماذا نرى الاختلاف بين أهل الطُّرُق؟

ج٥: الاختلاف بين أهل الطُّرُق ليس شيئاً جيِّداً، وهو يطْلُع من حظوظ النفوس.

وإلا فكيف لا يحب المؤمن أن يوجَّه المؤمنون إلى الله وإلى رسوله؟ سواء عنده أو عند غيره.

هذا الاختلاف ثمرة الأخلاق الذميمة.

لكل إنسان من أهل الطريق أن يقول: إني أحبُّ طريقتي، لكن بدون الإنكار على طرق الآخرين، لأن الطرق الصحيحة كلَّها موصولةٌ برسول الله ﷺ.

س٦: هل كل مؤمن يجاهد نفسه يصل إلى مراتب ومقامات عالية؟

ج٦: هذا تقدير الله، إذا كتب الله له الوصول يصل، لكنه إذا لم يصل إلى تلك المقامات وهو دائماً يجاهد نفسه، وإن لم تحصل له الكرامات ولا الكشوفات، فإنه يكون من المحسنين: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

ليس علينا أن نراقب الثمرة، بل علينا أن نأتمر بأمر الله تعالى، وهو جلَّ وعلا إما أن يرمينا إلى أسفل السافلين، وهذا عدل، وإما أن يرفعنا إلى أعلى علِّيين، وهذا فضل.

س٧: كيف الوصول إلى قوله تعالى: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]؟

ج٧: بكثرة الذكر، وبالتمسُّك بشرع الله، وفي حالة البيع والشراء على التاجر أن لا ينسى ذكر الله، ولا بدَّ له في المعاملة أن يتفكَّر أن الله ينظر إليه فلا يَخدع ولا يُخدع، وأن يتعامل مع الزبائن بالإنصاف، فإن الدِّين ليس صلاةً وحجاً وذكراً فقط، بل المعاملة عين الدِّين، ولذا قال رسول الله ﷺ: «**من غشَّ فليس منَّا**» [أخرجه الإمام مسلم والترمذي واللفظ له].

س٨: أحياناً تغلب على قلبي محبَّة الله، فلا أشعر بالخوف منه.

ج٨: إذا غلبت على العبد المحبَّة لا يخطر على باله الخوف، ولا يتفكر في الرجاء كذلك.

هذا شيء آخر باتجاه ذات الله تعالى، وهو نوع من التجلِّيات.
لكن الأمان من عذاب الله تعالى من الكبائر، والقنوط كذلك.

إذا تفكَّر الإنسان في عبادته يحصل الخوف أكثر، لأن عبادتنا كلُّها مغشوشة، كلها رياء، كلها عُجْب، كلها غفلة.

س٩: هل يجوز الذكر بلفظ آه... آه... آه؟

ج٩: الذكر على ثلاثة أنواع: إما بالقلب فقط، وهو متخصِّص بالطريقة النقشبندية، قدَّس الله أسرارهم العلية، وإما بالقلب واللسان، أو باللسان فقط، وهذا في الطريقة الشاذلية وغيرها.

أما الذكر بـ آه... آه... آه فهذا لا يصح، لأنه تغيير للفظ الجلالة، وبدون دلالة على اللفظ، بل بالصوت فقط، أما ذكر لفظ الجلالة بالنَفَس فلا يضر.

س١٠: ما الذي يساعدنا على سهولة تطبيق النصائح؟

ج١٠: تَفكَّرْ في ما بعد الموت، فإنك ستموت قطعياً، حينذاك في القبر لا يمكن أن تطبِّق هذه الوصايا ولا غيرها من أوامر الله وأوامر رسول الله ﷺ.

تحصيل رضا الله في الدنيا، واتباع رسول الله ﷺ في الدنيا كذلك، فإذا انتقلنا من الدنيا لا تُحَصَّل هذه الأمور في القبر، بل تكون الحسرات.

س١١: كيف أوجِّه قلبي إلى الله أثناء الذكر؟

ج١١: تفكَّر بإيمانك أن ربَّك أقرب إليك من حبل الوريد، فما دام هو مطَّلع عليك أحضِر قلبك معه.

ما معنى قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» [أخرجه البخاري ومسلم]؟

فإذا لم تصل إلى المرتبة الأولى، هل تنكر المرتبة الثانية؟.

س١٢: هل صحيح أنَّ الشيخ يعرف تقلُّبات المريد في فراشه؟

ج١٢: لا، هذا ليس صحيحاً، وهو يُنسب إلى الإمام الشعراني رحمه الله ولكنه بريء من هذا الدسِّ. العلم بالتقلُّب في الفراش مختصٌّ بالواحد القهار جلَّ وعلا، لكنه تعالى إذا أراد أن يطلع أحداً من أوليائه على بعض الأمور يفتح له، وإذا لم يرد فإن العبد لا يطَّلع ولا يعلم ولو كان ولياً.

س١٣: لو كتب الله على عبد أنه من الأشقياء، هل بالدعاء يغيَّر ذلك؟

ج١٣: الدعاء أمر الله: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠]، وما كتبه الله على عباده مجهول بالنسبة إلينا، فنحن ندعو ونفوِّض الأمر إلى الله، فإذا أراد أن يهدي يهدي.

نحن مأمورون بالدعاء والنصيحة وتفويض الأمر إلى الله. وقد قال رسول الله ﷺ: «**اعملوا فكل ميسَّر لما خُلق له**» [أخرجه البخاري ومسلم].

س١٤: ما هو السبيل للخلاص من الأخلاق الذميمة؟

ج١٤: لا بدَّ للمؤمن أن يرى بنور الإيمان، فباتباع الشريعة وبكثرة الذكر يطَّلع على عيوبه النفسانية.

إذا اطَّلع الإنسان على أن في لقمة سُمّاً، هل يأكلها؟ لا. كذلك الصفات الذميمة مثل السُّمِّ، في إطفاء نور الإيمان، لا تذهب بالإيمان، لكن تجعل صاحبها لا يعمل بمقتضى الإيمان.

س١٥: لا نعرف متى نرحل من هذه الدار الفانية، فبماذا تنصحوننا قبل أن نرحل؟

ج١٥: ما دام الأجل ليس بيدنا، ولكل شخص أجل مسمى، إذا انتهى عدد أنفاسه ينتقل من هذه الدنيا، علينا أن نحافظ على أنفَاسِنا، لكن لا بأنفُسنا، بل بالله وبرسوله وبأسيادنا، وأن نذكر الله كثيراً، حتى لا نعطي الفرصة لأنفسنا أن تأتي بالغفلة.

س١٦: كيف يتخلَّص الإنسان من نقده للآخرين؟

ج١٦: باشتغال الإنسان بعيوب نفسه.

النقد على الآخرين من قلَّة العقل وقلَّة الدِّين. عيوبك أليست يقينيَّة عندك؟ وعيوب الآخرين أليست ظنيَّة؟ كيف تترك اليقين وتتعلَّق بالظنِّ؟

س١٧: هل التجلِّي من أصول الدِّين أم من فروعه؟

ج١٧: التجلِّي ليس من أصول الدِّين ولا من فروعه، بل هو من فضل الله جلَّ وعلا، يحصل بتطهير قلب العبد وتنزيهه عمَّا سوى الله تعالى.

وهو أنوار إلَهيَّة تنزل على قلب العبد فيستريح بها مما حصل له من شدة تعب المجاهدة.

س١٨: حضور صورة الرسول ﷺ أو صورة الشيخ أثناء الذكر هل يضر؟

ج١٨: الأفضل للذاكر أثناء الذكر أن يُعلِّق قلبه بالمذكور جلَّ وعلا، فإذا حضرت صورة رسول الله ﷺ أو صورة الشيخ بدون طلب منه فإنها لا تضر، لأنهما يدفعان ذاك المريد إلى الله جلَّ وعلا.

س١٩: كيف أتحقَّق بالتذلُّل والخشوع في عبادتي؟

ج١٩: أولاً عليك أن تذكر الله تعالى كثيراً، حتى يخضع قلبك، فتكون من الخاشعين في الصلاة، حينذاك تتفكر ابتداءً بمعنى القراءة، ثم تكون من الخاشعين إن شاء الله.

س٢٠: في الذكر الجماعي كأنني أعيش خلف حجاب كثيف.

ج٢٠: أثناء الذكر الجماعي لا تُصْغِ إلى أقوال المنشدين، وإلا فإن أقوال المنشدين تكون لك حجاباً.

صحِّحْ نيَّتك، وإذا انحرف قلبك وشرد، ارجع إلى الله جلَّ وعلا.

س٢١: كيف أكون مع المرشد دائماً؟

ج٢١: كن دائماً مع الله تعالى. مطلوب منك محبَّة المرشد، لكن المعيَّة تكون مع الله تعالى.

حافظ على أن لا يجدك ربُّك في معصية.

س٢٢: هل يمكن للمريد أن يذاكر شيخه عن بُعْد؟

ج٢٢: نعم يمكن، لكن هذا لمن له قدم راسخة في الطريق والعلم، فإذا حصلت له مذاكرة يزِنها بميزان الشريعة والسنَّة النبويَّة.

س٢٣: ما معنى الذكر بالكُلِّيَّةِ؟

ج٢٣: الذكر بالكُلِّيَّة أن تذكر الله تعالى، ولا يخطر على بالك غير المذكور.

** ** **



من

وصايا اعتكاف

عام ١٤٢٧ هجري

بسم الله الرحمن الرحيم

١) قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤]. جميع علوم الأوَّلين والآخرين وطبيعة البشر الموافقة للشريعة موجودة في الكتاب والسنَّة، فمن اتبع يقرب إلى المقرَّبين وهم الملائكة، وهم مقربون من الله تعالى، ومن لا يعمل يبقى مع طبيعته البشرية الشيطانية، ولذا لا يستقيم، وإذا قوَّمته من طرف ينحرف من طرف آخر.

البصائر: هي الحجج، فهو جلَّ وعلا يحوِّل إلى الجزء الاختياري، فمن أخذ بالموافقة يرضى ربُّه عنه وهو يستفيد، ومن خالف كان عكس ذلك.

قال الألوسي: وهو تصريح بكون العبد مستقلاً بالفعل والترك وأنه لا مانع له.

س: بماذا تقوى البصيرة؟

ج: تقوى البصيرة بالإيمان، فإذا قوي إيمانكم بأن القيامة تقوم، وأن الأموات كلهم يقومون ويحاسَبون تقوى بصيرتكم، ومن ضيَّع هذه التقوية في الدنيا ولم ينظر إلى هذه الحقيقة فكأنه أعمى.

٢) المجاهدة التي أمرنا الله تعالى بها باتجاه أي شيء؟

مجاهدة الكفار لا توجد في كل وقت، لكن المجاهدة موجودة

دائمـاً باتجـاه الـنفس والـشيطان وعـدم اسـتملاك فـضائل الله تعـالى.
فبالمجاهدة تبقى استقامة واحدة باتجاه الله، وصاحبها يتحرك بالشريعة.

لكن أمورنا مشتتة، لنا قلب واحد نعلّق به كثيـراً مـن الـروابط، فتضر استقامتنا.

من الروابط همُّ الدنيا وهـمُّ الـرزق... كـل هـذه الـروابط تـرتبط بالقلب فيضعف، أما صاحب القلب المنوَّر فإنه يمسح ذلك بالكليَّـة، ولا ينظر يميناً ولا شمالاً، لا ينظر إلا باتجاه الله تعالى، فتخفَّف عليه تلك الروابط، وأحياناً تُرفع بالكليَّة، وإذا جاءت أحيانـاً فكأنـه يـرى عدواً فيجاهده.

٣) إذا لم توجد في القلب محبـة الله تعـالى، ولـو صـاح الـديك (المنشد) فإن الجماعة لا تنتبه، وإذا وُجِدَتْ في القلب محبةُ الله، إذا صاح الديك يرتجف القلب ويتحرك.

فالإنشاد يحرِّك الموجود ولا يُوجِد المفقود.

س: أنا منشد، ومحتار هل أستمر بالإنشاد أم أتركه؟

ج: إذا كنت مخلصاً بالإنشاد استمر، وإلا فاترك، واشتغل بـذكر الله تعالى، فإنه أفضل لك من الإنشاد.

الإنـشاد آلـة لتحريـك مـا فـي قلـوب الـسامعين، فـإذا لـم يوجـد اشتياق في قلب المنشد كيف يحرك قلوب السامعين؟

هذه صنعة عُجب، صنعة كِبْر، صنعة رياء.

٤) سُئل ـ حفظه الله ـ عن إقرار البشر في عالم الذَّر بربوبية الله

عزَّ وجل، كما أخبر بذلك ربُّنا جلَّ وعلا حيث قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

فأجاب: نحن بإيماننا بهذا الكلام الجليل إذا قرأناه كأننا نراه بعيوننا، هذا لا يحتاج إلى ذوق. فكما أننا لم نرَ الحشر ولم نَرَ من مات يقوم بعد الموت ويُحشر ويُحاسب، ومع ذلك نؤمن به، فكذلك قولنا ﴿بَلَىٰ﴾ نصْبَ أعيننا مثل هذا الاعتقاد. وكذلك اعتقادنا وتصديقنا بقصص الأنبياء التي ذُكرت في القرآن الكريم.

٥) الاستعداد مخلوق في شخصيتنا، لكن لا نطَّلع عليه إلا بعد أخذنا بالأسباب، مثلاً: إذا أراد شخص أن يحفظ القرآن الكريم وهو يحب ذلك ويشتاق إليه، لكن حافظته لم تساعده، فما ذنبه؟

فالشخص الذي لا يوجد عنده استعداد للترقي ليس له أن يحسد غيره، وإذا بقي على الاستقامة فإنه مع عدم ترقِّيه يبقى سالماً من الآفات النفسية والشيطانية.

والذي أنعم الله عليه بالعمل بدون ترقٍّ يمكن أن يكون هذا نعمة أيضاً، لأنه لو حصل له الترقي يمكن أن يغترَّ به، ويكون سبب انحرافه.

٦) أهل الصدق قلَّة، فلا يُعتمد على الإنسان إلا إذا كان إيمانه قوياً بأن الله مطَّلع على ما يخرج من فمه.

على المؤمن أن يتفكَّر فيما يقول، بأن الله مطَّلع على قلبه قبل أن يتكلَّم، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾

[الإسراء: ٦٠]، ظاهراً وباطناً، وقال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

فالله مطَّلع على القلوب، ومن أنكر ذلك يكفر، وإذا لم ينكر فما هذا الكذب على الله تعالى؟ إنه من الغفلة، ولو كان مؤمناً لكنه غافل.

٧) كل العبادات فيها ذكر، لكن الذكر عند أهل التصوف وعند المحقِّقين هو استيلاء ذكر الله تعالى على قلب المؤمن، إما بلفظ الجلالة (الله) أو بصيغة (لا إله إلا الله).

إذا استولى الذكر على القلب لا يُغلب بالنفس الأمَّارة، لأن التطهير الحاصل بالذكر لا يُغلب.

قال رسول الله ﷺ: «**اعبد الله كأنك تراه**» [أخرجه الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما]، هذه مرتبة عالية. رؤية الله في الدنيا غير ممكنة، ولكن يحصل العلم للعبد بأن الله قريب منه، هذا هو الوصول.

٨) ليس لنا شك في إيماننا، لكن لنا شك في عملنا، هل هو صالح أم لا، لأن الدنيا والشيطان والنفس والخلق، كل هذه الأربعة، تخرب على الإنسان عمله.

مثلاً: يمكن أن نُخلِص نيَّتنا عند تكبيرة الإحرام، وبعد هذا نشتغل بأمور إما لا تعنينا وإما لغيرنا وإما لنا، هذا لا يُعَدُّ عملاً صالحاً إلا إذا قَبِلَهُ ربُّنا بفضله.

إنني أتفكر في عبادتي، فأجدها ليست لائقة بربي، ولكن أرجو منه جلَّ وعلا أن يحوِّلها إلى الحسن أو الأحسن. هذا ليس تواضعاً.

٩) ما دامت الروح في الجسد لا تُؤمَنُ حيل النفس، وأَمْنُ حِيَل النفس يقطعُ ثواب المجاهدة.

ليس للإنسان أن يخرج عن الخوف، بل لا بدَّ له أن يكون بين الخوف والرجاء. أحياناً يغلب الخوف وأحياناً يغلب الرجاء، ولو وُضعا في كفة ميزان لا يغلب أحدهما الآخر، قال بعض السلف: (لو وُزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا). فلا بدَّ من الخوف والرجاء ما دامت الروح في الجسد. حتى الأولياء الكبار لا بدَّ لهم من المجاهدة، لأن الشيطان لا ينام، وهو يرانا ونحن لا نراه، فعلينا أن نخاف من حيل النفس والشيطان، ونرجو رحمة الله، وفي التنزيل: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: ٥٧].

١٠) إذا تطهَّر القلب فإن جاءته الوساوس والخطرات يردُّها سريعاً، ولا يشتغل بها كثيراً حتى ينقطع عن الذكر أو أي عبادة أخرى، حينذاك تقوى الروح، والروح ليست كثيفة ولا تتعلَّق بالترابية، بل تطلب ما جاءت من جواره، حينذاك تتضرر النفس التي كانت تستأنس بها.

وما دامت العلاقة بين الروح والنفس قد قُطعت بإرادة الله وبقوة الإيمان، فإن النفس بالضرورة تطلب الروح، كما يطلب الفرس الصغير أمَّه، والروح لا ترجع إليها. اللهمَّ اجعلنا من هؤلاء.

١١) لا بدَّ لكل واحدٍ منَّا أن يفتِّش أخلاقه، هل هي موافقة للإسلام أم لا؟ هل هي موافقة للصدق أم لا؟ هل هي موافقة

لأخلاق الرسول ﷺ أم لا ؟ وإذا وجدنا فيها شيئاً مخالفاً لا بدَّ أن نتركه ونستغفر ونتوب، نرجو الله تعالى أن يقبل، ولا نبقى على هذه الحالة إلى أن نموت.

علينا أن نطهِّر قلوبنا عن كلِّ وصف يباعدنا عن الإسلام والشريعة وأخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام.

١٢) ترك الشريعة والتمسُّكِ بالطريق مخالف للدِّين الإسلامي، لأن الطريق فرع عن الشريعة وجزء منها.

الشريعة نزل بها جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، وهو بلَّغ الناس: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤].

علماء الظاهر متعلِّقون بالشريعة، وعلماء الباطن متعلِّقون بالشريعة كذلك، وأضافوا إليها تطهير القلب.

١٣) استعداد الناس يختلف من واحد لآخر، فمنهم من يبقى في الطريق ثلاثين سنة أو أكثر ولا يحصل لهم الترقي، ولكن إذا كانوا متمسِّكين بالشريعة والسنَّة النبويَّة يكونون سالمين.

ليس الترقي أن يصل الإنسان إلى السموات، لكن الترقي قوةُ الإيمان، فيستحيي أن يراه ربُّه عند المعصية: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

١٤) إني أضمن لكم أن هذا الطريق صحيح ومتَّصل إلى رسول

الله ﷺ. وإذا كنتم صادقين مع الطريق فإننا نجتمع في عالم البرزخ مع رسول الله عليه الصلاة والسلام.

التقصير يُرفع بشرط التوبة، إذا تاب العبد ورجع ولم يكن مصرَّاً على ما هو عليه، إن شاء الله يعفو الله عنه.

قصور العبد لا يُعَدُّ ذنباً بشرط التوبة والاستغفار.

١٥) الطريقة جزءٌ من الشريعة، والإنسان يدخل الجنَّة بدون طريقة، لكنه لا يدخل الجنَّة بدون إيمان. وإن كانت الطريقة تُوصِل إلى مقام الإحسان، لكن في الحديث قال سيِّدنا جبريل عليه السلام أولاً: أخبرني عن الإسلام ثم عن الإيمان ثم عن الإحسان، فالإحسان جزء من الدِّين. مَنْ لم يكن من أهل الإحسان لا يستلزم أن يُنفى عنه اسم الإيمان، بل يبقى مؤمناً ولكن بدون ترقٍّ إلى: «**أن تعبد الله كأنك تراه**».

١٦) لا ننظر إلى أدب المريد مع الشيخ بل ننظر إلى أدب المريد مع الطريق، لأن الأدب مع الطريق أهم. فإذا وُجد الأدب مع الطريق فبالطريق الأَوْلى الأدب مع خادم الطريق.

من الأدب مع الطريق: ألا يكسر قلب واحد من أهل الطريق بغير حق، وأن لا يستعلي عليهم، ولا يتكبَّر، ولا يعدَّ نفسه أعلى منهم... أوصاف التواضع كثيرة ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤].

١٧) قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ومع أن التقوى شيء عالٍ فإنه قال بعدُ: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، معناه: العبد لا يستكسب الصدق بنفسه، إلا بالتوجيهات.

كيف نعرف بإيماننا أن الله مطَّلع على قلوبنا، ونتكلَّم بألسنتنا خلاف ما في قلوبنا؟ هذا خلاف الصدق، يُسمى فسقاً أو نفاقاً.

١٨) الذي يمدحك لا يعرف حقيقتك، والذي يذمُّك كذلك، والذي يعرف حقيقتك هو الله جلَّ وعلا.

فإذا ذمَّك أحدٌ فتِّش نفسك، فإن كان هذا الأمر فيك فاشكره، لأن الله أطلعك على عيبك بواسطته.

أحياناً لا يعرف الإنسان عيوبه إلا على لسان من لا يحبه.

١٩) جميع الأوصاف الخبيثة موجودة في النفس، فإذا كنا غافلين عن الله تعالى وعن ذكره وعن البرزخ والحشر تهجم علينا هذه الأوصاف الذميمة.

علاج هذه الأخلاق الذميمة كلِّها كثرة ذكر الله جلَّ وعلا، والمحافظة على الصلوات الخمس.

٢٠) حكم الشريعة إذا أعطاك أحدٌ شيئاً عليك أن تذكره، وإذا أنت أعطيت أحداً شيئاً عليك أن لا تتكلَّم به. قال رسول الله ﷺ: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» [أخرجه الإمام أحمد وأبو داود]. وفي الحديث القدسي: «**لم تشكرني إذا لم تشكر من أجريت ذلك على يديه**» [رواه الطبراني في الصغير والأوسط].

٢١) الذي يصلِّي كما وصف الله تعالى بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]، كلَّما صلَّى يترقَّى. لكن الذي يصلِّي مثل الديك الذي ينقر الحبوب، لا نقول بفساد صلاته، لكنه لا يترقى بها.

٢٢) لا تشتغل بالواردات أثناء الذكر بحيث تقطعك عن الذكر. الوارد يهجم على الإنسان مثل الشلال من الأنوار والفيوضات، أو تأتي أحياناً المعاني الغريبة إلى القلب، لكن عليك أن لا تقطع ذكرك من أجل الوارد أو التفكُّر. فإذا انتهيت من الذكر تفكَّر.

٢٣) وإن كانت مرتبتك عالية، عليك أن لا تنسى ربَّك ولا تنسى عبديَّتك، لكن أهل هذا العصر ـ ولو كانوا من أهل الطريق ـ إذا أمسكوا شيئاً من الدنيا أو من الدِّين يخرجون عن الاستقامة، لأنهم يتبعون الهوى.

٢٤) حديث الرسول عليه الصلاة والسلام: «**تهادوا تحابُّوا**» [قال الحافظ العراقي: أخرجه البخاري في كتاب الأدب المفرد، والبيهقي من حديث أبي هريرة ﵁ بسند جيد] يحصل مئة بالمئة، فإذا أحسن أحد إليك يجعل الله في قلبك محبة له، إلا إذا خالف الشريعة فإن تلك المحبة تذهب.

٢٥) إذا كنت تخاف من الموت أو لا تخاف منه فإنك ستموت، وإذا كنت تخاف من البرزخ أو لا فإنك ستذهب إليه رغم أنفك، فعليك أن تتهيأ هنا، فإن كنت تحب رسول الله ﷺ تجتمع معه في عالم البرزخ.

٢٦) من آداب الطريق عند الصادقين أنهم إذا اجتمعوا لا يقدِّمون أنفسهم، بل يقدمون الطريق. وإذا قدَّموا الطريق والشريعة والسنَّة النبويَّة تنزل عليهم الفيوضات الإلَهية، لكن هذا مفقود عند أكثر أهل الطريق.

٢٧) لو تقرؤون القرآن الكريم بالتدبر تطَّلعون على معانٍ عقلُكُم يسكت ويسكن ولا يصل إلى هذه العلوم الإلَهية. العلوم القرآنية تقوِّي إيماننا كما تقوى الزراعة عندما تُسقى بماء الفرات.

٢٨) أوصيكم جميعاً ـ لتقوية إيماننا ـ أن نقرأ رسائل النور للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله، وهو ليس بعيداً عن الطريقة الشاذلية، فقد سُئل عن ذلك فقال: مسلكي شاذلي، مشربي قادري.

٢٩) إذا قرَّبت مغناطيساً من إبرة البوصلة فإنها ترقص، وساوس الشيطان تحرف إبرة القلب هكذا، فيكون الإنسان مذبذباً يمشي مع النفس، إلا إذا كان إيمانه قوياً بأن الله مطَّلع عليه فإن الشيطان يخنس.

٣٠) الطبيعة البشرية أكثر إفساداً لعبادة الإنسان من الشيطان، فإذا قلتَ لواحد: قراءتُك للقرآن جيدة يفرح، وإذا قلت لآخر: إنشادُك جيد يفرح بذلك المدح، لأنه لا يعرف نفسه.

٣١) قيمة الإنسان بالعبدية لله تعالى، وعبوديتُه متعلِّقة بشرع الله وسنَّة رسول الله ﷺ. والاشتغالُ بالدنيا بقدر الحاجة لا يُعدُّ من الدنيا بل يُعدُّ من الآخرة بشروطه.

٣٢) لعلاج آفات النفس لا بدَّ أن تذكر الله كثيراً، وتتيقن أن الله ناظر إليك وراضٍ عن ذكرك، ولكن قبل هذا عليك أن تستغفر وتتوب عمَّا مضى.

٣٣) إخراج الفلوس من الجيب كَقَطْعِ اللحم من الجسد، لأنها التصقت بالقلب، ومن أنكر ذلك فإنه لا يعرف. وإذا لم تلتصق بالقلب فإن النفس تجرُّها حتى تلتصق.

٣٤) قاعدة متعلِّقة بالتصوُّف: لو كانت الدنيا مملوءة بالأقطاب

والأبدال علينا التمسُّك والتوسل بباب شيخنا ، لأنه باب الاستفادة بالنسبة لنا .

٣٥) إذا هجم أحدٌ عليَّ فلا تدافعوا عني ، لأنه مؤمن لا يعرف ، وإذا هجمتم عليه تقعون في المخالفات ، وأما من خالف الطريق فالطريق من الشريعة ، عليكم أن تدافعوا عنه .

٣٦) قراءة القرآن الكريم بالتدبر تغرس في قلب المؤمن عروق الإيمان الراسخ ، فلا تصل إليه يد الشيطان ، ولا تفسده الزنادقة .

٣٧) الميل إلى الشهوة موجود ، والنفس موجودة ، والمانع من اتباعها هو الإيمان ، لكن الإيمان القوي لا يوجد في كل شخص .

٣٨) كل أمور الإسلام فيها حِكَم وفوائد للعاملين بها ، والذين لا يعملون بها يكونون محرومين من هذه الفوائد الإسلامية .

٣٩) ما دام الله مطَّلعاً على قلوبنا لا بدَّ أن نعلِّق قلوبنا بالله تعالى ، ونعمل بمقتضى اطلاعه علينا ، من الموافقة للشريعة والسنَّة النبويَّة .

٤٠) أمراضنا القلبية سببها الغفلة ، وسبب الغفلة قلَّة الذكر ، وتعلقنا بالقيل والقال ، وقلَّة التعلُّق المريديِّ الخالص بخادم الطريق .

٤١) ما دام الأولاد في حِجر أبويهم فالوالدان مسؤولان عن أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وإذا أراد الله فإنه يهديهم ، وإلا فلا .

٤٢) عليك أن تحبَّ من لا يفنى ، لأنه في جميع العوالم معك . تعلَّقْ به ، ولا تنسَ أحكام شريعته ولا محبة نبيه عليه الصلاة والسلام .

٤٣) من تقدَّم وتقرَّب إلى رضا الله جلَّ جلاله فإنما تقرَّب بتخفيف الطبيعة البشرية. كل شيء يخالف الشريعة هو من الطبيعة البشرية.

٤٤) ما دام إيماننا بأن الله تعالى يعلم السرَّ وأخفى، فلا بدَّ أن يتكلَّم لساننا بما في قلبنا، وإلا نكون من المخالفين.

٤٥) أهل الطريق لا بدَّ لهم أن يكونوا واعين، بأن لا يخالفوا الشريعة والسنَّة النبويَّة مع الاعتقاد الصحيح.

٤٦) كل من تأخر في الطريق لم يتأخر بعدم العلم، بل تأخر بتمسُّكه بالحظوظ النفسانية وبالحيل المادية.

٤٧) الغفلة مصيبةٌ للمؤمن، خصوصاً أهل الطريق، لأنها مثل مرض السرطان، لكن صاحبها لا يستشعر بها.

٤٨) الطبيعة البشرية مثل الخل، إذا لم يخرج عن طبيعته يبقى خمراً، وإذا خرج عن طبيعته يكون خلاً.

٤٩) علينا أن نصبر على عثرات أحبابنا، بشرط أن لا يضروا الطريق، فإذا ضروا الطريق نتركهم.

٥٠) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحياناً يكون أجره أكثر من العبادة الفردية سوى الفرائض.

٥١) إذا وقعتَ في الغفلة فاذكر (لا إله إلا الله) أولاً، ثم انتقل إلى ذكر لفظ الجلالة (الله).

٥٢) الطريق إذا لم يتصل بالشريعة يكون قاطعاً معطَّلاً، لا يستفيد منه أحد إلا ظاهراً.

٥٣) الوقوف على حقيقةٍ من حقائق الإيمان أفضل من ألف بل من ألوف الكرامات.

٥٤) النفس البشرية لا يُؤمَنُ جانبها ما دام صاحبها لم يخفِّف الطبيعة البشرية.

٥٥) كما أن الدنيا دَنِيَّةٌ إلا ذكر الله، كذلك الذين يتعلَّقون بالدنيا مثلها.

٥٦) زيارة الأولياء لا تخلو عن الفائدة، سواء كانوا أحياءً أو أمواتاً.

٥٧) في المعاملة لا تعتمد على أحد إلا بعد التجربة.

٥٨) على المؤمن أن لا يجعل دينه آلةً لصيد الدنيا.

٥٩) مَنْ يأخذ بالحقيقة بدون الشريعة يضيع.

٦٠) الاستيحاش من الخلق يدلُّ على الإيمان.

س١: الله موجود في كل مكان، فكيف يمكن تصوُّر ذلك في قلب المؤمن؟

ج١: تصور هذا ليس كتصور شخصية شخص ما، كما قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وكلَّما تصورت شيئاً في حق الله تعالى فهو منزَّه عن ذلك التّصور، ولكن عليك أن تعرف الله تعالى بصفاته السبعة عند الأشعري أو الثمانية عند الماتريدي.

عليك أن تتصور أن ربَّك معك بعلمه، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، يعني بعلمه.

وكما أنه تعالى منزَّه عن المثليَّة فهو منزَّه عن المكان والجسمية.

س: ما معنى: ﴿لَا تَحْـزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]؟

ج: أي: الله معنا بعلمه وبربوبيته وبحفظه.

الله موجود، والعرش مفقود. العرش قائم بقدرته تعالى.

الله معنا دائماً مهما اختلفت أحوالنا، فلو كنت غافلاً هو معك، ولو كنت ذاكراً هو معك، ولو كنت مؤمناً تقياً نقياً من أولياء الله هو معك، كما قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق: ١٦]، معناه: قبل أن نتفكر وقبل أن نتكلَّم هو مطَّلع على ما في قلوبنا، وإذا نطق لساننا بخلاف ما في قلوبنا فهو مطَّلع علينا.

ولذا من كان يؤمن بالله ورسوله فليكن لسانه موافقاً لقلبه.

فإذا وسوست لك نفسك التي تأخذ درسها من أستاذها الشيطان اللعين وقالت لك: ما هي كيفية المعيَّة؟ فقل: أستعيذ بالله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، هذا قول الله تعالى، يقطع جميع الوساوس والخطرات.

س٢: مَنْ هم أولياء الله؟

ج٢: أولياء الله هم الذين يتمسَّكون بالشريعة فيؤدُّون الفروض الإلَهيَّة بحقوقها من الواجبات والمندوبات، ويتمسَّكون بسنَّة النبي ﷺ، ويتوكَّلون على الله تعالى، ويرضون بالقليل ويشكرون عليه، وإذا

أُعطوا كثيراً ينفقون ويشكرون الله جلَّ جلاله، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، ويصبرون على ظلم الناس لهم، ولا ينتقمون، ولا يحاولون أن يدافعوا عن أنفسهم. فهم الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].

ولكن درجات الأولياء عند الله جلَّ وعلا تختلف؛ فالأولياء الذين يذهبون بسيرهم وسلوكهم موافقين للسنَّة النبويَّة يكون سيرهم كالبرق الخاطف، وهم مميَّزون عن الأولياء الآخرين، لأن كل صنف من الأولياء لهم مشرب مخصوص بهم، فمنهم من يتمسَّكون بالشريعة والسنَّة النبويَّة وكثرة ذكر الله عزَّ وجل، ومنهم من يعتمدون على الكشف والكرامات، والناس يخافون منهم بسبب كراماتهم.

لكن الذين لم تظهر على أيديهم الكشوف والكرامات أفضل من الذين تظهر عليهم.

لا ننكر الكشف والكرامة، ولكن لا نركض وراءهما.

س٣: أطلب النصيحة.

ج٣: عليك أن تترك المعاصي بالكليَّة، وتقرأ القرآن الكريم بالتدبُّر، وتطبِّق الأوصاف التي وصف الله تعالى بها عباده في القرآن الكريم، وعليك أن تذكر الله كثيراً في كلِّ أحوالك. حسِّن أخلاقك واعبد الله تعالى مخلصاً، وصلِّ على الرسول ﷺ كثيراً، وإذا تردَّدت في شيء، هل يَحِلُّ أم لا؟ ارجع إلى من يعرف، لأن العبد مسؤول

عن الشريعة وسنة رسول الله ﷺ ، وعليك خصوصاً أن تهتم بصلاتك ، لأن الصلاة ربط بين العبد والرب ، فإذا جاءتك الوساوس تفكَّر في معاني الفاتحة والتشهد ، وتفكَّر بإيمانك بأن الله جلَّ وعلا ينظر إليك وأنت تقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ، فإذا كنت تقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وقلبُك في مكان آخر فأنت تكذب ، حينذاك تهجم عليك الوساوس أكثر.

عليك أن تتصف بهذه الأوصاف حتى إذا جاء الحشر والحساب ، وكان الله جلَّ جلاله قاضياً ، والرسول عليه الصلاة والسلام شاهداً ، لا تكون من الذين تسودُّ وجوههم ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

س٤ : كيف يمكن التحقُّق بالذلِّ والانكسار؟

ج٤ : هذا من مقتضى الإيمان الكامل. صاحب الإيمان الكامل يتبع شرع الله تعالى ظاهراً ، ويتمسَّك بأخلاق الرسول الأعظم ﷺ باطناً ، فإذا كمَّل هاتين الجهتين يبقى شيء ثالث ، وهو تطهير القلب من الأخلاق الذميمة ، كالعجب والرياء والاستعلاء على الناس والأنانية ، وهذا التطهير يكون بذكر الله تعالى ، حتى يغلب الذكر على القلب ، ويستولي على حظوظ النفس ، بكرم الله وفضله ، بشرط أن لا يغترَّ بذلك التطهير ، لأنه إذا كانت نيَّة الرجل صالحة يمكن أن تبدو له بعض الأمارات ، فعليه أن لا يغترَّ بها ، ولا يستملك هذه الأمور ، لأن الفضل من الله ، فاحذر أن تتملَّك فضائل الله.

كما أن المؤمن يجتنب ظاهراً الغيبة والنميمة وغيرهما، عليه أن يجتنب بقلبه الأمور القلبية الذميمة، وشرحُ ذلك يطول، ومن أراد معرفته فليقرأ كتب القوم، وعلى رأسها كتب بديع الزمان الأستاذ سعيد النورسي وكتب الإمام الغزالي، وكلام السادة الشاذلية رضي الله عنهم جميعاً.

س٥: من أين يأتي حديث النفس، ومَنْ يخاطِب في الإنسان؟

ج٥: عندما خُلق الإنسان خُلق معه الامتحان، هذا الامتحان بواسطة لطيفةٍ خفية في إهابه يُقال لها النفس الأمَّارة، هذا لا يُنكر، لأن القرآن الكريم يقول: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، فهذه اللطيفة لا تنقاد للحق، ولا تسلِّم لصاحبها إلا إذا كان متمسِّكاً بالقرآن والسنَّة.

وهذه النفس تأخذ دروسها من أستاذها الشيطان اللعين: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]، وهي صديقة له، فهو يلقي إليها وهي تلقي إلى القلب بالوساوس، فإذا اتبع صاحبها هذه الوساوس واسترسل معها يكون معيناً للشيطان، كما هو شأن الكافر، يكون معيناً للشيطان حتى يمنعه عن الإيمان، وأما المؤمن فإذا اتبع الهوى يكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣].

لا يُسأل الإنسان عن مجيء الخطرات والوساوس على قلبه، لكن عليه ألا يتبعها، بل يستعيذ بالله تعالى منها.

س٦: كيف ننزع الأخلاق الذميمة من قلوبنا؟

ج٦: الأخلاق الذميمة من الطبيعة البشرية، والذي عنده كثير منها عليه **أن يختلط بالناس**، وفيهم يوجد أصدقاء له، ويوجد غير أصدقاء، فإذا سمع منهم الحديث عن الأخلاق الذميمة عليه أن يرجع إلى نفسه، فإذا وجد فيها ذلك عليه أن يترك.

والطريق الثاني: أن يتخذ صديقاً يدلُّه على عيوبه.

والطريق الثالث: أن يتبع شيخ طريق ويأخذ بتوجيهاته حتى يخلص من أخلاقه الذميمة.

بهذه الطرق الثلاثة يخرج الإنسان من الأخلاق الذميمة، بشرط أن يجاهد نفسه.

لكن الذي يجاهد بنفسه لا يستفيد، لأنه لا يخلص عن الأنانية، أما إذا كانت مجاهدته بتوجيهات المرشد أو الأحباب فإن تلك الأخلاق الذميمة تذهب عنه بالكليَّة، وهو يشكر الناصحين.

س٧: أحب أن يمنحني الله تعالى كرامات أمام الناس أحياناً، لأستعملها في دعوتهم إلى الله جلَّ وعلا.

ج٧: هذا من قلَّة عقلك، ومن عدم فهمك للدِّين، لأن الله جلَّ وعلا أنزل القرآن على سيِّد المرسلين عليه الصلاة والسلام بواسطة جبريل عليه السلام، وبيَّن فيه أن الاستقامة باتباع القرآن الكريم واتباع الرسول ﷺ، وأن عدم الاستقامة بعدم اتباعهما، فقال تعالى: ﴿وَمَن

يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩].

ولم يقيِّد جلَّ جلاله الاستقامة بالكرامات.

وكذلك فإن الكرامات ليست بيد العبد، بل بيد الله جلَّ وعلا، فإذا أعطى أعطى وإذا لم يعطِ لا تلزم.

القرآن الكريم والأحاديث النبويَّة تسد حوائج المسلمين جميعاً.

س٨: هل يمكن أن يفتح الله على بصيرتي إذا التزمت بالوِرد العام؟ وكم من الوقت يلزم لذلك؟

ج٨: لا يليق بالعبد أن يجرِّب ربَّه هل يفتح عليه أم لا؛ الفتح ليس بيد المريد ولا بيد الشيخ، بل بيد الله تعالى.

س: كيف أستطيع البدء، و كيف أعلم أنني مؤهل لذلك؟

ج: هذا كذلك مبهم في البداية. نحن عبيد، لا بدَّ أن نعبد الله جلَّ وعلا. وشروط العبدية: التمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة، مع ذكر الله كثيراً، والإخلاص في العبادة لله تعالى.

البدء والختم كله بقدرة الله جلَّ جلاله، وليس للعبد أن يشترط على ربِّه شيئاً حتى يعبده، بل على العبد أن يسعى في تحصيل رضا الله تعالى واتباع رسول الله ﷺ.

س٩: أشكو من التدقيق على عيوب الآخرين.

ج٩: هذا لعدم فهمك الدِّين. أنت لا تُحاسَب يوم القيامة عن عيوب الناس، بل تحاسَب وتُسأل عن عيوب نفسك.

والله تعالى أعطاك العقل لكي تتفكر في نفسك. والشريعة تأمرنا أن نعبد الله جلَّ جلاله، ونتبع الرسول ﷺ، ونشتغل بعيوب أنفسنا. قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس**» [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان].

ثم إذا راقبتَ عيوب الآخرين فهل تذهب أخلاقهم الذميمة بمراقبتك لهم؟ قطعاً لا.

اترك هذا الوصف، وتب إلى الله تعالى واستغفره: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى: ٢٥].

س١٠: كيف أخشع في الصلاة؟

ج١٠: اذكر الله تعالى كثيراً، حتى يتعلَّق قلبك بالله جلَّ وعلا، ويحصل في قلبك بإيمانك أنك تصلِّي بحضور ربك، قال الله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ـ٢]، فالخشوع في الصلاة شرط للمؤمن المفلح، فإذا ذكرت الله تعالى كثيراً يقرب قلبك بإيمانك من الله جلَّ جلاله، وإن كنت مؤمناً قبل هذا، لكن إيمانك كان مع الغفلة، فأنت تقول: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وقلبك يجول في الشوارع.

اذكر الله كثيراً حتى تكون صلاتك صلاة وعبادتك عبادة، لكن هذا لا يكون إلا بالمجاهدة للنفس، بترك المعاصي والعمل بالشريعة والسنَّة النبويَّة.

س١١: عندي رغبة في الطاعة، لكنني لا أقوم إلا بالفرائض.

ج١١: الفرائض الإلَهية من أركان الدِّين، لكن الحرمان من سنة الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام، ومن الأذكار القرآنية لا يليق بأمثالك المحبين للفرائض، فقد جاء في الحديث القدسي عن الله عزَّ وجل أنه قال: «... **وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورِجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه**...» [أخرجه البخاري].

والله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]، فإذا أكثرت من ذكر (لا إله إلا الله) يُفتح قلبك ويطهَّر، ويزداد حبُّك لذكر الله ولسنَّة رسول الله ﷺ.

س١٢: كيف نفرِّق بين الشفقة على الأولاد وبين التعلُّق بهم؟

ج١٢: من لم يشفق على أولاده لا يشفق على عباد الله تعالى.

الإنسان يحب نفسه لأن الله تكرَّم عليه بالحياة، ويحبُّ أولاده لأن الله أنعم عليه بهم، فالنعمة الكبرى بعد الإيمان الأولادُ الصالحون، ويحبُّ زوجته كذلك لأن هذا أمر الله، وهي أمانة عنده، بشرط أن يحفظها من المخالفات، فإن قبلت نصيحته هذا جيد، وإن لم تقبل عليه أن يصبر عليها، ويحب الإنسان مملكته، ويحب جيرانه، ويحب داره مثلاً، لأنها من الحاجات الأصلية، وهي نعمة من الله تعالى.

فإذا حوَّل الإنسان كل هذه المحبة إلى الله تعالى فكلها محمودة، ولا يكون هذا تعلُّقاً بل شفقة على عباد الله تعالى.

س١٣: أشكو من سوء الظن.

ج١٣: أنت تخالف بذلك أمر الله جلَّ جلاله، حيث يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

إذا كنت تريد أن تكون عبداً لله تعالى عليك أن تغمض عينيك وكذلك عين قلبك عن سوء الظن بالمسلمين.

يمكن أن تسيء الظن بشخص وهو بعد نصف ساعة يتوب ويستغفر، وتُمحى ذنوبه، وأنت تبقى بسوء ظنك تحت العذاب الإلهي.

إذا ما شئت أن تحيا سعيداً فظُنَّ بمعشر الإسلام خيراً

أكثر اجتماعكم وصحبتكم أكل لحوم المسلمين، بالغيبة والنميمة وسوء الظن، ولذا لا يطلع منكم خير.

س١٤: كيف نعرف الأولياء؟ وما هي مراتبهم؟

ج١٤: أولياء الله تعالى هم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، لكن معرفة هؤلاء الأولياء أصعب من معرفة الله تعالى، لأن الإنسان إذا فتح عينيه يرى الأرض والسموات والمخلوقات، فيدرك أن لها خالقاً، ويشهد بإيمانه ربَّ العالمين، أما الأولياء فلا يُعرَف أكثرهم إلا بالاختلاط أو بتتبُّع سيرتهم، فإذا كانوا

موافقين للشريعة يُعرف ذلك منهم، أما من كان من أهل الأذواق فإنه يعرفهم ذوقياً. أما درجاتهم فهي متفاوتة، وذلك عند الله جلَّ جلاله.

س١٥: أشكو من كثرة الكلام.

ج١٥: كما أن الإنسان يؤاخذ بالأفعال فإنه كذلك يؤاخذ بالكلام، فإذا كان الكلام موافقاً لأمر الله والرسول لا تؤاخَذ به، وإذا كان فارغاً من هذين النوعين فهذا الكلام عليك.

قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**» [أخرجه البخاري ومسلم].

يا ليتكم تتمسكون بالجواب، لكن يقيني أنكم لا تعملون به، لأن حبَّ الشهرة غلب عليكم.

س١٦: متى يكون الشيخ راضياً عن مريده؟

ج١٦: الميزان هو التمسُّك بالشريعة أولاً، وبالسنَّة النبويَّة ثانياً، ثم ترك الخَلْقِ، لأن شياطين الإنس يمدحون الإنسان حتى يكون عمله هباءً منثوراً.

أنت بين العباد خادم للعباد لست رئيساً عليهم، خادم العباد كيف يستولي عليهم؟

بعضهم يحبون أن يمدحهم الناس، فلا يخالفون أفكارهم ولا ينقدون على أفعالهم.

لسنا مجبورين أن نمشي مع كل الناس، وإلا يذهب ديننا.

س١٧: كيف يصل المدد من الشيخ إلى المريد؟

ج١٧: المدد يأتي من الله تعالى إلى رسوله عليه الصلاة والسلام، فهو قاسم، ثم يقسم من رسول الله ﷺ، ليس إلى طريقة واحدة، بل إلى كل الطُّرق، ويذهب إلى خُدَّام الطُّرق، وكلُّ من كان صادقاً مع الطريق ومع خادم الطريق ـ وهذا الصدق قلبي وليس باللسان ـ يأخذ حصته من هذه الفوائد الإلَهية بقدر صدقه.

وإلا فإذا كان المريد بالشرق وشيخه بالغرب كيف يستفيد منه؟

بهذه المعنوية الصادقة يستفيد منه.

س١٨: ما هي الأعمال التي لا يطَّلع عليها ملَك فيكتبها ولا شيطان فيفسدها؟

ج١٨: الذكر القلبي، والتفكر في مصنوعات الله جلَّ وعلا، والإخلاص، وتطهير السِّر، والتفكُّر بعقلك المنوَّر بالوحي الإلهي بأنَّ ربَّك معك ينظر إليك، كل هذه الأمور لا يطَّلع عليها الملائكة ولا يعرفونها، ولكن يصل إليهم منها ريح جيد، واللهُ تعالى مطَّلع على كل ذلك وعالم به، وهو مطَّلع على القلب قبل أن تصل إليه الوساوس أو الحقائق.

س١٩: هل الأولياء وكلاء الله تعالى؟

ج١٩: كما أسلفنا، إذا أَذِنَ لهم ربُّهم فهم وكلاء فيما أَذِن.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١]، فكما أن علماء الدِّين وكلاء بين الرب والعبد، يوجِّهون

عباد الله إلى الله، فكذلك أولياء الله مأمورون بالقيام بالتوجيهات، أما وكالة مطلقة فلا.

فالرسل والعلماء وكلاء في التبليغ عن الله تعالى.

س٢٠: هل حقاً أن أولياء الله يتصرَّفون بالكون؟

ج٢٠: لا تَصَرُّفَ للأولياء إلا بإذن خالقهم، فإذا أعطاهم ربهم الإذن يتصرَّفون بما شاء ربُّهم لا بما يشاؤون هم، ولو كان لأحد تصرف مطلق لكان ذلك لرسول الله ﷺ، وقد قال الله عزَّ وجل له: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]، ولكنه عليه الصلاة والسلام يرشد ويوجه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

س٢١: ما هو معنى الإخلاص؟

ج٢١: الإخلاص أن تُفْرِدَ الله جلَّ وعلا بعبادتك.

وحقيقة الإخلاص سرٌّ من أسرار الله جلَّ وعلا، يضعه في قلوب عباده. ولكن الجزء الاختياري بيد العبد.

وإذا حصل لك إفراد الله جلَّ جلاله بالعبادة في قلبك يزداد ذلك حتى تكون من المحسنين إن شاء الله تعالى.

س٢٢: كيف التخلُّص من الحسد؟

ج٢٢: لو عرفتَ أن طعاماً فيه سمٌّ إذا أكلتَه تموت، هل تأكله؟

واللهِ العظيم هذا الخلُق الذميم أضر بالمؤمن من السمِّ.

الله قسَم بيننا جميعاً العلم والصلاح والمال وغير ذلك، ولم يأخذ من أحد ليعطي الآخرين، بل أعطى من خزينته، فلمَ الحسد؟

الحسد يضر الإنسان كما تأكل النار الحطب الجاف.

س٢٣: ما هو المقصود بفهم الطريق؟

ج٢٣: فهم الطريق أن يفهم الإنسان أن نفسه بعداوتها له تضر دينه وإيمانه فلا يتبعها، ومن عرف نفسه فقد عرف ربَّه، ولكن معرفة النفس لا تكون إلا بالمعرِّف، فإذا سلَّم إلى المعرف فإنه يوجهه ولا يعطيه شيئاً، مثلاً يقول له: هذا الكبر ليس جيداً، هذا الرياء ليس جيداً، وهكذا، فيترك هذه الأوصاف، عندئذ يعرف نفسه.

س٢٤: ما هي أفضل أوقات الذكر، وكم هو العدد المطلوب؟

ج٢٤: العدد في الطريقة الشاذلية مقيَّد بالكثرة، لا نقول ألفاً أو ألفين أو عشرة آلاف، مهما أمكن ليكن لسانك رطباً بذكر الله.

وأفضل أوقات الذكر: بعد صلاة الفجر إلى الإشراق، وبعد صلاة العصر إلى الغروب، وبينهما كذلك عليك ألا يخلو لسانك عن كثرة الذكر وقراءة القرآن الكريم بالتدبر.

س٢٥: ما هو علاج الفزع من الموت؟

ج٢٥: لا يليق بالمسلم أن يخاف من الموت، لأنه مثل الجسر على نهر كبير، لا بدَّ من عبوره حتى تصل إلى الطرف الثاني، فكذلك الموت لا بدَّ منه حتى يصل العبد إلى ربِّه ويخلص من

دغدغة الدنيا. وأما سكرات الموت فإنها شيء مفزع، نرجو الله أن يخففها عنا.

س٢٦: الفتن تحيط بنا من كل جانب، فما العمل؟

ج٢٦: عليكم أن تتمسَّكوا بالشريعة وبالسنَّة النبويَّة، لأن التمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة حصن حصين للمؤمنين المتوكلين على الله تعالى، لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**من تمسَّك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مئة شهيد**» [أخرجه البيهقي في الزهد، كما في الترغيب والترهيب للمنذري].

س٢٧: لا زلنا بحاجة إلى وصلة قلبية معكم.

ج٢٧: هذا ليس بيدي ولا بيدكم، لكنه متعلِّق بالصدق، والصدقُ محلُّه القلب.

هذا الطريق جاء من رسول الله ﷺ، ووصل إلينا لنستفيد منه، فلو كنتَ في الشرق والشيخ خادم الطريق في الغرب تستفيد منه بحسب صدقك.

س٢٨: هل يجوز قراءة الأوراد بدون إجازة؟

ج٢٨: الأوراد الموافقة للسنَّة النبويَّة والشريعة المحمَّديَّة لها ثواب، لكن إذا أُخذت من خادم الطريق فهي أفضل، لأنك حينئذ تقوم بأمره، فلا تُخدع بنفسك. فالأوراد المأذونة أفضل من الأوراد غير المأذونة ثواباً وإخلاصاً.

س٢٩: إذا كنتُ ضعيفاً أمام الشيطان فكيف لي بمحاربته؟

ج٢٩: عليك أن تلتجئ إلى ربِّ الشيطان، لا أن تحاربه، ربُّ الشيطان هو الذي يقدر عليه، أما أنت وأنا فإننا لا نقدر، إلا بإعانة الله تعالى. ولذا قال ربنا جلَّ وعلا: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٦].

س٣٠: إني ضائع وغارق في المعاصي.

ج٣٠: لا تذكر معاصيك لأحد، ولا تُشهِد على نفسك، وتب إلى الله بينك وبينه من أن تعود لمثلها، واستحيِ من الله أن يراك في معصية، فإذا حصل لك الحياء من الله تعالى نرجو الله أن يعفو عنا وعنك.

س٣١: كيف أعرف نفسي؟

ج٣١: إذا اختلطْتَ مع الناس فنقدتَ على هذا، ونظرتَ إلى هذا، وحسبتَ أنك أعلم منهم. كلَّما نقدتَ على الآخرين فإنك في ضمن هذا النقد تمدح نفسك. هذه الأخلاق الذميمة تبين بكثرة الذكر، وتُقلَّل كذلك بكثرة الذكر.

س٣٢: كيف السبيل لتخليص القلب من الأغيار؟

ج٣٢: بكثرة الذكر وعدم الاختلاط بالمخالفين، وعدم القعود مع أهل الدنيا، لأنهم مشغولون بتجارتهم وزراعتهم وصناعتهم، وأنت مشغول بالله تعالى. وإذا حصل نقد عليك فكن كأنك ما سمعت، وعُدَّ نفسك في الموتى.

س٣٣: ما هي أفضل وسيلة للانتصار على النفس؟

ج٣٣: التمسُّك بشرع الله وسنَّة رسول الله ﷺ وكثرة الذكر والإخلاص في جميع العبادات لوجه الله تعالى والاشتغال بعيوب النفس. ليس هناك أفضل من هذه الأوصاف، هذا وصف العبدية، التي ليس فوقها إلا درجة النبوة.

س٣٤: نفسي تحب الجدال في أمور الدِّين والدنيا، كيف أؤدِّبها؟

ج٣٤: الجدل لا يليق بأهل الدِّين، لأنه حرام. عليك أن تؤدِّب نفسك بكثرة الذكر وقراءة القرآن، فكلَّما اشتهت شيئاً من الجدل أشغلها بذكر الله تعالى أو قراءة القرآن الكريم أو الصلاة على رسول الله ﷺ.

س٣٥: كيف يتخلَّص المرء من عيوب نفسه؟

ج٣٥: معرفة عيوب النفس أصعب من الخروج عن هذه العيوب، فإذا عرف الإنسان عيوب نفسه فإن الخروج منها بمقتضى الإيمان والتمسُّك بسنة رسول الله ﷺ يكون سهلاً.

س٣٦: كيف يتم الاتصال الروحي بالشيخ إذا لم يَرَهُ المريد؟

ج٣٦: عليك أولاً: أن تتمسَّك بالشريعة، **ثانياً:** أن تتمسَّك بالسنَّة النبويَّة، **ثالثاً:** أن تتمسَّك بآداب الطريق وتقرأ الأوراد الصباحية والمسائية، عندئذ إذا وصلَتْ إليك توجيهات الشيخ وعملت بها فكأنك رأيته.

س٣٧: ما هو علاج التسويف والكسل؟

ج٣٧: هذه الأوصاف من الطبيعة البشرية، وعلاجها أن تجاهد

نفسك، لأن الله تعالى أمر بذلك حيث قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

س٣٨: كيف يحصل الحضور في الذكر؟

ج٣٨: بكثرة الذكر يطهَّر القلب من الوساوس والخطرات. وإذا غلبت الخطرات على الذاكر عليه أن يفتح عينيه، ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

س٣٩: هل أهل الطريق محفوظون؟

ج٣٩: الذين يتمسَّكون بالشريعة والسنَّة النبويَّة، وإذا صدر عنهم بعض الزلات أو التقصيرات يتوبون، ولا يصرُّون عليها، يُعَدُّ هذا حفظاً لهم.

س٤٠: هل تحتاج البيعة إلى تجديد؟

ج٤٠: البيعة لا تحتاج إلى تجديد، لكن من ترك الأوراد وخالف آداب الطريق عليه أن يستغفر ويرجع، وإلا يكون فاسقاً بنقض العهد، كما قال سيِّدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه.

س٤١: الفرح بالطاعة هل هو من العُجْب؟

ج٤١: الفرح بالطاعة إذا نسبتها إلى نفسك فهو من العجب، أما إذا نسبتها إلى ربك فهو نعمة، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ [يونس: ٥٨].

س٤٢: ما هو علاج ضعف العزيمة؟

ج٤٢: تقوية العزيمة بكثرة الذكر وقراءة القرآن وترك المعاصي،

والتفكر بما بعد الموت من الحشر والحساب، وأن هذه الدنيا دار امتحان، فلا بدَّ أن نتهيأ لما بعد الموت.

س٤٣: كيف تقوى محبتنا لرسول الله ﷺ؟

ج٤٣: بالاتباع. اقرؤوا الشمائل الشريفة، تجدوا فيها حتى كيفية أكله ومشيه ونومه عليه الصلاة والسلام، فاتبعوه. وقد كان عليه الصلاة والسلام يحبُّ الذكر ويحبُّ قراءة القرآن.

س٤٤: خواطر السوء تأتي على قلبي أثناء الذكر.

ج٤٤: هذه الخواطر كلها من الشيطان، تصل إلى النفس، والنفس تشتغل بها حتى تمنعك من الحضور مع الله تعالى. وإذا أردت أن تقلَّ هذه الخواطر في العبادة عليك أن تذكر الله كثيراً.

س٤٥: ما هي شروط الشيخ الذي يُتَّبع؟

ج٤٥: أن يكون متمسِّكاً بالشريعة والسنَّة النبويَّة، ومتصلاً بالسند الصحيح إلى رسول الله ﷺ، ويوجِّه الناس إلى الله لا إلى نفسه.

س٤٦: ما هو علاج الشرود؟

ج٤٦: هذا من قلَّة الذكر، حيث يأخذ الشيطان بالقلب ويوسوس فيه، ولذا كلَّما ذكرتَ الله تعالى أكثر يَقِلُّ شرودُك.

س٤٧: كيف أتخلَّص من ملاحظة الخلق؟

ج٤٧: جدِّد إيمانك حتى تتعلَّق بخالق الخلق وتترك الخلق.

الخلق معرَّضون للتغيُّر، والثابت هو ربنا الذي خلقنا.

س٤٨: كيف يُفتح باب التفكُّر بالموت وما بعد الموت؟

ج٤٨: بقصر الأمل في الدنيا. أما إذا كنت تسأل عن العمل، فبكثرة الذكر مع التمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة.

س٤٩: مَنْ هم الأقطاب في زماننا؟

ج٤٩: نحن لسنا مسؤولين عن معرفتهم، لكن نصِّدق بوجودهم ونعتقد بهم، ونتبرك ببركاتهم.

س٥٠: أشكو من النوم أثناء الذكر.

ج٥٠: هذا النوم مذموم، وهو من الغفلة. الذي يذكر ولا يبالي قلبه بالذكر يغلب عليه النوم.

❋❋ ❋❋ ❋❋



من

وصايا اعتكاف

عام ١٤٢٨ هجري

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١) انغمسنا في الدنيا وابيضت لِحَانا فيها، وما فهمنا. هذه مصيبتنا؛ نؤمن ونعلم ولا نعمل.

دواء هذا التوبةُ والرجوعُ إلى الله، وأن نُخرج أنيابنا من حبِّ الدنيا، عندئذ يخرج حبُّ الدنيا من قلوبنا بحاله. إخراج الأنياب من حبِّ الدنيا يعني ترك الحرص عليها، لا ترك الاشتغال بها، فإذا خرج حبُّ الدنيا من القلب يبقى متعلِّقاً بالله تعالى وحده. حينذاك يتحرَّك الدَّاعي بأمر الله، ويُستعمل في رضا الله، لا في مخالفته. تحريك الداعي بيد الله جلَّ وعلا، لكن استعماله بمقدور العبد.

تَفكَّر فيما بعد الموت، عندما تبقى في القبر وحيداً، وتُسأل عما مضى معك في الدنيا.

كلَّما أرادت نفسك أن توجِّهك إلى المخالفات لا تتَّبعها وقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وقل: ربي ينظر إليَّ، أخاف أن أعصيَ.

٢) سبب الشرود قلَّة الذِّكر، لأن زمام القلب متعلِّق بتطهير القلب، فإذا لم يتطهَّر القلب يقرأ الإنسان الأوراد أو يقرأ القرآن الكريم، ويكون قلبه في مكان آخر.

لا بدَّ من تطهير القلب، لأن القلب حاكم في الجسد، وكل الجوارح متعلِّقة به، فإذا صلح القلب صلح الكل.

الشرود أحياناً يطول وأحياناً يقصر، فالذي يذكر كثيراً إذا شرد قلبه ينتبه بسرعة ويرجع، أما الذي لا يذكر فقد يبقى شارداً حتى ينتهي من قراءة أوراده.

مثاله: إذا ربطتم فرساً بحبل فإنه يمكن أن يبتعد بمقدار طول ذلك الحبل، ثم يقف ويرجع، وهكذا القلب؛ إذا كان مربوطاً بالاسم المفرد أو بكلمة التوحيد، فإنه إذا شرد ينتبه بسرعة ويرجع.

٣) عندما يكون العبد في الذكر يهجم عليه الشيطان بالوساوس والخطرات، حينذاك عليه أن يستعيذ بالله منه، ليدفع شره عن قلبه.

وقت الذكر وقت استفادة، ووقت اجتماع الملائكة والأرواح المطهَّرة، والملعونُ الخبيث يهجم على قلوب المؤمنين بالخطرات السيئة. نعوذ بالله من شره، ومن شرور أنفسنا كذلك.

لو بقي المسلم من الصباح إلى المساء في الغفلة أثناء شغله الدنيوي لا تأتيه خطرات ولا وساوس، فإذا دخل في العبادة يأخذ الشيطان أسلحته ويهجم عليه. قال الله تعالى مخبراً عن الشيطان: ﴿... لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]، اللهمَّ احفظنا من شرِّه.

٤) من وَجَّه الناس إلى نفسه لا يستفيد ولا يستفيدون منه.

الطريق ليس متعلِّقاً بالأشخاص، وحقيقةُ الطريق كعمود نوراني، يأتي من رسول الله ﷺ إلى الآن، فمنهم من يستفيد منه ومنهم من لا يستفيد. الصادق مع الطريق يوجه الناس إلى هذا العمود، لأن الاعتبار بهذا الطريق المبارك، لا بالأشخاص.

٥) الليونة مع الناس تدخل في المداهنة، يعني خلاف الحقيقة أو خلاف الشريعة أو خلاف السنَّة، فيرجِّح حرمة السائل على الدِّين.

أما الحكمة مع صاحب الأخلاق المخالفة، فليست بأن يضرب على وجهه، بل يقول بالعموم، وكل واحد يأخذ حصته؛ فإن كان فيه ذلك يترك، وإن لم يكن فيه يحمد الله.

٦) الحقّ كثير والباطل كثير، ولا بدَّ من التفريق بينهما، وذلك لا يكون بالعقل بل بالشريعة، وقد قيَّد الله تعالى ذلك بالتقوى: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]. كتاب الله يكفينا، وسنَّة الرسول ﷺ تكفينا، لكن نفوسنا مصيبة علينا.

٧) نفس الإنسان الأمَّارة لا تعدل عند الله ثمن قرش واحد، ومع ذلك فإن الإنسان يميل إلى هذا الشيء الساقط القيمة، ويترك أمر الله تعالى. هذا يدل على قلة الإيمان بالله وبرسوله. الإيمان موجود لكنه ضعيف، يغلب عليه الشيطان والنفس.

٨) ليس للإنسان المؤمن أن يفعل ما يريد، بل عليه أن يتعلَّق بالشريعة والسنَّة النبويَّة: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]، هذه الآية الكريمة تشمل جميع حياة الإنسان.

٩) قولوا: الله. حتى إذا خلت القلوب عن الموهومات والمعلومات، وصفت الأسرار عن المعتادات والمعهودات، يَرِدُ هذا

الاسم، وهو قوله: الله، على قلب مقدَّس من كل غير، وسرٍّ مصفى عن كل كيف.

١٠) إذا كنتَ تحب خادم الطريق لوجه الله تعالى فإن هذا لا يخلو عن الفائدة، لكن عليك أن تعمل بتوجيهاته. يعني حبه وحده لا يكفي، بل لا بدَّ من التمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة وترك الأخلاق الذميمة.

١١) بكثرة الذكر يحصل الحضور، وإذا حصل الحضور يقوى الإيمان، وإذا قوي الإيمان يكون مانعاً من كل المخالفات، وإذا حصل منها شيء بالطبيعة البشرية يتوب ويستغفر.

١٢) التعلُّقات الباردة تضر المسلم ديناً ودنيا. علينا أن نتعلَّق بالله تعالى، ونقطع تعلُّقنا عن كل الناس، إلا من يوجهنا إلى الله تعالى، بعبارة صادقة، وإشارة ثابتة.

١٣) كما أن صاحبَ العقل لا يمكن أن يُدخل يدَه في النار في الدنيا، كذلك صاحب العقل السليم المنوَّر بنور الوحي يحافظ على آخرته، ويسعى لأن يكون فيها أبيض الوجه.

١٤) إذا طلبت منكم نفوسكم المعاصي، قولوا لها: نحن نخاف من عذاب الله، ونخاف من البعد عن رضاه.

البعد عن رضا الله جلَّ وعلا أشد من عذاب النار.

١٥) الحرص مذموم في كل شيء، حتى في العبادة، لأن الإنسان عندئذ يعتمد على العبادة، فإذا فاتته نافلة بعذر شرعي يتعذَّب في نفسه.

١٦) إذا تنوَّر القلب يمنع عن المخالفات، لأنه إذا صحَّ القلب صحَّ الكل. وتنوير القلب بكثرة الذكر وقراءة القرآن وترك المعاصي.

١٧) الحرص لا يزيد في الرزق شيئاً، والسخاوة لا تنقص منه شيئاً، عليك أن تعطي بقدر إمكانك.

١٨) ذكر القلب بدون تحريك اللسان لا يخلِّص من سيطرة النفس الأمَّارة والشيطان.

١٩) إذا وقع الإنسان في الغفلة يقسو قلبه، لكنه بكثرة الذكر يتنبَّه ويرجع.

٢٠) الأرواح تطلب الوجد، فإذا حصل الوجد يهرب الشيطان والوساوس.

٢١) الرضا عن النفس أقبح القبائح، وعدم الرضا عنها أصلح الأحوال.

٢٢) الذي لم يتقدَّم في الطريق فليعلم يقيناً أن النقص فيه.

٢٣) من عرف حقيقة الدنيا لا بدَّ أن يشتغل للآخرة.

٢٤) كن عند من يُبكيك، لا تكن عند من يُضحكك.

س١: من أساسيات التصوف: الصمت، والعزلة، والفكرة، فما هي الفكرة؟

ج١: قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ...﴾ [النساء: ٨٢]، وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾ [آل عمران: ١٩١].

التفكر عبادة خالصة، يبدأ الإنسان بالتفكر في نفسه، ثم يتفكر

في غيره من المخلوقات التي لا تنتهي، فكما أن أفعال الله لا تنتهي كذلك التفكر لا ينتهي.

لكن احذر أن يجرَّك الشيطان إلى التفكُّر في ذات الله تعالى، فإنه حينذاك يجرُّك إلى الإلحاد.

أما الصمت: فقد قال فيه رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**» [أخرجه البخاري ومسلم]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من يضمن لي ما بين لَحْيَيْه وما بين رجليه أضمنْ له الجنة**» [أخرجه البخاري].

الصمت وصف مهم، لأن من صمت نجا.

أما العزلة: فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، أيُّ الناس أفضل؟ فقال رسول الله ﷺ: «**مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله**»، قالوا: ثم من؟ قال: «**مؤمن في شِعب من الشِّعاب يتقي الله، ويدَعُ الناسَ من شرِّه**» [متفق عليه].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوشك أن يكون خيرَ مال المسلم غنمٌ يَتْبَعُ بها شَعَفَ الجبال ومواقع القطر، يَفِرُّ بدينه من الفتن**» [أخرجه البخاري]. وشَعَف الجبال: أعلاها.

إذا أراد الله بعبد خيراً يوجِّهه إلى هذه الأمور، فيتفكر ويعتزل ويصمت.

المعتكف في العشر الأواخر من رمضان في جنَّة؛ نهاره صوم،

وهو يشتغل بقراءة القرآن وذكر الرحمن، وقد قطع أذاه عن النّاس. هذا من العزلة.

س٢: لقد اتفق القوم ـ رضي الله تعالى عنهم ـ على أن الوصول لا بدَّ أن يكون على يد شيخ تربية، وبيَّن سيِّدي أحمد بن عليوة ﵀ أنه يكون فريداً في العصر واحداً في الجملة. أرجو التوضيح.

ج٢: إذا وجدتَ فريد عصره فهذه نعمة، أما إذا لم تجده فالشرط اللازم في شيخ التربية أن يكون متمسِّكاً بالشريعة والسنَّة النبويَّة، وأن يدخل في أوصاف الفريدين.

لا يشترط في الشيخ الذي يُتَّبَعُ أن يكون فريد عصره، بل يشترط فيه الإذن ممن قبله، إلى حضرة رسول الله ﷺ، وأن يرجِّح الطريق على كلِّ شيء. متانته بالطريق كالتعانق بين الروح والجسد، لأن الروح تقوم بالجسد والجسد يقوم بالروح.

من كانت فيه هذه الأوصاف فهو فريد، أو يدخل في أوصاف الفريدين.

فشرط الشيخ **أولاً**: أن يصلح نفسه، **وثانياً**: أن يصلح الآخرين بالكتاب والسنَّة وآداب الأسياد؛ لأن من لم يصلح نفسه لا يمكن أن يصلح غيره.

فهناك المتمشيخ، الذي يوجه الناس إلى نفسه، ولكن من يوجه الناس إلى نفسه مُمَيَّزٌ ممن يوجه الناس إلى الله وإلى رسول الله ﷺ وإلى الطريق.

ولا يلزم في الشيخ المتَّبَع أن يكون واحداً منفرداً في الدنيا، لكنك باعتقادك بشيخك وبمحبتك له واستفادتك منه تكون أنت منفرداً بمحبته، وتعتقد أنه قطب غوث، هذا جيد من طرفك.

س٣: لماذا يحتاج الإنسان إلى إذن من شيخ في الذكر؟ ألا يمكن الوصول إلى الله تعالى بدون واسطة؟

ج٣: الوصول إلى الله تعالى بدون واسطة ممكن، لكن ليس لكل أحد، فالأولياء قسمان:

قسم يتربون تحت يد مرشد كامل مأذون، تربيةً إسلاميةً ظاهراً وباطناً، وقسم أويسيون [نسبة إلى سيِّدنا أويس القرني ﵁]، يعني بدون شيخ ظاهر، وأكثر هؤلاء يكونون من أهل الديوان؛ يعني: أرواحهم تجتمع بأرواح الأولياء الكمَّل، ويربَّون تحت يد أرواح المتقدِّمين، مثل: الشيخ عبد القادر الجيلاني ـ قُدِّسَ سره ـ.

أما الذكر فإنه ليس ممنوعاً عن المسلمين، وليس مخصوصاً بأهل الطريق، لأن القرآن الكريم يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]، هذا الخطاب لجميع المؤمنين، لكن لطائف المؤمنين مثل طرق الدنيا، تحتاج إلى تبيين من شيخٍ يطَّلع عليها، حتى لا يغترَّ المريد بأيِّ شيء، ولكي يعطيه العلاج اللازم.

س٤: هل يمكن أن يتحقق المريد بمقام الإحسان بدون المرور على عالم الملكوت؟

ج٤: المرور على عالم الملكوت ليس شرطاً، فإذا حصلت

الصفوة والفناء بالله تعالى، وذلك باتباع الرسول ﷺ، وكثرة الذكر، وصمت اللسان عن الأغيار، يحصل مقام الإحسان. ولا بدَّ من قلع عرق محبة الدنيا من القلب.

الاطلاع على عالم الملكوت والجبروت ليس له علاقة بالإحسان لأن الإحسان تطهير القلب، لكن إذا صفا يبرق له مثل البرق، ويفتح له، فيطلع عليه ببركة الطريق وبركة الرسول ﷺ.

مقام الإحسان يدوم في كل العبادات، ويطلب من كل العباد، أما الوقوف على الملكوت فإنه يفتح كالبرق ولا يدوم.

الذي يريد أن يطلع على الملك والملكوت والجبروت يأخذ ثمرة عبادته في الدنيا. هذا ليس مرغوباً ولا مطلوباً.

الذي يريد رضا الله تعالى لا يطلب الكشف ولا الكرامة ولا الملك ولا الملكوت ولا الجبروت، بل لا يخطر كل هذا بباله.

س٥: كيف نشعل محبة الرسول ﷺ في قلوبنا؟

ج٥: علينا أن نتَّبعه، وذلك بالتمسُّك بسننه، سواء سنن الهدى؛ كالرواتب، أو السنن الزوائد وغيرها؛ فأكله ومشيه وكلامه وصبره وحلمه وتحمله كل هذا من سنن الزوائد.

وقد قال ربُّنا جلَّ وعلا: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٣١]، هذا أمر إلهي بأن نتبعه ونجعله قدوة لنا في جميع أمورنا ديناً ودنيا، فإذا اتبعناه نكون من المحبوبين، ليس من المحبين فقط.

لا بدَّ أن نغتنم هذه الفرصة والنعمة الكبيرة الجسيمة، فإن الله تعالى رتَّب محبته الباقية على اتباعنا الفاني لرسول الله ﷺ، مع أن الله تعالى بذاته يحب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وهو ليس محتاجاً لاتباعنا للنبي ﷺ، لكنَّ هذا لأجلنا، حتى نهتدي بهديه عليه الصلاة والسلام.

س٦: كيف يكون السلوك في طريقتكم؟ وما هي أساليب المجاهدة والترقي؟

ج٦: السلوك في طريقتنا الشاذلية الدرقاوية القادرية يكون أولاً: بالتمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة، وبمبايعة واحد من المأذونين من شيخ الطريق على أن نقرأ الأوراد الشاذلية.

وبعد ذلك: أن نكون ظاهراً وباطناً على الشريعة والسنَّة النبويَّة، و أن نحاول أن نطهِّر قلوبنا مما سوى الله جلَّ وعلا، وأن نأخذ بالعزائم ونترك الرخص، إلا بما أباح الله تعالى في شريعته منها؛ كالتيمم والمسح على الخفين وهكذا.

أما أدوات المجاهدة والترقي فهي: ذكر الله تعالى، وقراءة القرآن الكريم بالتدبر، والصلوات على الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وترك ما لا يعني، حتى ندخل تحت قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وبعد ذلك: من أراد الله جلَّ وعلا أن يفتح عليه يفتح عليه، ويكون هذا بينه وبين شيخه، الذي يوجهه إلى الأحسن.

س٧: لقد أخذت العهد منذ زمن بعيد، لكنني أرتكب المعاصي، وتركت الوِرد، فهل لي من عودة يا سيِّدي؟

ج٧: قبل الموت لك عودة، لكن إذا دخلت في مرحلة الغرغرة فلا تُقبل العودة.

عليك بالتوبة والاستغفار والرجوع إلى الله عزَّ وجل، فإن التوبة الآن تُقبل، لأن الله تعالى قال: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: ٨٤-٨٥]، هذه الآية الكريمة تدل على أن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر، ويصل إلى اليأس من الحياة.

وإذا كان عليك حقوق للعباد فيجب أن تؤديها إلى أصحابها.

عليك بالتوبة والرجوع إلى قراءة أورادك، مع المداومة عليها، فإنك صرت فاسقاً بتركها، لأنك بايعت عليها، ثم خنت هذا الوعد: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠].

س٨: ما هو أساس بنيان طريقتكم؟

ج٨: الطريقة الشاذلية سُميت بذلك نسبة للشيخ أبي الحسن الشاذلي رحمه الله، لكن أساسها جاء من رسول الله ﷺ، إلى سيِّدنا علي رضي الله عنه، وانتقل بالسند المتصل، حتى وصل إلينا.

وسبب انتقال هذا الطريق المبارك إلى سوريا وتركيا، سيِّدي الشيخ محمَّد الهاشمي رحمه الله الذي هاجر إلى الشام، فانتشر هذا الطريق منه.

أما أساس هذا الطريق فهو أساس كل الطرق:

التمسُّك بشرع الله، وبسنَّة رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، وكثرة الذكر، والإخلاص في العبادة، والإذن المتصل إلى حضرة رسول الله ﷺ.

س٩: هل لا بدَّ لي من سلوك طريق الصوفية، أم أنني مخيَّر في ذلك؟

ج٩: باعتقادنا إنك لست مخيراً، لأن زمام نفسك وشيطانك ليس بيدك، فإذا توضأت وتوجهت إلى القبلة وصلَّيت ركعتين أو أكثر، تَفَكَّرْ في صلاتك: جسمُك على السجادة فقط أم قلبك مع جسمك على السجادة كذلك؟ فإذا لم يحصل لك التحقق بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢]، فأنت بحاجة إلى طريق الصوفية، **هذا أولاً**.

ثانياً: إذا توجهت إلى فعل الخير من الأمور، فإنك لا تَخلُص من الكِبْر والعُجْب بنفسك، أما إذا فعلتَ ذلك بإرشاد أستاذك، فإنك تخرج من هذه الورطة، فتقول: أستاذي وجَّهني إلى فعل الخيرات، جزاه الله خيراً.

س١٠: أريد أن أتوب توبة صادقة، وأن لا أعود إلى المعصية.

ج١٠: عليك بالتوبة، والله جلَّ وعلا قال في كتابه العظيم: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥].

المفسرون رحمهم الله يقولون: الله تعالى يقبل التوبة بشرط ألا تكون

توبة الفساق ولا توبة المنافقين. توبة الفسَّاق أن يتوب العبد ثم يرجع إلى المعصية. لكن إذا كنتَ صادقاً في توبتك، وكان مقدَّراً عليك الوقوع في المعصية مرة أخرى، فلا بدَّ من توبة أخرى، لأنه لا يمكن الفرار من المقدَّر.

س١١: إنني شاب صغير السن، صحبتي تجرُّني إلى النفاق.

ج١١: عليك يا ولد أن تستعمل مقتضى إيمانك، مقتضى إيمانك أن ربَّك ينظر إليك وأنت في المعصية، وأنت تنظر إلى النساء. بالله عليك! هل ترضى بهذا يا ولد؟ إنك يقيناً لا ترضى، لكن النفس تأخذ هذه الخبائث من الشيطان، وتجرك إلى الكلام المخالف أو الفعل المخالف.

عليك بالصبر عن المعاصي، وإذا رأيت النساء والبنات في الأسواق تَفَكَّرْ: هل يمكن لك بين هؤلاء الناس أن تجتمع بهن؟ لا، معناه: يحصل بالنظر وبال عليك بدون فائدة من جهة النفس والشيطان.

س١٢: كيف يكون الذكر مؤثِّراً؟

ج١٢: إذا أكثرتَ من الذكر تجدْ أثره في قلبك، وبعد ذلك يتقرَّب صاحب هذا القلب إلى قرب علم الله منه، ومن ذلك التقرب يحصل التقرب إلى الله جلَّ جلاله.

لقد خُتِمَ هذا الأمر بختم جميع الأولياء قديماً وحديثاً، أما نقصاننا فإنه لا يدل على أن هذا الشيء غير موجود، فإنكم إذا حفرتم بئراً في أرض، ولم يطلع الماء، يمكن أن تنتقلوا إلى مكان آخر وتحفروا، ويطلع منه الماء.

س١٣: كيف أستفيد منكم مع بُعد المسافة بيننا؟

ج١٣: إذا كنت قريباً من رضا الله جلَّ جلاله ـ تترك المناهي، وتصلِّي، وتصوم، وتصلِّي على رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام بقدر الإمكان، وتذكر (لا إله إلا الله) بقدر الإمكان، وتقرأ القرآن الكريم بالتدبر ـ فالله معك، يرشدك وإن بعدت المسافة، فأنت تستفيد من رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، وممن تعلَّق برسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، إلى آخر الأولياء الكُمَّل إن شاء الله تعالى.

س١٤: ما الحد الفاصل بين الورع والتشدد المذموم؟

ج١٤: الحد الفاصل هو الشريعة والسنَّة النبويَّة: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. التشدُّد مذموم غير ممدوح، أما إذا شدَّد واحد بينه وبين نفسه في بعض الأمور ـ مثلاً: صحته جيدة ويريد أن يصوم عدة أشهر، أو يريد أن يقلل الطعام، أو يريد أن يدوم على التهجد أكثر الليالي ـ فإن هذا ليس مذموماً وليس تشديداً، بل هو يكسر طلب نفسه، ويجاهد نفسه؛ لا يشدد على حقيقة ذاته، بل يشدد على نفسه الأمَّارة.

س١٥: كيف نكون محبوبين لدى مشايخنا؟

ج١٥: هذا الطلب خطأ منكم، فإن المحبوبية لا تُطلب إلا عند الله جلَّ وعلا، وهذا يحصل باتباع الرسول ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وأمـا طاعـة شـيخكم فإنهـا تجعلكـم محبـوبين عنـده، وذلـك لصدقكم في الطريق وصدقكم مع شيخكم، بشرط أن لا يكون الـشيخ يوجه إلى نفسه.

س١٦: يقـول الله تعـالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

ويقول أيضاً: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢]، **كيف نوفِّق بينهما؟**

ج١٦: الله تعالى يحاسب على مثقال الذرة من الشّر إذا لم يعف أما إذا عفا فإنه غفور رحيم.

ومثقال الذرة من الخير يكافئ الله العبد عليـه، حتـى الكـافر فإنـه إذا عمل خيراً يرى فائدته، لكن في الدنيا، أما فـي الآخـرة فـلا، لأن عمله ليس مقروناً بالإيمان.

س١٧: هل يتعلَّق الذاكر بصفات الله تعالى أثناء الذكر؟

ج١٧: لا، بل يتعلَّق بالذات، فإن لم يستطع أن يتعلَّق بالـذات، فليتعلَّق بالصفات.

لكـن لا يلـزم التـدقيق فـي الـصفات والـذات، لأن الإنـسان لا يمكن أن يَتملَّك عقله وفكره باتجاه صفات الله تعالى وذاته، ولذا فإن التعمّق في ذلك لـيس ممـدوحاً، لكـن التعمّـق والتفكـر فـي خلـق الله تعالى وفي أفعاله ممدوح.

س١٨: أثناء الذكر تقلُّ الخواطر، لكن إذا طال الذكر تزداد.

ج١٨: هذا يحصل باسترخاء الطبيعة البشرية، فكما أن الجسد يتعب، كذلك القلب يتعب. في هذه الحالة عليك أن تنهي الذكر وتنتقل إلى عبادة أخرى، ولذا ربنا جلَّ جلاله نوَّع العبادات، حتى إذا حصل الملل من واحدة ينتقل العبد إلى عبادة أخرى.

س١٩: أعاني من ضيق في الحياة.

ج١٩: لا بدَّ من الصبر، ولا بدَّ للإنسان أن يتفكَّر في هذا الضيق بمقابلة النعم التي أنعم الله عليه بها، والتي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

فعليه أن يصبر ويشكر، واللهُ تعالى أمر بالصبر في كثير من الآيات الكريمة، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

س٢٠: متى ينتقل المريد من العقل إلى القلب؟

ج٢٠: عندما يفهم الطريق، وفهم الطريق يكون بالتمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة وكثرة الذكر.

أجمع أهل الدِّين كلُّهم على أنَّ ذكر الله يوصل العبد إلى الله تعالى، ليس وصول مسافة، لكن يوصله إلى: «**اعبد الله كأنَّك تراه**».

س٢١: كيف يحصل حضور القلب مع رسول الله ﷺ؟

ج٢١: أُمرنا أن نكون مع رسول الله ﷺ بالاتباع ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٣١]، فباتباعنا لرسول الله ﷺ نكون محبوبين عند الله تعالى، وهو عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة

لنا: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ [الأحزاب: ٢١].

أما المعيّة بالقلب فهي لله تعالى وحده.

س٢٢: سيِّدي علمت أن هدف التصوف هو تهذيب الأخلاق ولكن نرى كثيراً ممن ينتسبون للتصوف يركضون وراء الرياسة والشهرة.

ج٢٢: قولك صحيح، لكن هذا ليس ذنباً ولا عاراً على الطريق؛ فكما أن كثيراً من المسلمين يكذبون ويأخذون الربا ويخالفون، فهل الذنب في ذلك على الإسلام؟ كذلك الرجل الذي انتسب إلى الطريق، ولم يفهم الطريق، ولم يلتزم الشريعة والسنَّة النبويَّة، يصدر عنه هكذا ـ نعوذ بالله ـ.

س٢٣: سيِّدي ما صحة الذكر بلفظ (آه)؟

ج٢٣: (آه) ذكر قلبي، فالذي تسمعه يقول: (آه) يقول: (الله)، لأن عروقه تقول: الله، لكنك تسمع من نَفَسِهِ (آه)، وهو في الحقيقة في قلبه يقول: (الله).

أما الذي يقول (آه) ولا يقول: (الله الله الله) فإن هذا ليس ذكراً، بل هو تأوُّه.

س٢٤: هل يمكن للإنسان أن يتكلَّم مع رسول الله ﷺ ويشافهه إذا هام به وأكثر من الصلاة عليه؟

ج٢٤: هذا الأمر ليس مقيَّداً بكثرة الصلاة عليه ﷺ، ولكن على الإنسان مع كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ أن يوافقه في سنَّته، فإذا حصلت له الصفوة تخفُّ طبيعته البشرية، وينوَّر قلبه، عندئذ يمكن أن

يشافه رسول الله ﷺ ، لكن ذلك لمن لا يدَّعيه ، أما الذي يدَّعيه فإننا لا نصدِّقه.

س٢٥: هل يجوز التوجُّه إلى رسول الله ﷺ أثناء الذكر؟

ج٢٥: أثناء الذكر لا ، لكن قبل الذكر توجَّه إلى حضرة سيِّدنا رسول الله ﷺ ، وإلى سيِّدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قُدِّسَ سره ، وإلى سيِّدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ، ثم ادخل في الذكر.

س٢٦: هل العقل الكامل من كسب العبد؟

ج٢٦: لا ، العقل الكامل ليس من كسب العبد ، بل هو وهبي خَلْقي ؛ فكما أن لون الإنسان أسود أو أبيض ليس منه ، إنما هو تقسيم الله ، كذلك العقل ، لكن العقل يزداد إذا كان منوَّراً بنور الوحي الإلهي ، يعني باتباع الكتاب والسنَّة ، وترك المعاصي ، هذا أولاً ، وثانياً بالتجربة لأن التجربة عقلٌ ثانٍ.

س٢٧: كيف نتخلَّص من الأنانية؟

ج٢٧: اذكر كثيراً ، وتفكر في خلقيتك: قبل خلقك أين كنت؟ كنتَ مفقوداً ، والربُّ أوجدك ، فكيف تستولي على ملك الله تعالى؟

هو الذي خلقك وكبَّرك وأعطاك العقل ، وأنت تستملك ملكه!

لا بدَّ من توبة واستغفار ، أما الخطرات فإنَّها لا تُكتب على المؤمن الخالص إن شاء الله.

س٢٨: كيف التحقق بالعبودية الخالصة؟

ج٢٨: العبودية أن تتمسَّك بشرع الله تعالى وبسنَّة رسول الله ﷺ ،

وتذكر الله كثيراً، وتقرأ القرآن الكريم بالتدبر، وتأخذ بالأوامر، وتترك النواهي، وتخلص في العبادة جميعها. هذا هو مقام العبوديّة، ليس فوقه إلا مقام النبوّة.

س٢٩: أشكو من سوء المعاملة مع الأهل والأولاد.

ج٢٩: هذا من الأخلاق السيئة، قال رسول الله ﷺ: «**حسِّنوا أخلاقكم**» [قال الحافظ العراقي: أخرجه أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث معاذ: «**يا معاذ حسِّن خُلُقك للناس**»، وهو منقطع ورجاله ثقات]، لكن هذا لا يعني أن تهملهم، وتتركهم بدون نصيحة.

نفسك أولى بأن تعاملها بالأخلاق السيئة من أهلك وأولادك.

س٣٠: كيف أوفِّق بين حبِّ الشيخ وحبِّ سيِّدنا محمَّد ﷺ؟

ج٣٠: حبُّ الشيخ يدفع المريد الصادق إلى حبِّ رسول الله ﷺ، والمريدون يحبُّون الشيخ لأنه يوجههم إلى رسول الله ﷺ، ويحبون الرسول عليه الصلاة والسلام لأنه يوجههم إلى الله تعالى.

س٣١: ما أسرع طريق للوصول إلى الفتح ودرجات القرب من الله تعالى؟

ج٣١: اتباع الرسول ﷺ مع الإخلاص في العبادة ـ من بين الطرق كلها ـ هو الطريق الأقرب إلى رضا الله جلَّ وعلا.

س٣٢: ماذا تقولون لمن يظن الناس به الخير ويسألونه الدعاء، وهو يظن أنه ليس أهلاً لهذا الظن؟

ج٣٢: عليكم أن لا تتركوا اليقين بالظن، علمك بعيوبك يقين،

فلا تترك يقينك بحسن ظن الآخرين. المؤمنون مأمورون بحسن الظن، فلا تُخدع بِحُسْنِ ظنهم بك.

س٣٣: مع الجماعة أكون نشيطاً للذكر، وإذا كنتُ وحدي يقلُّ نشاطي فلا أذكر.

ج٣٣: إذا كنتَ وحدك تفقد جماعة الناس، لكنَّ الله تعالى معك، فليكن نشاطك بحضورك مع الله جلَّ وعلا، خالياً من الرياء والسمعة والشهرة.

س٣٤: ما معنى أن تعبد الله بالله؟

ج٣٤: العبادة بالله أفضل من العبادة لله، وهي أن تعبد الله بفضله وبكرمه وبتوفيقه وبتوجيهه.

س٣٥: هل يؤخذ بتوجيهات المرشد في الرؤيا؟

ج٣٥: إذا كانت موافقة للشريعة والسنَّة النبويَّة جاز الأخذ بها، أما إذا كانت مخالفةً لهما فلا يُعتمد عليها.

س٣٦: أحزن إذا فاتني شيء من الطاعات.

ج٣٦: علاج ذلك أن تتوب وتستغفر ولا ترجع إلى ذلك مرة ثانية.

س٣٧: أفعل الخير مع أحدهم، وأرى منه خلاف ذلك.

ج٣٧: عليك أن تكون صاحب كرم، فأنت ما أعطيته حتى يكون عبداً لك أو يخضع لك، والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

س٣٨: صفة الغيرة من إخواني تؤدي بي إلى الحقد.

ج٣٨: هذه الصفة من الأخلاق الذميمة، عليك أن تتركها، لأنها مانعة لرضا الله سبحانه. هل أخذ الله منك شيئاً وأعطاهم؟ لا. فَلِمَ تحسدهم على ما أعطاهم الله من فضله.

س٣٩: أظنُّ بالمسلمين سوءاً.

ج٣٩: أنت واقف على عيوب نفسك يقيناً، وعيوب الآخرين عندك ظن، فكيف تترك اليقين وتأخذ بالظن؟

س٤٠: أشكو من كثرة المزاح.

ج٤٠: كثرة المزاح ليست لائقةً بأهل الدِّين، وهو يجعل الناس يقعون في الغفلة، وتكون أنت السبب.

س٤١: نفسي تحدثني أنني مُراءٍ.

ج٤١: إذ ابتدأت بالطاعة صحح نيَّتك، ثم إذا جاءت الوساوس بعد ذلك فإنها لا تضر إن شاء الله.

س٤٢: كيف يحصل التوجه إلى الله تعالى بالكلِّية؟

ج٤٢: بالتمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة وكثرة الذكر والإخلاص في العبادة، مع عدم طلب الترقي.

س٤٣: كيف أستفيد من المرشد في البعد؟

ج٤٣: الله معك، والشريعة معك، فبقدر عملك بتوجيهات شيخك تستفيد.

** ** **



من

وصايا اعتكاف

عام ١٤٢٩ هجري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١) مرض النفوس الخبيثة مثل السرطان إذا دخل الجسم، بل أشد، فالسرطان يخرب الجسد، وتلك تخرب القلب.

المهم أن يطلَّع الإنسان على خباثة النفس، لكن لا يطلع عليها إلا بمعرِّف، ومن عرف نفسه عرف ربَّه.

نرى أفراد الطريق كل واحد يطلب شيئاً.

البعض فهموا حقيقة الطريق، لكن ليسوا كثيرين، وبعضهم إذا اجتمع حوله عشرة أشخاص أو عشرون يتعلَّق بهم، وبعضهم يقول: طريقتي شاذلية، ويكتفي بذلك.

لا بدَّ لنا في الدنيا أن نأخذ بأمر الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، هل هذا للملائكة أم للإنسان؟ وهل قال ربنا هذه الآية لتبقى في الخزانة؟

بعض الناس يكون شيطاناً لغيره، يمدحه. واللهِ هذه وظيفة الشيطان، ولذا قال رسول الله ﷺ ـ عندما سمع رجلاً يُثني على رجل ويُطريه في مدحه ـ: «**أهلكتم أو قطعتم ظهرَ الرجل**» [متفق عليه].

كلُّنا ناقصون، ومع نقصاننا نترفع على الآخرين.

اشتغل بنقصانك حتى يزول بإذن الله تعالى، ولا تتركه حتى يتراكم.

كل الوُعَّاظ يقولون: صَلُّوا.. زَكُّوا.. صُوموا.. حُجُّوا.. قولوا لا

إله إلا الله، ولا تجدون من يقول: طَهِّروا قلوبكم، إلا أهل التصوف، لأن أولئك يخافون أن يُكْسَرَ قلب الآخرين إذا قالوها، فتذهب مشيختهم.

طهارة القلب بذكر الله، وقراءة القرآن، وترك المعاصي ظاهراً وباطناً.

لينظرْ كل واحد إلى صلاته وعبادته واعتقاده: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـًٔا ﴾ [مريم: ٥٩-٦٠].

تركوا الصلاة، أو أخَّروها عن وقتها، أو يصلون ويرتكبون المعاصي (يغتابون ـ يأكلون الحرام...)، أو يقومون إليها بلا خضوع ولا خشوع، واللهُ تعالى قيَّد الصلاة بالخشوع: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١-٢]، ولا يثبت الخشوع إلا إذا تفكَّر المصلِّي فيما يقرأ، وهو بحضور ربِّ العالمين، فإذا تفكرتَ في معاني المقروء تقلُّ الخطرات.

لكن أن يقول المصلي: الحمد لله ربِّ العالمين، وقلبُه في مكان آخر، أو يقول: إيَّاكَ نعبد، يخاطب الله تعالى، وهو يسمعه ومطَّلع عليه، وقلبُه في مكان آخر، هذا لا يليق بالمصلِّي، وسببه الغفلة.

وتقوية الخشوع بذكر الله تعالى.

القلب المطهَّر مثل الحيوان المربوط بحبل قصير بجوار مزرعة، لا يصل إليها، فصاحب القلب المطهَّر إذا غفل يرجع.

الخشوع في الصلاة، وقراءة القرآن بالتدبر، وكثرة الذكر، من العبادات الثقيلة على النفس.

٢) أكثر المريدين متعلِّقون بالشيوخ، ولا تهمهم الشريعة، ولا السنة النبويَّة، ولا يطهِّرون قلوبهم بالذكر، ويقولون: شيخي... شيخي.

الشيخ بَشَر، وليس معصوماً، ويمكن بمدحهم له أن ينحرف ويخرج عن الإخلاص. فلا تقل: شيخي قطب... شيخي غوث. قولوا: نحن نحب شيخنا لأنه واسطة، يدلنا على الشريعة والسنَّة النبويَّة.

أولياء الله الكُمَّل يتبرؤون من نفوسهم، ويقولون: إن الله ليؤيد هذا الدِّين بالرجل الفاجر. لا بدَّ في الطريقة من الشريعة.

علينا جميعاً أن لا نتعلَّق بالأشخاص، لأن الذي يتعلَّق بالأشخاص يكون محروماً، ويكون هذا التعلُّق مانعاً له من الوصول إلى الله تعالى. لا تتعلَّق بشخص حتى لا يغترَّ ويحسب أنه شيء. واللهِ إني أرى التعلُّق البارد بالأشخاص يُبْعِد عن الله تعالى.

أنتم تحبونني، فلا تتعلَّقوا بي، بل تعلَّقوا بالطريق، فإنني متعلِّق بالطريق. هذا لا يعني أن لا يحب الأحباب بعضهم بعضاً، لكن إذا أحببنا بعضنا لا بدَّ أن نُخرج الشؤون النفسانية، مثل: المادَّة، المقام، المركز. علينا أن نستغفر ونرجع إلى الله تعالى، ونجعل محبتنا لوجهه جلَّ وعلا.

٣) العقل في القلب، وشعاعه في الدماغ، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج: ٤٦].

٤) كما أن الله في خَلْقِ العبد واحدٌ، فليكن العبد في إقباله على الله واحداً، بحيث لا يجعل في قلبه غير حبِّ ربِّه.

٥) شروط الوصول إلى الله تعالى ـ بعد الإيمان ـ العجز والفقر والالتجاء إليه.

٦) صاحب العقل السَّليم هو الذي يترك المخالف، ويتبع الموافق للشَّريعة.

٧) بالذكر الجماعي يتقوَّى الضَّعيف بالقوي، مثل صلاة الجماعة.

٨) الذي يحبُّ أن يتكلَّم مع الله، فليقرأ القرآن الكريم مع التدبر.

٩) مَنْ لم يُقَدِّم دينه على دنياه فهو في خسارة.

١٠) مَنْ لم يطهِّر قلبه كيف تخشع جوارحه؟!.

١١) العقل يزداد بالتقوى والتجربة.

س١: يوجد خلافات بين المريدين في إحدى المناطق.

ج١: لا تتعلَّقوا بشؤون النفس الأمَّارة، لأن الله تعالى أمرنا أن لا نتَّبعها.

عليكم أن تقولوا لغير الصادق: ارجع إلى الصراط المستقيم.

من عمل في الشريعة أو في السنَّة أو بين المريدين بنفسه يلوِّث باطنه، وإذا تلوَّث باطنه يسقط عن رضا الله تعالى، لأن عمله ليس خالصاً لوجه الله تعالى.

كل المؤمنين يعبدون الله تعالى لتحصيل رضاه، وهو جلَّ وعلا يقبل العمل المقرون بالإخلاص ولو كان قليلاً، وأما العمل بغير

إخلاص فإنه لا يقبله، وفي الحديث: «**إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد، فأُتي به فعرَّفه نِعَمه فعرَفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت، ولكنَّك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثمَّ أُمِر به فسُحِب على وجهه حتى أُلقي في النار. ورجلٌ تعلَّم العلم وعلَّمه، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نِعَمه فعرَفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلَّمت العلم وعلَّمتُه، وقرأتُ فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنَّك تعلَّمتَ العلم ليُقال عالم، وقرأت القرآن ليُقال هو قارئ، فقد قيل، ثمَّ أُمِر به فسُحِب على وجهه حتى أُلقي في النار. ورجلٌ وسَّع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كلِّه، فأُتي به فعرَّفه نِعَمه فعرَفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيلٍ تُحِبُّ أن يُنفَق فيها إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبت، ولكنَّك فعلت ليُقال هو جواد، فقد قيل، ثمَّ أُمر به فسُحِب على وجهه ثم أُلقي في النار**» [أخرجه مسلم والترمذي بزيادة: «**أولئك الثلاثة أوَّلُ خلق الله تُسَعَّر بهم النار يوم القيامة**»].

طريق الشاذلية متعلِّق بالشريعة والسنَّة النبويَّة مع الإخلاص، وإذا خالف شيخ الطريق الشريعة والسنَّة النبويَّة، وأخذ بحصة نفسه، فإن أهل الطريق لا يتبعونه، ويقولون: أنت شيخنا، لكن هذا مخالف.

نحن كلُّنا عبيد لله تعالى، ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]، فإذا رأيتم من يتبع الهوى لا تتبعوه.

ليس بيدنا إلا النصيحة باتباع الشريعة والسنَّة النبويَّة، وهذا لا ينحصر في شخص واحد، لكن ـ بعد النصيحة ـ الإصلاحُ والهدايةُ بيد الله، ومراد الله من خلقه ما هم عليه.

إذا بقي الشخص أو الأشخاص متعلِّقين بما هم متمسِّكون به ـ بعد النصيحة والتوجيه إلى الشريعة والسنَّة النبويَّة ـ ولم يرجعوا عنه، علينا أن نتركهم.

نحن لا نقول هذا من جيبنا، ارجعوا إلى تفسير الفخر الرازي، في سورة التوبة، الآية ٨٣: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾، حيث يقول الفخر الرازي: يُعلم من هذه الآية أن الرجل إذا ظهر له من بعض متعلِّقيه مكر وخداع وكيد، ورآه مشدداً فيه ومبالغاً منه، فإنه عليه أن يقطع العلاقة معه، ويحترز عن مصاحبته.

الذي قال هذا هو مفسِّر القرآن الكريم، وهو يتكلَّم بالشريعة المحمَّديَّة.

فإذا خرج واحد عن الاستقامة وخالف الشريعة لا نتبعه، ولو كان من شيوخنا.

لا تخلطوا حظوظ نفوسِكم بدينكم.

س٢: ما هي علامات الصلاح للعبد؟

ج٢: بعد الإيمان والإسلام تأتي مرتبة الإحسان، وهي: «**أن تعبد الله كأنك تراه**» [أخرجه البخاري ومسلم]، وهذا يكون بتطهير

باطنك من الأوصاف البشرية، مثل: حبِّ الدنيا، وحبِّ الفلوس، وحبِّ الرئاسة. أما حبُّ الأهل والأولاد لوجه الله تعالى فإنه لا يضر.

تطهَّر من الحقد والحسد والكبر والعُجْب والرياء.

عليك أن تجعل عبادتك لوجه الله تعالى خالصة، وإذا لم تكن خالصة تسقط من رضا الله، ولا تُعَدُّ عبادة.

لا تستصغر شيئاً من العبادة، ولو كان صياماً أو صدقة أو ذكراً، لأن رضا الله تعالى يمكن أن يكون تحت هذه الأعمال الصالحة الصغيرة.

ليكن دستورك الشريعة والسنَّة النبويَّة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

وإذا عملت شيئاً ـ فَرَضاً، لا سمح الله ـ مخالفاً للشريعة والسنَّة النبويَّة، وحصل معك خوف من الله تعالى، ووقع في قلبك أن الله ينظر إليك وأنت تعمل شيئاً مخالفاً لرضاه، تُبْ واستغفر وارجع إلى الله. نرجو الله أن يعفو عنا وعنك.

أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمطلوب إن كانوا يقبلون منك ولا يجادلون، وإلا فالسكوت أفضل. ولا تغضب ممن لا يقبل قولك، لأن غضبك حينذاك يكون لنفسك، ولعدم قبول وعظك. أي: أَخْرِجْ نفسك من البين مهما أمكن، كما قال ربنا جلَّ وعلا: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

والحاصل: كل ما كان موافقاً للشريعة والسنَّة النبويَّة اعمله، وكل

ما كان مخالفاً للشريعة والسنَّة النبويَّة اتركه، هذا ظاهراً، وباطناً: عليك أن تُخلص عملك لله، حتى يقبل الله منك. اطلب رضا الله بذلك العمل. الجنَّة بيد الله وجهنم بيد الله، فاطلب رضا الله وتوفيقه.

س٣: أعاني من الوسوسة في العقيدة ودخلت بدوَّامة من الشكوك وكلَّما تُبْتُ وندمت أَرجع.

ج٣: أنت لا ترجع إلى الوسوسة، لكن الذي يجرُّك إلى الوسوسة هو الشيطان. أنت في الحقيقة مؤمن، وتقرُّ بأن الله خالق الأكوان، وزمام كل شيء صغير أو كبير بيده. وقولنا (بيده) مع التنزيه، لأنه ليس له مثل ولا ندٌّ، وهو منزَّه عن النقائص: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وإذا وسوس إليك ذاك العدو اللعين الكذاب، تَفَكَّرْ في نفسك: من أوجدك من العدم إلى الوجود؟ ـ وإن كان بواسطة أبويك ـ فإن سيِّدنا عيسى عليه السلام خُلِق بدون أب، وسيِّدنا آدم عليه السلام بدون أب ولا أم.

تَفَكَّرْ في خالقك بدون تشبيه، واقرأ كتب القوم، خصوصاً كتب الإمام الغزالي، وكتب اعتقاد أهل السنَّة والجماعة، واحذر مداخلات المعتزلة والجبريَّة وما شابههم من الفِرَق الضالَّة، واسأل علماء أهل السنَّة والجماعة حتى يوجِّهوك لطريق الحق.

هذه الوسوسة ليست منك يقيناً، بل هي من الشيطان: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ [الحشر: ١٦].

اقرأ أول سورة البقرة وآخرها مع آية الكرسي والمعوذات، وادعُ الله تعالى وقل: يا ربِّ احفظني من شرِّ هذا الشيطان الرجيم. خَلَّصَكَ الله منه.

س٤: هل الاستغاثة بأولياء الله جائزة؟

ج٤: الاستغاثة والاستمداد من أولياء الله تعالى لا تدل على أن المستغيثين يطلبون حاجاتهم من ذلك الولي، لكنهم يعتقدون أن هؤلاء الأولياء محبوبون عند الله تعالى، وهو راضٍ عنهم، وأنهم محبوبون عند رسول الله ﷺ.

نحن نتمسَّك بهم من أجل ذلك، ولا نطلب منهم شيئاً بشكل مستقلٍّ.

إذا كان لواحد من أهل الدنيا مسألة عند الدولة، فإنه يذهب إلى واحد ليشفع له ويقضي له حاجته. هذا في شؤون الدنيا، وشؤونُ الآخرة كذلك.

محبتنا للأولياء الثابتين على الاستقامة لا تدل على الشرك.

وإذا أردت المزيد فارجع إلى كتاب (مَحْقُ التَّقوُّل في مسألة التوسُّل) للشيخ زاهد الكوثري، تحقيق الشيخ وهبي غاوجي.

يقول بعض الأولياء المجدِّدين رحمهم الله: العوام الذين يحبون أولياء الله تعالى، عند سكرات الموت يتملَّكون الإيمان أكثر من فحول العلماء، الذين ليست لديهم هذه المحبة.

نحن نستمد من الأولياء، وندعو لمن كان متصلاً بهم، إلى رسول الله ﷺ، ولكن مع هذا ـ يا أخي الكريم ـ من لم يَذُقْ لم يَدْرِ.

الله جلَّ جلاله يأذن بالشفاعة لمن يحب، بعد رسول الله ﷺ.

لا تتأثروا بمن يريد أن يشوِّش عليكم.

س٥: هل يمكن للمريد أن يكمل سيره بعد وفاة شيخه؟

ج٥: هذا ينقسم إلى قسمين، بحسب حال المريد:

الأول: إذا أمكن له التواصل روحياً بشيخه المتوفى، والاجتماع معه، يمكن أن يدوم على أذكاره وتوجيهاته القديمة.

الثاني: إذا لم يحصل له ذلك، عليه أن يجد شيخاً آخر ويبايعه. فإن وَجد شيخاً يطمئن به من نفس المشرب يكون أحسن، وإن لم يجد ينتقل إلى طريق آخر، لأن الطريق واحد، والاختلاف بالأذكار والتوجيهات.

س: هل يمكن للأخ الذي ليس له إذن خاص أن يواصل بالمريدين سيرهم بعد انتقال شيخهم؟

ج: لا، لأنه إذا توفي شيخه انقطع إذنه العام، لكن لا مانع أن يجتمعوا معه على الذكر.

س: هل يمكن للمريد مواصلة السير مع أحد الإخوة القدامى المستفيدين؟

ج: إذا لم يكن مأذوناً لا، وإن كان مستفيداً يمكن أن تستشيروه، لكنكم حينذاك تكبِّرونه، وهو ليس مأذوناً بالإرشاد، فيغتر، فتكونون سبب غروره.

س٦: ما هو السبيل الأقرب للتخلُّص من عوائق الشهوات؟

ج٦: الشهوات كثيرة، لكن المهم منها اثنتان: شهوات العفة، وشهوات البطن. ولذا قال رسول الله ﷺ: «**من يضمن لي ما بين لَحْيَيْه وما بين رجليه أضمنْ له الجنة**» [أخرجه البخاري].

وهذه الشهوات تجعل بعض الناس مثل الحيوان، وإن كان متزوجاً.

علينا جميعاً أن نحذر عن أمثال هذا، فالله تعالى خلق لنا أزواجاً من جنسنا، وأحلَّ لنا النكاح، ووجَّهنا إليه، فعلينا أن نكتفي به، ومن لم يكتفِ بالأمر الإلهي وأمرِ الرسول ﷺ يسقط من مرتبة الإنسان ويقع في مرتبة الحيوان؛ لأن الإنسان خُلق في مرتبة بين مرتبة الملائكة ومرتبة البهائم، فبتمسكه بالشرع، واكتفائه بما أحلَّ الله يقرُبُ من الملائكة، وإذا تجاوز عن الحد يقرب من البهائم.

وإذا حصل له الترقي يكون أفضل من الملائكة، لأن الملائكة ليس لهم نَفْس حتى يخالفوها، أما الإنسان فهو يخالف النفس والشيطان فيكون أفضل، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]، والملائكةُ من البريَّة.

س٧: هل يحصل المدد بالطلب اللفظي أم السلوكي؟

ج٧: ترديد الطلب اللفظي موجود ليس عند أهل التصوف فقط، فكل أهل السنة والجماعة يقولون: اللهمَّ شفِّع فينا نبيَّنا عليه الصلاة والسلام.

هذه استغاثة بمن يحبه الله، وكذلك يُستغاث بأولياء الله.

النفحات الإلٓهية مقيَّدة بالخالق، فالمدد الروحاني والنفحات تأتي من الله جلَّ وعلا.

أهل الطريق متعلِّق بعضهم ببعض إلى رسول الله ﷺ، والله تعالى ـ برحمته وإحسانه وفضله وكرمه ـ إذا تجلَّى على الجميع كل واحد إذا كان قلبه مطهراً يأخذ حصته، بقدر صدقه في الطريق المبني على الكتاب والسنَّة.

هذا هو المدد بالنفحات الإلّهية. كلامنا لمن يعتقد، لا لمن لا يعتقد. وهذا المدد يحصل بالسلوك لا بالطلب اللفظي، لأنه متعلِّق بالله جلَّ جلاله.

فكما أنهم عندما طلبوا المعجزات من رسول الله ﷺ، قال لهم: هذا ليس بيدي، أنا بشر مثلكم، إنما هو بيد الله، فإذا أراد أن يعطي يعطي، وإذا أراد أن يُمسك يمسك.

س٨: كيف الوصول إلى الحقيقة ونفي الشكوك والظنون والأوهام؟

ج٨: الوصول إلى الحق والحقيقة يكون بأمرين:

الأول: التمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة.

والثاني: تطهير القلب، بذكر الله جلَّ وعلا والخلوات، تحت يد من كان مأذوناً ممن كان قبله، وذهب ورجع، وهو عالم بحيَل النفوس ومكايد الشيطان. مع التسليم والصدق، ولذا قال ربنا جلَّ وعلا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

الذي تفضلتَ به مقامٌ عالٍ، يدخل فيه مقام العبدية، ومقامُ العبدية بعد مقام النبوة.

عليك بكثرة الذكر، وقراءة القرآن بالتدبر، والتمسُّك بسنَّة الرسول

عليه الصلاة والسلام، وأن يكون لك عين واحدة تنظر إلى الخالق جلَّ وعلا: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، لكن لا بدَّ من المجاهدة.

نفي الشك والظنون مسألة اعتقادية، فإذا طهَّرتَ قلبك بذكر الله وقراءة القرآن، يحصل لك القرب الإلهي: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، حينذاك لا يمكن للشيطان أن يغرَّك، لأنك ترجع إلى التفكُّر: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الروم: ٨].

س٩: كيف تتم المحافظة على العبادات ومراقبة الله عزَّ وجل؟

ج٩: حقك أن تسأل، لكن عارٌ عليك أن تسمع ولا تعمل.

عليك بالتمسُّك بالشريعة، وإذا كان الشيء مخالفاً للشريعة تجنَّبْهُ، وتمسَّك بالسنن، وهي كثيرة، طبِّق منها بقدر استطاعتك، أيَّة سُنَّة من سننه الشريفة ﷺ؛ سواء سنن العادة أو سنن الهدى.

عليك أن تطهِّر قلبك من الأغراض الدنيوية، لا أن تترك العمل والسعي على عيالك.

أَخْرِج الدنيا من قلبك، وضعها في جيبك، فإذا احتجت إليها تستعملها. ولا تطلب من الدنيا فوق حاجتك، وإذا أعطاك ربُّك فَخَفْ من الاستدراج، واقرأ القرآن الكريم بالتدبُّر، وكن كأنك ـ بل يقيناً ـ تتكلَّم مع ربِّك، وصلِّ على رسول الله ﷺ، واترك الأمراض الباطنة؛ من كِبْر، وعُجْب، وحسد، وسوء ظن، والاشتغال بعيوب

المسلمين، وترك عيوبك، فهذا داء لا دواء له إلا التوبة والخروج من هذه الأخلاق الذميمة.

س١٠: يُقال: إن الشيخ شرط لصحة سير المريد، فما العمل إن لم أجد شيخاً في محيط سَكَني؟

ج١٠: الشرط هو المرشد المأذون ممن قبله إلى رسول الله ﷺ، ولكن لا بدَّ من تبيين الحق؛ فإن الإنسان يدخل الجنَّة بدون طريق، ولا يدخل الجنَّة بدون إيمان. والذي يدخل الطريق، إذا عمل موافقاً للكتاب والسنَّة يستفيد ويترقَّى، إذا كان لديه استعداد، ويقوى إيمانه واعتقاده، حتى يصل إلى مرتبة الإحسان، وهو كما قال رسول الله ﷺ: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» [أخرجه البخاري ومسلم]. بعضهم يصلون إلى هذا، وبعضهم يقولون (يتبجَّحون): أنا من طريق فلان.. أنا من طريق فلان، وهم صفر اليدين، لأنه ليس عنده تسليم.

من يجتمع بشيخه مرَّة في السَّنة، ويعمل بالتوجيهات طوال السنة، موافقاً للكتاب والسنَّة، ، ويعتقد بأن ربَّه معه، يستفد، وإلا لا يستفيد ولو بقي في الطريق أربعين سنة.

س١١: كنت في السابق أُحسُّ أثناء الذكر كالكهرباء تسري في جوارحي، والآن لا أشعر بذلك، ولذا فإني أحسُّ بالحزن.

ج١١: حزنك ليس في موضعه، لأنك تريد بذلك أن تأكل ثمرة عبادتك في الدنيا وتذهب إلى الآخرة صفر اليدين. هذا أولاً.

والأمر الثاني: إحسان الله تعالى وألطافه إلى عباده كثيرة، منها: أن لا يبيِّن لهم لطفه وإحسانه حتى لا يغتروا.

عليك أن تحمد الله جلَّ جلاله، أن لم يجعل عبادتك آلة لغرورك.

الأولياء: منهم من تظهر عليهم الكرامات، ومنهم من لا تظهر. الذين لا تظهر عليهم الكرامات أفضل، لأن الإنسان لا يَأمن من شرور النفس وهواجسها.

أنت تريد أن تجلب الناس إليك بالكرامة، هذا ليس جيداً. عليك أن تجلب الناس إلى الدِّين بالقرآن والسنَّة.

س١٢: ما الفرق بين حبِّ الدنيا والعمل أكثر من الحاجة؟

ج١٢: حب الدنيا إذا ثبت ورسخ في القلب يضر، أما الاشتغال بالحوائج الأصلية، وسعي الإنسان على من هو مسؤول عنهم فإنه لا يعد من الدنيا، وليس مذموماً، لكن المذموم هو طلب الدنيا بالحرص، أو طلب كثرة المال، وهو جائز فتوى وليس تقوى: قال ربنا جلَّ وعلا: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]. القلب السليم: قال ابن عباس رضي الله عنهما: القلب السليم هو القلب الخالي عن حبِّ الدنيا وعن بغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأولياؤنا رضي الله عنهم يقولون: القلب خُلق لمحبة الله جلَّ وعلا، فإذا استولى عليه حبُّ الدنيا فذلك القلب ميت.

س١٣: هل عمارة القلوب تحصل بالذكر الإفرادي أم بالذكر الجماعي؟

ج١٣: بالدوام على الذكر الإفرادي تحصل مَلَكة الحضور، ويُطهَّر القلب، أما الذكر الجماعي فهو ـ مثل صلاة الجماعة ـ أفضل، لكنه بدون الذكر الإفرادي لا يُطهِّر القلب.

علينا وعليكم جميعاً أن لا نترك الذكر الإفرادي بيننا وبين ربِّنا مهما أمكن، حتى يحصل لنا الحضور مع خالقنا جلَّ وعلا، وهو معنا أينما كنا، ويحصل مع هذا الاستحياء من الله تعالى.

وإذا حصل الاستحياء بتطهير القلب بالذكر الإفرادي، فإن الذاكر عند حضوره مع الجماعة لا يتعلَّق بصوت المنشدين، ولا بارتفاع أصوات الذاكرين، بل يتعلَّق بخالقه جلَّ وعلا.

صاحب الحضور له عينٌ واحدة، وجهة واحدة، ينظر إلى الواحد جلَّ وعلا.

س١٤: لماذا الاختلاف في تسمية الطُّرق الصوفية وفي أساليب التربية، مع أن القدوة واحد؟

ج١٤: كلُّهم أخذوا من أخلاق النبي ﷺ وأوصافه.

فالنقشبندية أخذوا من طريق سيِّدنا أبي بكر الصديق ﵁، والشاذلية والقادرية أخذوا من طريق سيِّدنا علي ﵁ ومن أبنائه كذلك، وهم أدرى برسول الله ﷺ منَّا، وأدنى وأقرب إلى رسول الله ﷺ منَّا.

لا بدَّ لنا أن نتبع مَن قَبْلَنا، حتى يقتدي بنا من يأتي بعدنا، ويأخذون منا، بشرط أن يكون ذلك موافقاً للشريعة والسنَّة النبويَّة

الأئمة المجتهدون كلُّهم أخذوا من رسول الله ﷺ، ومع ذلك اختلفت آراؤهم ﷺ.

س١٥: هل ينتهي المريد من مذاكرة شيخه؟

ج١٥: ما دام المريد في الطريق لا ينتهي من مذاكرة شيخه، وإذا لم يذاكر فإنه سيجتهد برأيه. أما شيخه فقد جرَّب، ذهب ورجع.

وحتى لو أذن لك شيخك وصرتَ شيخاً، فأنت بحاجة إلى مذاكرته ما دام حيّاً. وبعد موت الشيخ، فإن جاء مكانه شيخ آخر، لا بدَّ أن تتبعه وتذاكره.

وكما أن المسلم لا يستغني عن الشريعة والسنَّة النبويَّة، مادامت روحه في جسده، يرجع إلى الكتاب والسنَّة وأقوال المجتهدين، فكذلك أهل الطريق.

س١٦: كيف تكون المجاهدة؟

ج١٦: المجاهدة مقيَّدة بالكتاب والسنَّة، أي: الذي نهت عنه الشريعة عليك أن تستنكف عنه، والذي منعته السنَّة كذلك يجب أن تمتنع عنه، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

هذه المجاهدة ليست فيما يتعلَّق بالظاهر فقط، بل فيما يتعلَّق بالقلب كذلك.

عليك أن تترك كل شيء مخالف لدينك وإسلاميَّتك، لأنه من النفس الأمَّارة ومن الشيطان، وبذلك تكون من المحسنين.

س١٧: بعض المشايخ لديهم إجازات مزوَّرة، كيف نعرف الشيخ الحقيقي؟

ج١٧: لا بدَّ من التحقيق، الطرق كثيرة، وكثير من مشايخها ليس عندهم إذن.

دينَك دينَك، لحمك ودمك، اعرف ممن تأخذ، لا تسلِّم لأحد على العمى، كن ذا بصيرة.

ابحث تجد ـ إن شاء الله ـ إن كنت جادّاً، وإذا لم تجد تمسَّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة، وقراءة القرآن بتدبر، وكثرة ذكر (لا إله إلا الله)، والصلاة على رسول الله ﷺ، فإن رسول الله ﷺ عندما تصلِّي عليه وتقول: اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلِّم، يسمعك بأذنيه، ولذا فإن صلاتك عليه تقوم مقام المرشد لك ـ إن شاء الله ـ.

س١٨: هل تقوم الصلاة على سيِّدنا محمَّد ﷺ مقام المرشد؟

ج١٨: إذا لم تجد شيخاً متحققاً بأوصاف الحقيقة والشريعة والسنَّة النبويَّة ـ يعني: يمشي بالشريعة والسنَّة مع الطريقة ـ فإنَّ الصلاة على النبي ﷺ تقوم مقام المرشد الكامل في آخر الزمان، لكن بشرط التمسُّك بالشريعة وبسنَّة الرسول ﷺ مهما أمكن.

ولكن ـ أيها الأخ الصادق ـ ليس لكل أحد أن يضع نفسه في هذا المقام، ويستغني عن المرشد الموافق للشريعة والسنَّة النبويَّة.

س١٩: هل تعطوننا موثقاً أمام الله يوم القيامة أن طريقكم متصل برسول الله ﷺ؟

ج١٩: أنا ضامنٌ لكم يوم القيامة أن هذا الطريق الذي نحن الآن فيه متصل برسول الله ﷺ، وأشهد بذلك يوم القيامة عندما نلتقي به ونواجهه ﷺ.

التقصير والقصور والإهمال كلُّه منَّا، وليس من الطريق.

لا تنظر إلى من عاش في الطريق أربعين سنة، ولم يفهم الطريق، فإن القصور منا. التصديق بالطريق ثبت عندنا بالحقيقة.

س٢٠: أغضب بسرعة وأضرب الذي يزعجني.

ج٢٠: معنى هذا أن الغضب يستولي على عقلك. الغضب ليس كله مذموماً، فالإنسان بدون غضب لا يستطيع أن يدافع عن وطنه ودينه وعرضه وماله.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، لكن إذا استولى الغضب على العقل يخرج الإنسان عن الحد، ولا يدري ما يقول. هذا الغضب من الشيطان، وأقواله في هذه الحالة ليست مقبولة، فإذا طلَّق زوجته لا تطلق في مذهب أبي حنيفة.

س٢١: هل من الممكن أن يصل العبد إلى معرفة ربِّه معرفة ذوقيَّة بدون صحبة شيخ؟

ج٢١: نعم يمكن، ليس ذلك على الله بعزيز، لكن عن طريق التمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة. عليه أن لا يبقى مع الذوق فقط، بل عليه بالاعتقاد، ولو كان يوجد ذوق أحياناً.

بعض الأولياء من هذا القسم، وهم يسمون أويسيَّة، لا يأخذون من الشيخ الحي، لكنهم في المليار واحد أو اثنان.

هذا الأويسي يجتمع بأرواح الأولياء المتقدمين المتوفين ﵃ وهم يلقِّنونه ويربُّونه. ليس هذا بأكل اللحم واتباع الشهوات والركون إلى النساء والفلوس.

من جملة هؤلاء الأويسيين شخص متوفى، كتبه منتشرة في الدنيا، تُرجمت إلى كثير من الألسن، هو سعيد النورسي ﵀ وهو المجدِّد في عصره.

س٢٢: ما فائدة الإجازة في قراءة الأذكار؟

ج٢٢: مَن كان له طريق يأخذ الأذكار التي يستفيد منها بإذن شيخه، ومَن لم يكن له شيخ فعليه أن يتمسَّك بالأذكار التي وصَّى بها رسول الله ﷺ في الأحاديث الصحيحة.

فائدة الإجازة الخروجُ عن النفس الأمَّارة. فإذا قال لك شيخك: اقرأ هذه الأذكار، وأنت طبَّقتَ واستفدتَ، عندها تقول في نفسك: شيخي وجَّهني، واستفدت منه، جزاه الله خيراً، أما إذا قرأت الأوراد بدون إجازة واستفدتَ، فإنك تغتر بنفسك، وقد يحبط عملك.

الذي له عقل منوَّر يطَّلع على هذه الأمور.

س٢٣: عندما أُكثِر من الهيللة بالحضور أكاد يُغمى عليَّ، وأشعر بشيء عظيم في روحي.

ج٢٣: هذا من أنوار الذكر، يُطهَّر به قلبك. احرص أن لا تنقطع

عن هذا الذكر حتى تنتقل من ذاك الحال إلى حال فوقه، فيكون عليك أسهل. لكن عليك أن لا تتعلَّق بالأذواق الحاصلة من هذه الحالة، من الكشوفات أو الفتح (كأن ترى مثلاً الملائكة، أو ترى رسول الله ﷺ).

عليك أن لا تقطع الذكر، وكلُّ حال يزول، وتنتقل إلى ما فوقه، فإذا بان لك ما فوقه تستحيي من الأول. اقرأ القرآن الكريم بالتدبر ودُمْ على الهيللة.

س٢٤: كيف يعرف المريد أنه يستفيد من الوِرد؟

ج٢٤: الأوراد والأذكار كلُّها متعلِّقة بالله جلَّ جلاله، فأنت تقرأ لوجه الله تعالى، وتصلِّي على النبي ﷺ بأمر الله تعالى، والشيطان يقول لك: ما استفدت، واللهُ تعالى يقول لك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، بهذا تستفيد، أي: بتنفيذ أمر الله.

الأوراد إما (أستغفر الله) أو (صلوات على رسول الله ﷺ) أو (لا إله إلا الله)، هذا كلُّه بأمر الله. ارجع إلى الآيات والأحاديث الشريفة الدالة على ذلك.

س٢٥: هل يجوز الذكر باسم (هو)؟

ج٢٥: نعم، المعني به هو الله.

لكن إذا كنت قد دخلت الخلوة، وأُذِنتَ بذكر الاسم المفرد، فاذكر لفظ الجلالة (الله)، وإذا لم تدخل الخلوة، فاذكر (لا إله إلا الله).

بعض الأولياء قالوا: النفي والإثبات أفضل، لأن فيه نفي كل ما سوى الله، وإثبات لفظ الجلالة (الله).

س٢٦: هل الصياح أثناء الذكر عيب يُعاقَب عليه المريد؟

ج٢٦: عند أهل الله، الصياح أثناء الذكر ليس عيباً ولا عاراً، ولا يعاقَب عليه المريد، لكن إذا كان الإناء على النار، والماء فيه يغلي ويفور حتى يخرج منه وينسكب، هل هذا أفضل أم إذا كان الغطاء عليه وهو يغلي في حاله؟

إذا غلب عليك التهيج افتح عينيك، وقل ـ بينك وبين الله جلَّ وعلا ـ: (الله) حتى تستريح.

س٢٧: سمعت أن الشيخ أحمد بن عليوة ﵀ يقول: لا يكون في الزمان الواحد إلا شيخ واحد يلقِّن الذكر بالاسم المفرد (الله)، فهل هذا صحيح؟

ج٢٧: هذا قول اجتهادي منه ﵁، فالشيخ محمَّد الهاشمي ﵁ أذن لكثير من الناس بالإذن العام والخاص وتلقين الاسم المفرد، وهو تلميذه.

أما الآن فقَدَرُنا هكذا، ليس لمزيَّتنا.

س٢٨: زوجي لا يسمح لي بحضور مجالس الفقيرات وقلبي متعلِّق بها.

ج٢٨: طاعة زوجِكِ واجبة، كما قال الرسول عليه الصلاة وأفضل السلام: «**والذي نفس محمَّد بيده لا تؤدي المرأة حق ربِّها حتى تؤدِّي حقَّ زوجها**» [أخرجه ابن ماجه وابن حبان]، فإذا منعكِ عن الذهاب إلى المجالس فبيتُك مسجدُك، وربُّك معك يسمعك. اقرئي

القرآن، وصلِّي على الرسول ﷺ. لستِ مسؤولة ما دام هو يمنعك.

س٢٩: أحياناً يحصل لي ضيق في القلب حتى لو كنت مطيعاً.

ج٢٩: هذا الضيق يحصل أحياناً من كثرة المجاهدة، فكما أنَّ الجسم يتعب من كثرة الشغل والعمل، كذلك القلب يتعب من المجاهدة.

إذا حصل لك ذلك وأنت تذكر الله، فارجع إلى قراءة القرآن، أو قراءة كتب القوم، أو كتب الدِّين عامة، واللهُ تعالى نوَّع العبادات لنستريح ونستفيد.

س٣٠: هل يشترط أن يكون الشيخ المربي قطباً غوثاً؟

ج٣٠: لا، إنما يُشترط أن يكون مأذوناً ممن قبله إلى رسول الله ﷺ مع الشروط الصحيحة، من التمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة وآداب الطريقة.

فإذا أقام الشيخ واحداً مقامه وأجازه، سواء كان أفضل ممن قبله أو أقل، فهذا لا يضر، إذا كان من أهل العلم والموافقة وصاحب أخلاق، بدون تكبُّر على الناس.

س٣١: ما الفرق بين سالك الطريق وعامة المؤمنين؟

ج٣١: عامة المؤمنين وعامة أهل الطريق كلُّهم سواء، ليس أحد أفضل من الآخر إلا بتقوى الله والتمسُّك بالكتاب والسنَّة.

أما تصوركم بأن أهل الطريق هم غير عامَّة المؤمنين فغير صحيح، لأن أهل الطريق يأمرون السالك بالتمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة والإتيان بالفضائل بقدر الاستطاعة.

س٣٢: ما رأيكم بنشيد النساء في مجالسهنَّ؟ وهل له شروط؟

ج٣٢: الشرط لهن أن لا تصل أصواتهنَّ إلى الرجال، أصوات النساء في الإنشاد ممنوعة، ولكن في الكلام ليست ممنوعة.

الأحسن للنساء أن يذكرن كثيراً، وإذا أنشدنَ فإنه لا يخلو عن الشهرة والغرور، وهذا يضرهنَّ كثيراً.

س٣٣: كيف يخرج طالب العلم الشرعي عن حظِّ نفسه؟

ج٣٣: من لم يقرِّبْه علمه إلى الله تعالى لا ينتفع من ذلك العلم، بل يزداد به بُعداً. والعلم دليل العمل.

العالم المتعلِّق بنفسه صحبته ضرر للمسلمين، وذلك لأنه جاهل بنفسه، والجاهل الذي لا يتعلَّق بنفسه صحبته كلُّها خير، لأنه عرف نفسه ولم يتعلَّق بها.

س٣٤: هل الإنشاد يكون صارفاً عن الذِّكر؟

ج٣٤: نعم، الذي يسمع الإنشاد وينشغل به يترك التوجه للمذكور، لكن الإنشاد صار قاعدة. وقد سئل الإمام السيوطي عن الطريقة الشاذلية، فقال على سبيل المدح: طريق الشَّاذلية ليس فيه إنشاد. وإني سمعتُ بأذنيَّ هاتين من الشّيخ عبد القادر عيسى رحمه الله: لا تميلوا إلى قول المنشد، حتى لا تغفلوا عن ذكر الله تعالى.

س٣٥: كيف يستشعر الإنسان الإخلاص لله تعالى؟

ج٣٥: عليك إذا بدأت بالعبادة أن تصحح نيَّتك لوجه الله تعالى، ولا تطلب مقابل عبادتك شيئاً، لا رضا زيد ولا رضا عمرو،

بل رضا الله، وذلك بينك وبين الله، نيَّتك معك، وربُّك معك يراقبك ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، فإذا صرت تستحيي من مراقبته فذلك هو الإخلاص.

س٣٦: هل صحيح أن مَنْ يذكر الاسم الأعظم بدون إجازة يتضرر؟

ج٣٦: هذا يختلف باختلاف المشارب والمسالك، وإلا فالأذكار للعوام لا مانع منها.

أما أهل الطريق فلا بدَّ أن يستأذنوا، لأن الإذن ممن هو متصل برسول الله ﷺ، فيكون تأثير إذنه من رسول الله ﷺ، حينئذ يستفيدون أكثر.

س٣٧: أخشى من نفسي أن تلعب بي كما تشاء.

ج٣٧: الدنيا والنفس والشيطان يلعبون بأهل الدنيا، لكن لا يمكن أن يلعبوا بمن سلَّم نفسه لربه، وتمسَّك بشرعه وبسنَّة نبيه ﷺ، لأنه إذا انحرف عن الاستقامة يتعذب بوجدانه، فيتوب ويرجع، واللهُ يقبل التوبة عن عباده.

س٣٨: ما هي العزلة المرضيَّة عند الله تعالى؟

ج٣٨: العزلة المرضيّة هي الفرار إلى الله، مع عدم ترك الواجبات والحقوق، وأن تكون بنيَّة الإخلاص لوجه الله الكريم.

حقيقة العزلة: تخلية القلب بعد تطهيره، وأن تكون محبَّة الله جلَّ وعلا غالبة على القلب.

س٣٩: إنني أعيش في تناقض: في الجامع سكينة، وفي الجامعة اضطراب، يبعث على الوقوع في الذنب.

ج٣٩: ماذا أعمل لك؟ أما سمعتَ قول الله جلَّ وعلا: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]؟ أما قرأتَ هذه الآية؟ لا بدَّ أن تحفظ دينك، وهذه الدنيا لم تُخلق لك وحدك، بل هي للمؤمن والكافر، وللمطيع والعاصي.

س٤٠: أثناء ذكر الحضرة لا نسمع سوى آه... آه، هل هذه الطريقة في الذكر صحيحة؟

ج٤٠: الطريقة الصحيحة في ذكر الحضرة أن يبين لفظ الجلالة (الله) مع النَفَس، وليس آه... آه.

عليكم أن تسمعوا وتطبِّقوا، وإلا فأنتم تَسْبَحون في سفينة النفس الأمَّارة، لا تستفيدون.

س٤١: ما الفرق بين الحضور والخشوع، وأيهما أعلى؟

ج٤١: كلاهما عالٍ؛ الحضور: أن تعبد الله كأنَّك تراه، أما الخشوع: فأن تتيقن بأنَّ ربَّك ينظر إليك، وأنت بين يديه، وتقول: إيَّاك نعبد. قال ابن عباس في تفسيره: الخشوع استحضار خشية الله وهيبته.

س٤٢: متى يفنى المريد في حبِّ شيخه؟

ج٤٢: الفناء في الشيخ ليس فناء على الحقيقة، لكن المقصود الأخذ بتوجيهات الشيخ، حتى يتمسَّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة، ويصل إلى الحقيقة، ويكون من الصادقين.

س٤٣: تأتيني الخطرات عند الإمامة في الصلاة.

ج٤٣: هذه الخطرات من الشيطان. عليك أولاً أن تصحح نيَّتك.

أما الإمامة والدراسة وكل عمل من الخيرات، إذا لم يوجد فيه إخلاص يسقط من رضا الله تعالى.

س٤٤: لماذا تراجعت أحوالنا القلبية بعد ابتعادنا عن شيخنا؟

ج٤٤: لضعفكم وعدم التزامكم بالطريق. تعلُّقكم بالشيخ يُبعدكم عن الطريق، وتعلُّقكم بالطريق يقربكم من الشيخ.

س٤٥: أُحِبُّ أن أسيرَ على نهجكم.

ج٤٥: ليس لي نهج خاص، نهجي التمسُّك بالشريعة، والسنَّة النبويَّة، وكثرة الذكر، وقراءة القرآن الكريم، وترك المنهيات، وحب جميع أمة سيِّدنا محمَّد ﷺ، والشفقة عليهم.

س٤٦: أريد حفظ القرآن، وأخاف من النسيان.

ج٤٦: إذا كنت تخاف من النسيان، اقرأ في المصحف، فإن القراءة في المصحف عبادتان في آن واحد؛ تنظر بعينك، وتلفظ بلسانك، وإذا وضعت أصبعك عليه يأخذ جسمك حصته منه.

س٤٧: أجد في نفسي ملاحظة الخلق.

ج٤٧: عليك نفسَك، لا يضرُّك من ضلَّ إذا اهتديت، حساب الناس عليهم لا عليك. هذا التفكير من شؤون من لا يعرف نفسه. هل تُسأل يوم القيامة عن نفسك أم عن الناس؟

س٤٨: هل يضر التقصير في العبادة مع وجود محبة الأحباب؟

ج٤٨: كيف لا يضر؟ العبادة أمر الله، أما المحبة فهي من تأليف

الله بين القلوب: ﴿لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الأنفال: ٦٣].

س٤٩: كيف يكون حالنا في الذكر كما يكون حالنا عندما نذكر معكم؟

ج٤٩: معيَّتي ليست مهمة، المهم هو المعيَّة مع الله تعالى، قال الله جلَّ وعلا في الحديث القدسي: «**أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحرَّكت بي شفتاه**» [أخرجه الإمام أحمد].

س٥٠: كيف لنا أن نطهِّر قلوبنا من الأمراض الباطنة؟

ج٥٠: بكثرة الذكر، مع ترك المعاصي بالكليَّة، وقراءة القرآن بالتدبُّر، والإخلاص في العبادة، وإظهار العجز والفقر والتوبة، حتى لا تغتر.

س٥١: ما الذي يُعين المصلِّي على الخشوع؟

ج٥١: الخشوع محله القلب، فلا بدَّ من تطهير القلب، والتفكر في المقروء من الفاتحة والسورة التي بعدها والتحيات، حينذاك لا يعطي المجال للوساوس حتى تخرجه عن الخشوع.

س٥٢: ما هو علاج العُجْب؟

ج٥٢: الذي لا يعرف نفسه يُعجب بعمله، ومن لم يعرف نفسه لا يعرف ربَّه.

هذه العبادة التي يفرح بها أليست من توفيق الله تعالى؟ هل له أن يتملَّك فضل الله تعالى؟

س٥٣: هل يكفي أن أذكر الله بقلبي وعقلي؟

ج٥٣: بقلبك وعقلك تتفكر في مصنوعات الله، وتتفكَّر في قُربه منك جلَّ وعلا، لكن لا بدَّ من كثرة الذكر، مع التفكُّر بالمذكور، وأن تسمع بأذنك ما يخرج من فمك.

س٥٤: هل الأفضل للمريد أن يستحضر ذنوبه عند الاستغفار؟

ج٥٤: من الخشوع أن يتذكر ما مضى من ذنوبه، ويلتجئ إلى الله، حينذاك يحصل له الخشوع. نرجو الله أن يعفو عنا وعنك.

س٥٥: لماذا لا يتقدم بعض المريدين في السير والسلوك؟

ج٥٥: لأنهم لا يشتغلون بما هو مطلوب منهم، ويطلبون ما ليس بيدهم. فالذي يطلبه الله منا أحق وأولى من الذي نطلبه منه.

س٥٦: ما هو السبيل لقطع حبِّ الشهرة والجاه؟

ج٥٦: سبيل ذلك مقتضى الإيمان، والاعتقاد الصحيح بأن الشهرة والرياء والعجب وأمثال هذه الأخلاق الذميمة تُبطل الأعمال.

س٥٧: ما هو علاج الغفلة وطول الأمل؟

ج٥٧: علاج ذلك التفكُّر بالموت، وتطهير القلب، لأن القلب إذا لم يُطَهَّر تتراكم عليه الغفلة وطول الأمل.

س٥٨: متى ينزل الذكر إلى القلب؟

ج٥٨: ينزل الذكر إلى القلب بقدر إخلاص الذاكر، وبقدر كثرة الذكر، ولو كان الذكر مع الغفلة فإنه لا يُترك.

س٥٩: هل المريد القريب من شيخه يستفيد أكثر من المريد البعيد؟

ج٥٩: يمكن للبعيد أن يستفيد أكثر من القريب، لأن القريب قد ينشغل بشبح شيخه.

س٦٠: ما هو أخطر عائق للمريد في طريقه؟

ج٦٠: النفس أخطر من سبعين شيطاناً.

❊❊ ❊❊ ❊❊



من

وصايا اعتكاف

عام ١٤٣٠ هجري

بسم الله الرحمن الرحيم

١) كل إنسان مؤمنٍ يطلب رضا الله تعالى، واتباع رسول الله ﷺ، لكن طلبه بنفسه وبدنياه وبالخلق، لا يقطع تعلُّقه بالناس، يقول مثلاً: إني أفعل هكذا حتى يحبني الناس، وأفعل هكذا حتى يجتمع الناس حولي. كل هذا رياء، وهو واللهِ لا يُقبل.

علينا أن نكون مع ربِّنا، قلوب جميع الناس بيد الله تعالى، فإذا أراد أن يوجِّه قلوب المؤمنين إلى أحدٍ، هل أحد يمنع؟ لا.

كن مع الله فالله لك، ولا تكن مع نفسك فتكون مَظهَراً لغضب الله تعالى، ولا تتعلَّق بمحاسبة الخلق، حتى يرضى ربُّك عنك.

بملاحظة الخلق يحصل الرياء، وإذا حصل الرياء لا يُقبل العمل، والمؤمن يعلم هذا يقيناً، ومع ذلك فإنه لا يتركه، لأن نفسه غالبة عليه، وهواه غالب عليه.

كما أن المحامي يدافع بالفلوس إما عن الحق وإما عن الباطل، كذلك الإنسان يدافع عن نفسه بالباطل، ويعادي أخاه المؤمن.

أمَا قال ربنا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]؟ أوَما قال ربنا: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]، فلِمَ تتخذ أخاك المؤمن عدواً.

تقول: أنا مسلم، ولا تتبع أخلاق المسلم. كونوا مع أخلاق

الرسول ﷺ، ولا تداهنوا الناس حتى يقولوا: هذا جيد. اللهُ لا يرضى بهذا، والرسول لم يأمر بهذا، علينا أن نخالف أنفسنا، ونعمل بمقتضى إيماننا.

بالأنانية وبحيلة نفسه يريد الإنسان أن يتحبب إلى الخلق. عليك أن تتحبب إلى الله تعالى بأخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام.

علينا أن نكون متيقظين؛ الشيطان عدونا، والدنيا عدوتنا، والنفس الأمَّارة التي بين جنبينا عدوتنا. علينا أن نتيقظ بإيماننا، ولا نتبع الهوى ولا الشيطان.

الذي يوجد عنده أخلاق ذميمة عليه أن يرميها، ولا يكون محامياً عن نفسه يقول: لا يوجد، إذا فتش الإنسان نفسه يطَّلع على عيوبه.

الموت أقرب إلينا من حبل نعلنا.

اقرؤوا القرآن الكريم، يقول ربُّنا: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤]، ويقول: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، يوم القيامة الذين يعفون عن الناس يدخلون الجنَّة بغير حساب.

ملاحظةُ الخلقِ تضرُّ إيمان المؤمن، لأنها عين الرياء.

قال ربنا: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]، العمل الأحسن هو الموافق للكتاب والسنَّة، ولأخلاق الرسول ﷺ.

لو لم يوجد الرياء لكان الناس ظاهرهم بشراً وباطنهم ملائكة.

أكثر عملنا لا يقبل، لأنه خالٍ عن الإخلاص، وربُّنا جلَّ وعلا يقول: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

علينا أن نكتفي بعلم الله تعالى، كل ما يختلج في قلوبنا ونفوسنا، اللهُ تعالى عالم به.

علينا أن نعرف قدر الطريق. البعض يعرفون قدر الطريق بالاعتقاد، لكن ذلك لم يخرج من القوة إلى الفعل.

مثال ذلك: الطفل قابل للكتابة بالقوة، لكن ذلك لم يخرج منه إلى الفعل.

شؤون الطريق كلُّها ضدّ النفس الأمَّارة وضدّ ملاحظة الخلق.

٢) كل المؤمنين يُقِرُّون بقرب الله منهم بعلمه. لكنهم من حيث العمل ليسوا هكذا.

و إلا فهذا التمسُّك بحطام الدنيا وبالفتنة من أين؟ والتمسُّك بالمشيخة من أين؟

العلم شيء والعمل شيء آخر، علينا أن نعمل بما نعلم.

توبوا إلى الله، فالله يقبل التوبة عن عباده.

اخرجوا من هذه الفرعونية.

الإمام الشاذلي ـ لا أحمد ـ (و هو الذي يقول عنه بعض الأولياء: مرتبته أعلى من مرتبة الجيلاني رضي الله عنهما) يقول: اللهمَّ لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك.

و يقول: إذا انقطع الإنسان عن نفسه يصل إلى المراقبة، فيكون تحت مراقبة الله.

هذا هو الإيمان، ليس الإيمان بالعلم فقط.

يقول الباجوري في شرح جوهرة التوحيد:

واعلم أن الإيمان على خمسة أقسام:

١ـ **إيمان عن تقليد**: وهو الإيمان الناشئ بدون دليل. [هذا الإيمان مختلَف فيه، والأصح أنه مقبول].

٢ـ **إيمان عن علم**: وهو الإيمان الناشئ عن معرفة العقائد بأدلتها.

٣ـ **إيمان عن عَيان**: وهو الإيمان الناشئ عن مراقبة القلب لله، بحيث لا يغيب عنه طرفة عين.

٤ـ **إيمان عن حق**: وهو الإيمان الناشئ عن مشاهدة الله بالقلب. [بدون كيف، نعرف ربنا جلَّ وعلا بأسمائه وصفاته].

٥ـ **إيمان عن حقيقة**: وهو الإيمان الناشئ عن كونه لا يشهد إلا الله. [هذا القسم مستغرِقٌ في الحضور].

لكننا لا نأخذ بالقرآن، ولا بالصلوات على رسول الله ﷺ، ولا بالذكر، ونقول: إني منسوب إلى الطريقة الفلانية.

الأكثر هكذا، ليسوا مصلحين، بل يتبعون نفوسهم.

٣) كلُّ إنسان محامٍ لنفسه، يدافع عنها، مع أن أنفسنا أخبث من نفس فرعون.

سمعت بعض الأولياء يقول: مَنْ لم يعرف أن نفسه أخبث من نفس فرعون فهو لا يعرفها.

ومن لم يعرف نفسه يتبعها.

علينا أن نترك نفوسنا، وذلك بالتوبة والاستغفار وعدم الرجوع

إلى الذنوب، وإن كانت متعلِّقة بحقوق العباد علينا أن نُعيد إليهم حقوقهم. لكن الأنانية تمنع من ذلك.

س: كيف يمكن للإنسان أن لا يرجع إلى الذنوب والمخالفات؟

ج: إذا تاب الإنسان عليه بإيمانه أن يستحيي من الله. إذا كنتَ تمشي في الطريق، وأبوك معك، تستحيي منه أن تنظر إلى النساء.

كذلك من كان إيمانه بالله قوياً يستحيي منه جلَّ وعلا.

تسألون: كيف.. كيف..؟ بِذْرُ (كيف) لا ينبت، لا بدَّ من العمل. علينا أن نقوِّي إيماننا واعتقادنا بربنا، حتى لا نخالفه بما ينهانا عنه.

إني أقول لكم جميعاً وأقول لنفسي: الذي يريد هذا، عليه أن يستغرق في ذكر الله وقراءة القرآن، ويترك جميع العالم قلبياً، ويبقى مع ربه. وهذا لا يمنع أن يتسبب في معيشته ومعيشة أولاده، ويكون حبُّه لزوجته ولأولاده لأجل الله، لا للزوجية ولا للأولادية.

لكن هذا ليس رخيصاً، وليس سهلاً، إلا على من سهَّله الله عليه.

نرى صاحب المليارات يموت، والذي يحصل على قطعة الخبز بصعوبة يموت، معناه: المهم أن يذهب الإنسان من الدنيا وربه راضٍ عنه.

الله جلَّ وعلا يعلم كل شيء في قلب الإنسان، وبعد الله، لا يعلم شخصٌ بعيوبه مثل نفسه، أما إذا كان يكتم ذلك، فهذا شيء آخر.

الذي يحب الله لا بدَّ أن لا يحب ما لا يحبه الله.

لكل داء دواء، فكيف لا يكون دواء للنفس الأمَّارة؟

يقول البوصيري رحمه الله:

مَنْ لي بِرَدِّ جِماحٍ مِنْ غِوايتها كما يُرَدُّ جِماحُ الخيْلِ باللُّجُمِ

٤) كما أن الإنسان يرعى أولاده، ويراقبهم حتى لا يخرجوا عن الاستقامة، عليه أن يعيش تحت رقابة مَنْ هو فوقه، وهو الله تعالى.

خالقنا مسيطرٌ بحاكميَّته على جميع الكونين، فعلينا بالاستقامة.

قاعدة الاستقامة ودستورها الشريعةُ المحمَّديَّة والسنَّة النبويَّة والصراط المستقيم، لكن نفوسنا لا تَقبل.

إذا شَرَدَ واحد من أولادنا ننزعج منه، وقد نضربه أو نطرده، ولا نسمح عنه حتى يرجع.

العقل ليس بالفلوس، بل بالله تعالى وبرسوله ﷺ، حينذاك يكون الشخص مستقيماً مع أهله وأولاده، فإن قبلوا منه النصيحة، هذا أحسن، وإن لم يقبلوا لا يتبعهم.

وهكذا على الإنسان أن يعيش تحت ربوبية خالقه جلَّ وعلا، لكن مخالفة النفس صعبة.

مثلاً: فلان أخذ مالي، عليَّ أن أسامحه، وإذا أراد الله أن يعطيني أفضل من ذلك فهو قادر. وفي كل العلاقات هكذا، لكن ليس عندنا أخلاق محمَّدية، حتى نتواضع لأخينا المسلم.

٥) الذي ترك نفسه ولم يتبعها، وهو يتبع القرآن والسنَّة، ويطهر باطنه، تحصل له المعرفة، وإذا حصلت له المعرفة يحصل له القرب. يعني: إذا بَعُدَ عن نفسه يَقْرُبُ من ربِّه.

الذي وصل إلى هذا يدخل في إيمان المراقبة، فلا يغيب الله عن قلبه طرفة عين، كما يقولون: إن الله لا يغيب عن قلوب العارفين.

هذا شأن الإيمان، ليس شأن الفلوس، وهو شأن العمل الصالح.

ما هو العمل الصالح؟ أن يكون ظاهراً موافقاً للشريعة والسنَّة، وباطناً بعيداً عن الرياء والعُجْب والشهرة.

٦) المنافذ المفتوحة على قلب الإنسان اثنان:

واحد من الله تعالى عن طريق الملائكة، كلُّه خير، وأحياناً يجر الملَك الإنسانَ من خير إلى خير.

والمنفذ الآخر يأتي من الشيطان ويصل إلى النفس، كلُّه شر، خيره شر، وشرُّه شر، لأن خيره مملوءٌ بالشَّر.

خباثة النفس أقوى من سبعين شيطاناً، ومع هذا فإن الشيطان لا يتركها. ولذا فإن الإنسان يغترُّ بالفلوس أو بالنساء أو بالشهادة.

٧) كلُّ العقيدة وكل الشريعة وكل التصوف في القرآن الكريم.

الذي خَلَقَنا يطلب منا شيئاً.

ما هو هذا الشيء؟ إنه الإيمان، وبعد ذلك: مقتضى الإيمان.

كيف نعرف مقتضى الإيمان؟ بالشريعة. ولذا فإن الذي أعطاه ربُّه عقلاً يتمسَّك بالشريعة.

لا ينقص المؤمنين في الدنيا إلا شيء واحد: هو العمل بمقتضى الإيمان. سبب هذا: الحرصُ على الدنيا، والبعدُ عن الآخرة، بل نسيان الآخرة.

وبعض المؤمنين لا يعملون بمقتضى الإيمان بسبب الغفلة، هؤلاء نرجو الله أن يعفو عنهم، لكن أكثرهم بسبب التمسُّك بالنفس الأمَّارة.

٨) على المؤمن أن يكون مثل القطة، إذا رأت فأرة دخلت في جُحْرٍ، تبقى ساعة أو ساعتين هناك جائعة، لا تترك المكان، وهي تراقب متى تخرج.

لا بدَّ للمؤمن أن يكون هكذا، حتى إذا جاء شيء إلى قلبه، قبل أن يصل إليه يضربه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٦]، لِمَ تشتغل بالكلب (الشيطان)؟ اشتغل بصاحبه (الله).

٩) دخول الطريق نعمة من الله، وهو تقسيم الله جلَّ وعلا.

وإذا أنعم الله على أحد ظاهراً أو باطناً، عليه أن يتمسَّك بهذه النعمة حتى لا تضيع: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١].

لكن حبَّ الدنيا وحبَّ المشيخة بلاءٌ ومصيبةٌ على الطريق وعلى أهل الطريق، لا يُؤمَن في هذا العصر على أخلاقنا.

١٠) الإخلاص في العبادة أن تكون لوجه الله تعالى بدون علَّة.

وإذا كان الإنسان من المتقين الصالحين فإن عبادته لا تكون لطلب الجنَّة ولا خوفاً من النار؛ هذا إذا كان من الخواص. أما العوام فإنهم يعبدون الله لطلب الجنَّة وللخلاص من النار؛ هذه العبادة معلولة.

أما حصول الغفلة أثناء العبادة فإنه يُذهب الحضور، هذا غير الإخلاص.

١١) القلوب التي هي أوعية الإيمان والعرفان والتفكر في الآخرة وفي الحِلِّ وفي الحرمة، أهل الدنيا أكثرهم يضعون القاذورات على هذه الجوهرة، ولذا فإن أولياءَنا كلَّهم يقولون: لا تقعدوا مع أهل الدنيا.

إذا غَلبت المادة أو الأنانية أو الصفات الذميمة في الإنسان، يتغطى قلبه المنوَّر الذي هو وعاء الإيمان والمعرفة.

١٢) إذا ركض الإنسان وراء المادة تفسد إنسانيته، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]، ويقول أيضاً: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥].

تفكَّروا في القرآن الكريم:

بنو إسرائيل ركضوا وراء المادة فمُسخوا عن الإنسانيَّة وعن الدِّين وعن الإسلام.

لا بدَّ للمسلم أن يتمسَّك بما أمر الله به، ومن جملة ذلك الشفقة على خلق الله.

١٣) أكثركم لستم أهل الطريق، عليكم أن ترجعوا إلى أخلاق الطريق، أخلاق الطريق في الحقيقة هي الأخلاق المحمَّديَّة والأخلاق الإسلامية.

فتِّشوا أنفسكم، فإن كانت أخلاقكم موافقة لأخلاق القرآن والسنَّة فهذا جيّد، وإن كانت مخالفة توبوا واستغفروا وارجعوا إلى الله.

١٤) القِرْبَةُ المملوءة بالمسك ـ ولو أُغلق فمها بشكل جيد ـ يخرج منها ريح المسك.

الإنسان بأخلاقه الباطنة مثل ذلك، إذا كان موافقاً يخرج منه مثل ريح المسك، وإذا لم يكن موافقاً يخرج منه كريح روث الحيوان.

١٥) تعلَّقوا بالطريق، لأن الطريق متصلٌ برسول الله ﷺ. ولو رأيتم طريقاً غير طريقكم، كلُّهم أولياء، كلهم أبدال، كلهم أقطاب، عليكم أن تتبعوا طريقتكم، لأنها بابُ استفادتكم، ولا تنقدوا على الطُّرق الأخرى، إلا بحقِّ الشريعة.

١٦) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ . . .﴾ [البقرة: ٢٧٧]، فالعمل الصالح هو العمل بمقتضى الإيمان، لأن صاحبَ الإيمان القوي لا يتشبَّث بالمخالفات مع العلم، وإذا فعل المخالفات بالغفلة أو النسيان يتوب، والله تعالى يعاملنا بفضله وكرمه ـ إن شاء الله ـ ويقبل التوبة.

١٧) فَرَحُ الإنسان بمدح الآخرين يمكن أن يكون عُجباً، ويمكن أن يكون لعدم معرفته بنفسه.

الذي يمدحُ مأجور بحُسن ظنِّه، أما الممدوح فعليه أن يقول في نفسه: إنه لا يعلم، وإني أعلم منه بنفسي، ويستحضر ما صدر منه، حينذاك يَذِلُّ في نفسه، ولا يضره المدح.

١٨) الذرِّية المعنوية الروحية عندنا مقدَّمة على الذرِّية الصُلبيَّة، وشيخُك مقدَّم على والدك، لأن والدَك يحبك حبَّاً صُلبيَّاً نسَبيَّاً، وشيخُك يحبُّك حبَّاً معنوياً روحياً، ويوجهك إلى معرفة الله وحبِّ الله وحبِّ رسول الله ﷺ.

١٩) إذا تطهَّر القلب تتطهَّر الروح به، وإذا تصفَّى الباطن تتصفى الروح به.

القلوب والأرواح تُلوَّثُ وتُطهَّر؛ تُلوَّث بالأخلاق المخالفة للشريعة والسنَّة، وتُطهَّر بكثرة الذكر وقراءة القرآن وسماع الوعظ والنصيحة.

٢٠) تعمير الآخرة في الدنيا، ورضا ربنا واتباع رسولنا ﷺ كلُّه في الدنيا، أما بعد الانتقال فليس لنا عمل، لكن الدنيا حلوة، وطالبها كثير، فعلينا أن لا نقعد مع أهل الدنيا، وأن نقول لهم: السلام عليكم معنىً.

٢١) إذا أصاب الإنسانَ سعالٌ أو رشحٌ نراه يذهب إلى الصيدلي أو الطبيب، ويسأل عن دواء، أما في أمور الدِّين فلا يسأل، وإذا قيل له شيء مخالف لنفسه لا يقبل ـ نعوذ بالله ـ يخرج من الدِّين ولا يقبل.

٢٢) إذا ذكرتَ كثيراً يثبت قلبك على الذكر ويذهب الشرود. ينقلب الشرود ثباتاً على الذكر، أما بدون خطرات فنادر، لكن صاحب المجاهدة، الذي تأتيه الخواطر ويجاهدها يكون أفضل.

٢٣) علينا أن لا نحمل قصور الشيخ أو قصور الأحباب على الطريق. لكن من يرى قصور الشيخ عليه أن يترك الطريق، لأن التسليم ضروري، وبدونه لا يُستفاد.

٢٤) الشريعة تأمرنا أن لا نتبع كل أحد: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي

﴿ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، لو نتبعهم يذهب ديننا، وإن لم نتبعهم يهجمون علينا.

٢٥) كما يحفظ الإنسان جسده من أكل السُّم حتى لا يموت، علينا أن نحفظ إسلاميَّتنا من العُجْب والكِبْر والرياء والأنانيَّة، حتى لا يفسد عملنا.

٢٦) طالب الكرامة مثل الذي يطلب الفلوس، عليه أن يطهّر قلبه.

فَتِّش قلبك، هل حبُّ الله وحبُّ رسوله ﷺ غالب عليه أم حبُّ الكشف والكرامة؟

٢٧) رفيقك علم الله، فلا بدَّ أن لا تنسى رفيقك: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]. آمنَّا بخالقيَّته لنا، وآمنَّا بمعيته لنا، فلا بدَّ أن نستحيي منه.

٢٨) الرجل الصائد هل يحب مصاحبة الكلب؟ لا. فلِمَ يأخذ بحزامه ويذهب به؟ لاحتياجه.

الدنيا هكذا. لا بدَّ أن نصاحبها بقدر الحاجة.

٢٩) لو تضعني على ظهرك، وتدور بي في مرعش، ليس لذلك عندي قيمة قرش، ولو تأخذ بالقرآن الكريم والسنَّة أضعك على رأسي.

٣٠) الله تعالى ينظر إلى قلب العبد، ولا ينظر إلى صورته، فإذا خالف لسانُهُ باطنَهُ يحكم الله بنفاقه وعدم صدقه.

٣١) الدنيا آلةُ البُعدِ عن الاستفادة، ولو لم تُبعد الإنسان عن الدِّين بالكليَّة فإنها تُبعده عن الاستفادة، وتشغله بأشياء بسيطة.

٣٢) القرآن الكريم لا يترك شيئاً إلا ويتكلَّم عنه، لكن الآخذ منه بصفاء الروح وصفاء القلب يعرف ذلك.

٣٣) آلة الغرور في الدنيا موجودة، خصوصاً عند أهل العلم، فتراهم يدافعون عن أنفسهم بالجدل.

٣٤) من كان يحب دينه يحب ناموسه ويحب غيرته، ولذا فإن قلَّة الغيرة تدلُّ على قلَّة الدِّين.

٣٥) حبُّ الدنيا والنفس الأمَّارة والأنانية، هذه الثلاثة قواطع عن الوصول إلى الله تعالى.

٣٦) نحن لسنا مسؤولين عن حُسن الخاتمة، لكننا مسؤولون عن الدقيقة التي نعيش فيها.

٣٧) لا يعرف حقيقة ربنا إلا هو سبحانه وتعالى، ونحن لا نعرف إلا اسمه.

٣٨) احذر أن تكون شيطاناً للآخر، تتعلَّق به وتمدحه؛ هذه وظيفة الشيطان.

٣٩) كل شيء يُجدَّد إلا العمر، فإنه لا يُجدَّد، والذي ذهب منه لا يعود.

٤٠) على المؤمن أن لا يتبع من اتبع هواه، لأن في ذاك خطراً وضرراً.

٤١) إذا صحَّ القلب فإن جميع الجوارح واللطائف تأخذ حصتها منه.

٤٢) إذا كنت زاهداً فلا يلزم أن تطبِّق زهدك على أهلك.

٤٣) حبُّ المشيخة أشدُّ على أهل الطريق من الشيطان.

س١: سؤال من امرأة في رسالة تقول فيه: أخاف من الموت كثيراً، ولا أُحسن تدبُّر القرآن.

ج١: يا أختنا الكريمة! هذا الخوف ليس طبيعياً ولا دينياً ولا اعتقادياً.

كل من جاء إلى الدنيا ـ من عهد سيِّدنا آدم عليه السلام إلى الآن ـ ذهب بعمله، ونحن كذلك نذهب، فلِمَ تخافين من شيء متعلِّق بإيمانك؟

أليس مَلَكُ الموت تحت أمر الله جلَّ وعلا؟ فلا بدَّ أن تنقادي لأمر الله تعالى، هذا واحد.

والثاني: سيِّدنا رسول الله ﷺ قال: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات**» [أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح]، لأن ذكر الموت في أي شيء دنيوي يقلِّله. هذا نعمة، لأنه يحصل لنا بذلك التقدُّم إلى الآخرة.

عليكِ أن لا تهملي صلواتك المفروضة في أوقاتها المعلومة: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣]، واقرئي القرآن الكريم بالتدبُّر، فكما أن آية الموت تأتي، كذلك آية البشارة تأتي، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩]، أنتِ منهم إن شاء الله، فلِمَ تخافين؟

عليك أن تستبشري بخروجك من هذه الدنيا الدنيَّة الضيِّقة، التي لا تعطي أحداً مراده، بل يبقى مراده في صدره ويخرج من الدنيا، فكيف تتحسَّرين عليها؟

الدنيا ضيقة لا تؤدِّي احتياج الإنسان، والعمر لا يكفي.

يا أختي المحترمة! الموت جسر بين العبد والرب، يخلص به من هذه الدنيا ودغدغتها، ويصل إلى أرواح الصلحاء في عالم البرزخ، لا أقصد البرزخ الذي بين الدنيا والآخرة، والذي يمنع من الرجوع إلى الدنيا، بل أقصد البرزخ المخصص للمؤمنين في عالم المثال.

عليك أن تشتاقي إلى رؤية الله جلَّ وعلا.

احذري أن تخدعك النفس والشيطان، ويقولان لك: كيف تخرجين من الدنيا؟

أولياؤنا يقولون: إذا مات الإنسان المؤمن تخرج روحه، وتذهب إلى عالم البرزخ، أي عالم المثال، وهناك تجتمع مع أهل البرزخ. إن شاء الله تكونين من الصالحات.

اذكري الله تعالى كثيراً، وإذا كان سنُّك كبيراً فاذكري وأنت مستلقية، وتفكَّري أن الله معك بعلمه أين ما كنت.

أظن أن لك والداً أو والدة أو إخوة أو زوجاً قد تُوُفُّوا، ألا تحبين أن تلتقي بهم؟ محقَّق إنك تحبين، فإذا خرجت روحك من جسدك يُرفع بها إلى عالم الأرواح، عالم المثال، وهناك تتنعم وتتحرك بإذن الرحمن جلَّ وعلا كما تشاء، وتلتقي بمن تشاء.

عالم البرزخ المثالي ليس كعالم البرزخ المخصص للكافر، الذي هو سجن له، يمنعه من الرجوع إلى الدنيا، ويعذَّب فيه إلى يوم القيامة.

عالم البرزخ للمؤمن نوع من الجنة، فكيف تخافين من الموت؟

نرجو الله تعالى أن يقوي إيمانك بالآخرة، وبرسول الله ﷺ، وأن يشفعه ربنا فينا وفيك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

س٢: ما الذي يُعين على الاستقامة؟

ج٢: تطهير القلب، وتصفية الباطن، وكثرة الذكر، وقراءة القرآن بالتدبر، وترك المناهي جميعاً، وفعل الفرائض بالكلية، في أوقاتها المخصوصة، وعدم تجاوز الحد في المباحات؛ من الأكل والشرب والثياب والكلام وهكذا.

كل الذين وصلوا إلى ما وصلوا إليه رضي الله عنهم وصلوا بهذه الأمور، لا بشيء خارج عن الشريعة. وكلَّما تقدَّموا تظهر لهم حقيقة النبوة.

بالتصوف تحصل الولاية، وبالولاية تثبت رسالة الرسول ﷺ في الحقيقة، يعني: يطَّلع الإنسان عليها.

لو كان الوصول بالأكل فإن الثور يأكل أكثر من الإنسان، ولو كان بالمعاشرة فإن العصافير أكثر معاشرة من الإنسان.

معناه: حقيقة الإنسان ليست بهذه الأشياء.

من كان همُّه بطنَه فَقَدْرُهُ ما يخرج منها، هذه قواعد.

سند المؤمن وآلته وروحه ودينه هو الشريعة، وما دام الله تعالى قد أكمل الشريعة، ورسوله ﷺ قد بلَّغها إلينا، فلا بدَّ أن نعمل بها.

س٣: كيف أقوِّي جنود الروح على جنود النفس والشيطان؟

ج٣: إذا أردت أن تقوِّي روحك على نفسك، عليك أن تقطع

علاقة روحك بالنفس، وتقطع طمع النفس بالروح، يعني، بالمعنى الواضح: لا تتبعها.

وإذا استفْتَتْك النفس الأمَّارة فلا تعطِها الفتوى، تقول لك: أنت جائع... أنت مريض... وهكذا، بل خذ بالعزائم.

فإذا قويت الروح، تطلب محلَّها الذي جاءت منه، وهو جوار الله تعالى.

والنفس إذا دخلت أولاً في الجسد تستأنس بالروح، فإذا لم تطعها الروح تكون هي مجبورة ومضطرة على اتباعها.

إذا لم ترضَ النفس باتباع الروح عليك أن تقوي جنود الروح على جنود النفس.

جنود الروح: ذكر الله وقراءة القرآن والصلوات على رسول الله ﷺ.

إن شاء الله بذلك تستريح، لكن هذا ليس سهلاً. كما قال البوصيري:

من لي برد جماحٍ من غوايتها   كما تُرَدُّ جِماح الخيل باللُّجُمِ

س٤: تأتيني خواطر عن كل شيء، كالخلق والخالق والنبي والقرآن والإسلام والعبادات ككل، حتى أنني لأحسُّ بنفسي خرجتُ عن الدِّين وضاق صدري وأنكرت نفسي، ثم أتذكر الموت، فما أجد أي جواب يُريحني، فماذا تنصحونني يا سيِّدي، أدامكم الله؟

ج٤: أنت أخذت بحبل الشيطان، لأنه يجرُّك إلى أن تخرج من الدِّين؛ أولاً: بينك وبين إخوانك، ثانياً: بينك وبين شيخك، ثالثاً: بينك وبين نبيك، رابعاً: بينك وبين ربِّك: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ

﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦].
مقصد الشيطان ـ عليه اللعنة ـ أن يخرجك من الإيمان.

كلَّما هجم عليك استعذ بالله، كما قال ربنا: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٦]، هذا واحد، والثاني: أنت بالخطرات السيئة في حق الله وحق رسول الله لا تخرج من الدِّين، كما أنه إذا كان على عينيك نظارة وأنت ترى النّجاسة، هل تصل النّجاسة إلى عينيك؟ لا. يعني تخيُّل الكفر ليس كفراً.

س٥: هل الانتساب إلى الطُّرُق أمرٌ واجب على المؤمن والمؤمنة، أم هو من باب الاستحسان؟

ج٥: إذا قلنا: إن الذي يدخل الطريق يتمسَّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة، ويهرب من المنهيات التي حرمها الله والتي حرمها رسول الله بالكلية، فهذا واجب على كل مسلم، وليس من المستحسنات.

وأما إذا أراد الإنسان أن يكون ـ مع هذا ـ عبداً شكوراً خالصاً لله تعالى، فإن عليه أن يتبع طريقاً موصولاً إلى رسول الله ﷺ، وخادم ذاك الطريق موافق ومتعلِّق بأمر الشريعة والسنَّة النبويَّة، ويوجِّه من يتبعه إلى الله لا إلى نفسه، ولا يجعل الطريق آلة لحطام الدنيا. وهذا أيضاً واجب، حتى إن بعض العلماء يقولون: الدخول في الطريق فرض عين، لأن الإنسان لا يطَّلع على عيوب نفسه بنفسه.

س٦: كيف نتجنب مخاطر النفس الأمَّارة بالسوء؟

ج٦: ما دام ربنا قال: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣]،

أخبر بذلك على لسان نبي ابن نبي ابن نبي، فكيف نتبعها؟

جميع المؤمنين الذين يخالفون الشريعة إيمانهم موجود، لكنهم يتبعون الهوى أو النفس.

ولذا يقولون: النفس أقوى من سبعين شيطاناً.

من لم يطَّلع على خباثة نفسه وأنانيَّته لا حظَّ مقبولاً له في الدِّين، لكن بعضهم يطَّلعون ويسترون. هذا عين الرياء وعين الكبر وعين العجب وعين الأنانيّة.

دسائس الشيطان ودسائس النفس كثيرة، فالذي يدقِّق يطَّلع عليها بفضل الله تعالى، وبتطهير القلب.

قصدُ الإنسان مهمٌّ في جميع أموره، القصد هو النيَّة: لِمَ يريد؟ لِمَ لا يريد؟ لِمَ يفعل؟ لِمَ لا يفعل؟

س٧: أَعمَلُ بالتجارة، وأشكو من الحرص.

ج٧: التجارة ليست ممنوعة، لكن الحرص ممنوع.

إذا كان التاجر من الذين مدحهم الله بقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]، فهذا جيد.

أما الحرص الذي يدل على حبِّ المال فإنه مذموم.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: القلب السليم هو القلب الخالي من حبِّ الدنيا ومن الذنوب الكبائر ومن بغض الصحابة.

والمفسرون يقولون: القلب مخلوق لمحبة الله تعالى، فإذا مُلئ بحب الدنيا فهو قلب ميت.

س٨: هل انشغال القلب والفكر بالموت وما بعد الموت دائماً ـ مما يشعرني باليأس في بعض الأحيان ـ ممدوح أو مذموم؟ وما هو العلاج؟

ج٨: يأْسُك مخالفٌ لتفكُّرِك في الموت وما بعد الموت. هل يأْسُك من عملك، أم يأْسُك من رحمة الله جلَّ وعلا؟

الأول: لا بدَّ له من توبة واستغفار ورجوع إلى الله تعالى.

أما الثاني: فلا تقنطوا من رحمة الله.

تفكُّرك في الموت وفيما بعد الموت لا بدَّ أن يقوِّيَ إيمانك، وأنت تقول: يسبب اليأس، هذا ضد هذا. رسول الله ﷺ قال: «**أكثروا ذكر هاذم اللّذات**» [أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح].

س٩: امرأة تسأل في رسالة: كيف للمريد أن يقوِّي صلته بالشيخ؟

ج٩: لا بدَّ أن تأخذي بتوجيهاته. أولاً: عليكِ أن تتمسَّكي بالشريعة والسنَّة النبويَّة، ثم تذكري الله كثيراً، إلى أن يحصل لكِ ثبوت قلبكِ على المذكور. في البداية يشرد قلبكِ عن الذكر، وبعد ذلك يثبت على الذكر ولا يشرد.

واقرئي القرآن الكريم، وتجنبي عن المنهيّات؛ من الغيبة والنميمة وسوء الظن.

أكثر النساء مبتليات بهذا. وهو لا يليق بالمسلم ولا بالمسلمة.

لكن لا تطلبي شيئاً من ربك مقابل عبادتك، حتى لا تكون معلولة، فالعبادة المعلولة غير مقبولة.

س١٠: أخاف من الابتلاء.

ج١٠: هذا الخوف لقلة اعتمادك على المعطي، وهو الله جلَّ وعلا، والحافظ هو الله تعالى.

لو لم تعتمد على حفظ الله جلَّ وعلا تكون مخالفاً ـ نعوذ بالله ـ.

الذي أعطاك الأولاد هو يربيهم وهو يحفظهم، ويحفظك كذلك، ويحفظ ما يريد حفظه من الكائنات.

لكن كل هذه وساوس من الشيطان، حتى يبعدك عن التوكل على الله، والله تعالى يقول: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢]، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التغابن: ١٣].

س١١: كيف يعرف الإنسان أنه يقرأ القرآن بتدبر، وما أثر هذه القراءة على القلب والنفس والروح؟

ج١١: يختلف قارئ القرآن باختلاف إيمانه بالقرآن، مع تفهُّمه لمعاني القرآن.

فمنهم من تنزل عليه الفيوضات الإلَهية وهو يقرأ القرآن، ومنهم من يتأثر بمعاني القرآن، لكن لا تحصل له الفيوضات، وهذا لا يخلو من الفائدة.

أثره تطهير القلب من حبِّ الدنيا والأنانيّة وسوء الظنِّ بالمؤمنين،

وغير ذلك من الأوصاف المذمومة في قلب الإنسان، والتي تصل إلى اثنين وأربعين. عليك أن تجرِّب.

س١٢: إذا أقرَّ الإنسان بتقصيره هل يكسب رضا الله؟

ج١٢: الإنسان لا يخلو عن التقصير، سواءٌ أكان من الأولياء أو من العوام، كل واحد تقصيره على قدره، فإذا أقرَّ بتقصيره لا بدَّ من التوبة، أما إذا أقرَّ وبقي على التقصير يكون كالمعنِّد، هذا ليس جيداً.

الإنسان لا يخلو عن التقصير، والعفو عفوه جلَّ وعلا، ورحمته شاملة لجميع المخلوقات، من سيِّدنا آدم إلى آخر الدنيا.

س١٣: طول وقت العمل يسبب الغفلة، فما الذي أفعله؟

ج١٣: قال الله جلَّ وعلا في القرآن الكريم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أي: ليعرفون.

والإنسان بالعبادة يعرف الربّ جلَّ وعلا.

والله تعالى متكفِّلٌ برزق العبد، لكنه ليس متكفلاً بالعفو عنه، فلا بدَّ للإنسان أن يقدِّم آخرته على دنياه.

س١٤: عراك القلب مع الغفلة والكدورات مستمر، بسبب الواقع السيئ، الذي تقتضي الظروف أحياناً أن يتواجد فيه صاحب هذا القلب، وبسبب هذا الواقع أجد أحياناً أن قلبي يضيع ثم يأتي. فما هي الأُسس التي لا ينبغي للقلب أن يتخلَّى عنها مهما كانت الظروف؟

ج١٤: أنت خُلِقْتَ في الدنيا، والدنيا ليست مخصوصة لك، بل

هي مشترَكة بين المؤمن والكافر، وبين الصالح والطالح، فلا بدَّ أن تحفظ دينك ما دمتَ في هذه الحياة. الدنيا لم تَخْلُ لمحمَّد المصطفى عليه الصلاة والسلام، فالتقصير منك لا من الدنيا. الدنيا في حدِّ ذاتها ليست مذمومة، لكن بغرورنا بها تكون مذمومة، وإلا فإن الدنيا مزرعة الآخرة، فكيف تكون مذمومة؟

س١٥: كيف أكشف عيوبي؟

ج١٥: من اطَّلع على عيوب نفسه فهو من الأولياء، ولو لم يصل إلى مقام عالٍ.

عليك أن تختلط بأهل الدِّين، واقرأ القرآن الكريم بالتدبُّر، واطَّلع على الأخلاق المحمَّديَّة.

لكنك مشغول بربح الفلوس، همُّك وغمك على ربح الفلوس، ليس همك أن تطلع على عيوب نفسك.

س١٦: قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، فكيف نحصل على الحكمة؟

ج١٦: علينا أن نكون مع الشريعة والسنَّة النبويَّة، لا مع العقل، يعني: ليكن عقلنا منوَّراً بالشريعة والسنَّة النبويَّة. ولِمَ لَمْ تُكْمِل الآية: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]؟ وأولو الألباب هم المذكورون في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ

قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

س١٧: قرأنا لكم وصية تقولون فيها: المحبَّة مقَدَّمَة على العشق. ما معنى هذا؟

ج١٧: العشق روحاني، حيث تتعشَّق الروح بالمعشوق، أما المحبة فمحلُّها القلب، وليس فيها تهيُّج، كما هو الحال في العشق. وقد قال الله تعالى لسيِّدنا رسول الله ﷺ: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٣١]، ولم يقل: (قل إن كنتم تعشقون الله).

فالفرق بين العشق والمحبة أن العشق يكون مع الوجد والهيام، وأحياناً يتكلَّم العاشق بكلامٍ غير مستقيم، وهو معذورٌ في ذلك.

أحياناً يؤثِّر العشق أكثر، لكن المحبة أحسن. نتيجةُ العشق وثمرتُه المحبَّة.

س١٨: في قلبي ميلٌ إلى الدنيا.

ج١٨: عليك أن ترجِّح محبَّة الله على حبِّ الدنيا، لأن الله لا يحبُّ الدنيا، ولو كان يحبُّها لَما أعطى شيئاً منها للكفار، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء**» [أخرجه الإمام الترمذي وقال: حديث صحيح]، وقال أيضاً: «... **وإن الله عزَّ وجل يعطي الدنيا مَنْ يُحِبُّ ومَنْ لا يُحِبُّ، ولا يعطي الدِّين إلا لِمَنْ أحبَّ، فمن أعطاه الله الدِّين فقد**

أحبَّه...» [أخرجه الإمام أحمد]، مع العلم أن خروج محبة الدنيا من قلبك لا يستلزم أن تتركها.

س١٩: كيف التخلُّص من الأنانية؟

ج١٩: دعوى الأنانية في الحقيقة ربوبية.

لو تفكَّر الإنسان في ضعفه وفي عجزه يسلِّم لخالقه، هذا واحد. والثاني: إذا جاءت الأنانية ارجع إلى القرآن الكريم الذي يقول: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، ويقول أيضاً: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ﴾ [النساء: ١٣٥]، معناه: إذا جاء الهوى تذهب العدالة، وإذا جاءت العدالة يذهب الهوى.

س٢٠: كيف يحصل للإنسان التميز؟

ج٢٠: يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، فإذا تمسَّكتَ بالتقوى يكون عندك الفرقان، الذي تُفرِّق به بين الموافق للشريعة والمخالف.

مفتاح التمييز تقوى الله تعالى، لكن التقوى بالباطن لا بالظاهر، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**التقوى هاهُنا، التقوى هاهُنا**» وأشار إلى صدره الشريف ﷺ [أخرجه الإمام مسلم].

س٢١: أذكر بعد الفجر إلى الشمس، وبعد العشاء، في كل منهما: ألفي مرة (لا إله إلا الله)، وألف مرة (صلاة على رسول الله ﷺ)، فهل هذا يكفي؟

ج٢١: عيوبنا أكثر من هذا، هذا قليل بالنسبة إلى عيوبنا وإلى

غفلتنا. عليك ـ خارج أوقات العبادات المقيَّدة؛ كالصلاة ـ أن تشتغل بالذكر والصلاة على رسول الله ﷺ وقراءة القرآن، مع السعي على العيال. السعيُ على الأولاد بقدر الحاجة لا يُعَدُّ من الدنيا.

س٢٢: هل يجوز تمنِّي الموت للخلاص من النفس والشيطان؟

ج٢٢: لا، بل تُبْ واستغفر وارجع إلى الله.

مكان تمنِّي الموت قل: يا ربِّ أصلحني وخلِّصني، وأفنِني عن نفسي، وأبعدني عن حسّي، واحفظني عن أن أخالف الشريعة.

س٢٣: هل طلب رؤية النبي ﷺ من حظوظ النفس؟

ج٢٣: يمكن. لا بدَّ أن نعيش بأمر النبي ﷺ، ونعيش بسنته، هذا نُسأل عنه. وإذا رزق الله العبدَ رؤية النبي ﷺ، فهذا ليس بيد العبد. حق العبد أن لا يطلب شيئاً ليس بيده.

س٢٤: تأتيني خواطر أثناء الذكر: متى الفتح؟

ج٢٤: هذه الخواطر شيطانية، تجعل عملك معلولاً. عليك أن تعمل لوجه الله. قل لنفسك: إني أصلِّي لأن الصلاة فرض عليَّ، وأقرأ الأوراد الشاذلية لأني وَعدتُ أن أقرأها.. وهكذا.

س٢٥: يقول الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، **ما هي هذه الحياة؟**

ج٢٥: من كان خارج دين الإسلام ثم دخل في الإسلام، فقد كان ميتاً وبالإسلام يحيا. والمؤمن إذا كان متبعاً لهواه وشهواته، ثم رجع إلى الله، يكون ذلك له نوعَ حياةٍ.

س٢٦: كيف يكون الاعتصام بالله؟

ج٢٦: الاعتصام بالله أن تتمسَّك بأوامره وتترك مناهيه، وتعتقد بقلبك يقيناً أنه مطَّلع على ما يحصل لك من الوساوس والخطرات، فتستحيي منه.

س٢٧: كيف يكون الخشوع في الصلاة؟

ج٢٧: عليك أولاً أن تصحِّح نيَّتك لوجه الله تعالى، وقل لنفسك: هذه مناجاتك مع ربِّك. فإذا دخلتَ في الصلاة التي هي ركن دينك وديننا تَفَكَّرْ في معاني المقروء، حتى تخلص إن شاء الله.

إذا صحَّت النية أولاً، إن شاء الله لا تضرك ولا تضرنا الوساوس.

س٢٨: تقولون: كلُّ شيء موجود في القرآن الكريم. فماذا تقصدون بكل شيء؟

ج٢٨: كل شيء ديني ودنيوي موجود في القرآن. فإذا قرأت وتمسَّكت بالشريعة والسنَّة مع القصد ـ وهو الإخلاص ـ يعلِّمك الله ما لم تكن تعلم.

س٢٩: كيف نتخلَّص من التعلُّق بالخلق؟

ج٢٩: تعلَّقْ بمن خلقَك، لأن الخلق الذين تتعلَّق بهم محتاجون إلى الله مثلك أو أكثر، فلا تتعلَّق بهم، ولا تتدخل في شؤونهم، واحفظ حدود الله في الدنيا يحفظك الله جلَّ وعلا في الآخرة.

س٣٠: كيف نحافظ على ما استفدناه في الاعتكاف؟

ج٣٠: إذا كنت صادقاً مع الطريق تعرف طريق الاستفادة، وهو

التسليم لشرع الله وسنَّة رسول الله ﷺ وآداب الطريق.

س٣١: سيِّدي! أحياناً أجد الإقبال بكلِّي إلى الله.

ج٣١: الله جلَّ وعلا في كل أحوالك معك بعلمه، فعليك أن لا تنسى قرب علمه منك.

حضورك لا يهم، بل عليك أن لا تنسى قرب علمه منك.

س٣٢: كيف نقوِّي اعتقادنا بالطريق؟

ج٣٢: بأن نعتقد أن الطَّريق متصل برسول الله ﷺ، وأنه ليس خارج الشريعة والسنَّة، بل الأصل هو الشريعة، والطريق فرع لها.

س٣٣: إذا تذكرتُ معاصيَّ القديمة أخجل.

ج٣٣: هذه علامة التوبة، وبهذا يحصل الخشوع، بمراقبة الله تعالى.

س٣٤: أثناء الذكر تَرِدُ على القلب بعض أقوال العارفين، هل هذا جيد؟

ج٣٤: لا، أثناء الذكر عليك أن تحفظ قلبك مع المذكور.

** ** **



باقة من

وصايا متفرقة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١) كل إنسان له شِقَّان: شقٌّ متعلِّق بنفسه وبدنياه وبما يتعلَّق به وبما يحيط به، والشقُّ الآخر متعلِّق بالآخرة. هذا التعلُّق بالآخرة أَوَّلُه الإيمان، فإذا تعلَّق الإنسان بالإيمان يغلب إيمانه على تعلُّقه بالدنيا وعلى ما يتعلَّق به من الأمور الخارجة عن الدِّين، ويُفتَح عليه باب الإيمان؛ فيسكِّر الباب ـ بإيمانه ـ على كل ما يأتيه من الدنيا زيادةً على الاحتياج: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ [يونس: ٩]، وكلَّما سكَّر هذا الباب يُفتح له بابُ الوصول إلى الله جلَّ وعلا، وبابُ الفهم والعقل، فيرجِّح الباقي على الفاني، ولا يتعلَّق بعيوب الناس، ويترك ذلك بالكلِّيَّة، فلا يبقى له إلا باب واحد هو باب الوصول إلى الله تعالى، ويتقوَّى ذلك بتمسُّكه بالأسباب الشرعية. أما الخطرات والوساوس فهي من الطبيعة البشرية.

ولا يتفكَّر بأنه هل يموت على الإيمان أمْ لا، لأن: «**كلٌّ ميسر لما خُلق له**» [أخرجه البخاري ومسلم]، فلا يتعلَّق بهذا الأمر، لأنه يرى أن ربَّه أشفقُ عليه من والديه.

فبعض الأولياء أحياناً لا يخافون من سوء الخاتمة ـ نعوذ بالله أن يقع المؤمن في سوء الخاتمة ـ لأنهم حصلت لهم المحبة والفناء بالله

جلَّ وعلا، فهم يفوِّضون العقاب والعفو إليه تعالى، وهم مع رضا الله ومع طلب الله، قد خرجوا عن طلبهم، وبقوا مع ربِّهم.

لكن هذا لا يحصل لكل أحد، وإذا حصل لا يدوم، ولذا أحياناً يحصل لهم الخوف، لكن هذا الخوف ليس من سوء الخاتمة، بل من عظمة الله جلَّ وعلا.

بقي الإحسان، وهو: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» [أخرجه البخاري ومسلم]، وهناك إحسانٌ آخَر؛ هو الإحسان إلى خلق الله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤]، ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]، وهذا الإحسان من الشفقة على خلق الله تعالى، التي تصل إلى قلب المؤمن بسبب الإيمان، فإذا أوذي أو أُسيء إليه يَسكن كأنه حَجَرٌ، ولا يفتح فمه لكي لا يُسيء إلى أحد، حتى إنه يتحرَّج أن يدوس على نملة أو على ورق رطب، ويتحرَّج أن يتوضأ على نبات أخضر، لأن كل شيء يذكر الله تعالى، وإذا تحيَّر في شيء فإنه يسأل خادم الطريق (شيخَه)، ويتدرَّج في ذلك بتمسكه بالشريعة والسنَّة النبويَّة.

وإلا فالدعوى الباردة اليابسة القاسية لا يحصل منها شيء، لأن هذا كله تحت سيطرة النفس الأمَّارة؛ والإسلامُ يعلو ولا يُعلى عليه.

ما دام ربنا جلَّ وعلا قد قال: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ [يونس: ٩]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤]؛ لِمَنْ هذا؟ للذين آمنوا وكانوا يتقون، هؤلاء هم الأولياء.

إيمان وتقوى؛ كلُّ ما تكلَّمناه داخل في هذه الآية الكريمة. هؤلاء تأتيهم البشارة في الحياة الدنيا عند الاحتضار، يُبشَّرون بالجنَّة.

فخوف الأولياء من سوء الخاتمة ليس استمرارياً؛ وذلك لأنهم يحبون الله ويعتمدون عليه. فهم لا يخافون من النار لأنهم عبيد لله ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، ويتبعون الرسول عليه الصلاة وأفضل السلام، الذي هو بشر، يأكل ويشرب ويتزوج، حينذاك يحبهم الله جلَّ وعلا.

أُمروا باتباع رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يؤمروا باتباع جبريل عليه السلام فيخرجوا عن الطبيعة البشرية، لأن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزوجون؛ والأولياء مهما كانت مرتبتهم عالية فهم مخلوقون من التراب، والترابُ طبيعته كثيفة، كيف يتبع الطبيعة النورانية؟

لذا فإن الله تعالى بفضله وكرمه أرسل رسلاً من البشر، وأَمر البشر باتِّباع هؤلاء المخصوصين ـ أي الرسل الكرام ـ عليهم الصلاة والسلام.

٢) رضا الربِّ جلَّ وعلا في العمل بالشريعة المحمديَّة: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، هذا امتحان.

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، رضا الله مبنيٌّ على هذا، وبدونه يبقى الإنسان صفر اليدين.

فعلى جميع أهل الطُّرق، خصوصاً الطريقة الشاذلية ـ لأن كل راعٍ مسؤول عن رعيته ـ أن يتمسَّكوا بالشريعة.

الذي يركض وراء الكشوفات والكرامات لا يستفيد إلا في الدنيا، كما يستفيد أهل المادة. لأن الأذواق والكشوفات والكرامات تبقى في الدنيا، ولا تُفيد إذا لم تكن مع التمسُّك بالشريعة، وإذا جاءت الآخرة وجاء وقت السؤال نُسأل عن الشريعة لا عن الأذواق والكرامات والكشوفات، فلا بدَّ لأحبابنا أن يتمسَّكوا بالشريعة المحمديَّة، حتى يحصل لنا جميعاً رضا الله.

التمسُّك بالشريعة يورث آداب الطريق، لأنه يحصل في القلب مخافة الله ضمناً، فتحصل آداب الطريق.

لا أحد أعلم من الله تعالى، وهو رتَّب رضاه على التمسُّك بالشريعة، لكن الرضا غير المحبة؛ المحبَّة عالية، وقد رتَّب محبته تعالى على اتباع الرسول ﷺ، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

فهناك من يوافق وهناك من يبقى مع نفسه إلى أن يموت، هذا قَدَرُ الله.

س: مَنْ رتَّب أموره على وفق الشريعة كيف نعرف أنه مع نفسه أم لا ؟

ج: هذا أمر معنوي متعلِّق بالمراقبة في الباطن، وهذا أمر بين العبد وبين الله، لا يعرفه ـ بعد الله ـ إلا ذات الشخص، لكن أمارته تظهر منه حين تأتي الفرصة (الإناء بما فيه ينضح).

أحياناً يقف الشخص على أنه مع نفسه لكنه لا يُظهِر، وبينه وبين الله يتوب أو يبقى على ذلك، لكنه لا يخفى على أهل الطريق.

علينا جميعاً أن لا نتعلَّق بالأمور الخارجة عن الطريق وعن الشريعة وعن السنَّة: أنا أقرأ ! وأنا أدرس ! وأنا أحفظ القرآن !

إذا كنتَ تحفظ القرآن ولا تعمل به، ما معنى هذا؟

إذا كان الإنسان الصادق متمسِّكاً بالشريعة والسنَّة النبويَّة وكثرة الذكر مع الإخلاص في العبادة، فإنه يقيناً يتعلَّق ـ بذاك التمسُّك ـ بالقطب الفرد في زمانه، لأن القرآن أفضل من القطب، وما يأتي إلى القطب يأتي بواسطة القرآن وبواسطة التمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة. علينا أن نكون كذلك قبل أن يحول بيننا وبين ذلك الموت، حينذاك تحصل الندامة ولا تنفع.

٣) الدِّين كمال، فقد أرسل الله تعالى محمداً المصطفى عليه الصلاة والسلام وأيَّده بالمعجزات الباهرة، والمعجزة الكبرى هي القرآن.

احتياجاتُ جميع البشر المكلَّفين الدينية والدنيوية، وخلاصُهم من جهنَّم ومن عذاب الله، ودخولُهم الجنَّة كلُّ ذلك في القرآن، ومفتاح سعادة الدارين في القرآن الكريم.

مَنْ كان عمله موافقاً للإيمان لا للنفس يعيش كأنه في عالم البرزخ، وإذا دام على ذلك يعيش كأنه في الحساب، ويُعطى حسابَه وهو في الدنيا. لكن من تعلَّق بأنانيته وبنفسه يخرج إلى الكفر.

المؤمن ليس هكذا لكن طبيعته البشرية موجودة.

باستثناء الأنبياء جميع البشر ليسوا معصومين، لكن الذي إيمانه الغيبي قويٌّ لا يُصِرُّ على المعاصي ولا يدوم عليها، فإذا قال: أستغفر الله وأتوب إليه، يا رب أنا فقير... أنا عاجز... أتشفع بحبيبك المصطفى أن تعفو عني، فإنه تعالى يعفو عنه، كما قال ربنا جلَّ وعلا: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥].

لكن الإيمان الضعيف لا يمنع عن المعاصي. مصيبتنا كلُّها النفس.

كيف لا يعرف الإنسان بقلبه أن هذا غلط وهذا صحيح؟ واللهِ إنه بإيمانه يعرف، وباتباعه لرسول الله ﷺ يعرف، وبكثرة الذكر يعرف.

الدنيا مزرعة الآخرة، لكن بالعكس يمكن أن تكون مزرعة النفس الأمَّارة في الأكل واللباس وغير ذلك.

نحن نصلِّي شَبَحاً، جسدُنا مستقبل القبلة وقلبُنا يدور.

إذا كان المؤمن يحب الله ويحب الرسول كيف لا يعرف بداخله أن هذا حلال وهذا حرام؟ واللهُ تعالى يقول: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

النفس مثل الكلب، نُرَبِّيها لتعضَّنا، لا بل لتأكلَنا. مكانُ العضِّ يلتئم، ولكن مكان الأكل يذهب.

٤) العمل بالله في الله لله ليس رخيصاً؛ فإن الإنسان حتى يأكل قطعة من الخبز يعمل ويتعب، وبعضهم يخرجون من بلدهم لأجل ذلك، فكيف يحصَّل العمل بالله ومحبة الله ومحبة رسول الله عليه الصلاة والسلام بدون تعب وبدون أذى؟ هذا الأمر ليس رخيصاً.

لو نظرت إلى القرآن الكريم من أوله إلى آخره ترى أن الله لا يعطي فيوضاته وأنوار معرفته وتقواه لرسوله الأكرم عليه الصلاة والسلام بسهولة، بل بعد أن يجربه بأذى الكافرين، وليعلم ربنا بهذه المشقة وهذا الأذى هل يثبت على ما أعطاه ربُّه أم ينحرف؟ حاشاه من الانحراف عليه الصلاة والسلام، لكن المؤمنين هكذا.

ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فلا خيار للإنسان إلا أن يستعمل رأيه وعقله ودماغه في تطبيق أوامر الله وأوامر رسول الله عليه الصلاة والسلام.

كل المؤمنين ـ خصوصاً أهل الطريق ـ يحبون السير والسلوك، ولكن لا يعرفون، فيركضون وراء الأذواق والكشوفات والكرامات، ويتركون الأصل. ما هو الأصل؟ الأصلُ هو التمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة وكثرة الذكر والإخلاص في العبادة. حينذاك تخرج الروح والقلب من تحت سيطرة النفس الأمَّارة، فيكون العمل لله وبالله ويحصل الترقي.

حين يخرج الإنسان من تحت سيطرة النفس الأمَّارة، إذا

حصلت له الاستقامة يعترف أن هذه الاستقامة لم تحصل له من نفسه، بل من أستاذه أو شيخه.

٥) علينا أن لا نفرح بالنعم التي ينعمها الله تعالى علينا، وذلك لأن هذه النعم من فضل الله لا من أنفسنا، بل نفرح بفضل الله. وكذلك علينا أن لا نتأثر بالمصائب، لأنها من قَدَرِ الله جلَّ وعلا. قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ [الأنعام: ٩١].

علينا أن نعرف الله بالله لا بأنفسنا، لكن هذا لا يكون إلا بالواسطة. لا نعتمد على الواسطة لكن لا نتركها.

علينا أن نوجه الناس إلى ربِّ الناس، لكن الله تعالى قال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، يوجِّه الناس إلى الواسطة، والواسطة هو رسول الله ﷺ. والواسطة يوجِّه الناس إلى ربِّ الناس. وكذلك ورَّاث النبي عليه الصلاة والسلام.

الواسطة ليس مستقلاً ولا يُترك، بشرط أن لا يوجِّه الناس إلى نفسه.

الناس على قسمين: قسم لا يعرفون شيئاً من هذه الأمور، والقسم الثاني يعرفون، لكن يوجهون الناس إلى أنفسهم. هذا خطأ، لأن الله جلَّ وعلا قال: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧]، فالهداية منه. وقال الله تعالى لرسوله الأعظم عليه الصلاة وأفضل السلام: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، هذا لرسول الله ﷺ، فكيف أحمد.. زيد.. عمرو، يوجِّه الناس إلى نفسه؟ هذا خطأ.

قال حفظه الله: قلت للشيخ عبد القادر عيسى ﵀: عندما آتي إلى قونية وحدي لزيارة مولانا جلال الدِّين الرومي لا أستفيد كما أستفيد عندما آتي معكم، قال: هذا سرُّ الطريق.

٦) شهوات الطاعة أكثر من شهوات المادَّة؛ لأن شهوات المادة من الأكل والنكاح إذا حصلت يمكن تخفيفها، أما شهوات الطاعة فلا يمكن تخفيفها، لأن المتعلِّق بالطاعة إذا نقص شيء من طاعته يحصل له الحزن والتألم على فواتها. معنى ذلك أنه يعتمد على طاعته، وهذا مذموم.

والإنسان لا يعرف هل تُقبل طاعته أم لا، وهل هي من الاستدراج أم لا، فكيف يعتمد عليها؟

عليه أن يصلِّي بأمر الله، ويصوم بأمر الله، ويقرأ القرآن بأمر الله، ويجتنب المعاصي بالكليَّة بأمر الله، بدون افتخار، لأن هذا توفيق منه تعالى.

الوصول إلى هذا بفضل الله، لكن بشرط أن يقطع العبد علاقته بالنفس، ويخرج روحه من ظل نفسه الأمَّارة، فإذا أخرجها من ظلِّها تبقى في ظلِّ الله تعالى. وهذا ليس سهلاً، لأنه مخالف للنفس والشيطان.

والنفس لها خزانة مملوءة بالعقارب والحيَّات والسموم، وهناك مركز آخر مملوء بالنور، مملوء بفضل الله، مملوء برحمة الله، ألا وهو القلب، فإمَّا هذا وإمَّا هذا.

ليس سهلاً ترك هذه الخزانة، بل لا بدَّ من المجاهدة: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

أكثر الناس عندهم قابلية، ولكن الأمر صعب وفيه مشقة، لكن

بكثرة الذِّكر يكون اتباع الشريعة سهلاً واتباع سنَّة رسول الله ﷺ سهلاً ، لأنه بالذِّكر يبين نور الإيمان ، وبنور الإيمان يبين نور الولاية ونور رسالة رسول الله عليه الصلاة والسلام .

٧) الطريق نورٌ مقطوع من الشريعة المحمديَّة ، وليس أصلَ الشريعة ، بل هو قطعةٌ من الشريعة المحمديَّة ، وصل إلى رسول الله ﷺ عن طريق جبريل عليه السلام ، وعاش به ، وبلَّغه إلى الصحابة ﷺ وهم بلَّغوه إلى جميع أمَّة محمَّد عليه الصلاة والسلام ، ومن هذا النور أخذ أسيادنا ، بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ ، مع تمسُّكهم بالشريعة والسنَّة النبويَّة .

فالتصوف ليس مستقلاً ، بل هو متعلِّق بالشريعة والسنَّة النبويَّة .

الأصل هو الشريعة ، والتصوف ـ في المعنى ـ كالخادم للشريعة . أي على الإنسان أن يعمل بظاهر الشريعة ، ويعمل معها بباطن الشريعة ، وهي أخلاق رسول الله ﷺ . هذا هو التصوف .

فإذا عاش الإنسان بهذين الشقين يكون مصدرُ الطريقة لديه الشريعةَ والسنَّة النبويَّة ، وإذا خالف ذلك يكون ناقصاً .

كما أن المؤمن يعتقد بجميع ما جاء من عند الله تعالى على مراد الله ، وبجميع ما جاء من عند رسول الله ﷺ على مراد رسول الله ، فإذا لم يعمل بذلك يكون إيمانه ناقصاً ، كذلك الذي لم يعمل بالشريعة والسنَّة النبويَّة تكون ولايته ناقصة وتصوفه ناقصاً .

إذا انقطع المطر لا ينبت العشب ولا تُربّى الحيوانات ، وكذلك الطريق بدون الشريعة لا يُثمر .

٨) الله جلَّ جلاله قال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد: ٤]، فإذا كان العبد يتفكر بهذه المعيَّة لا بدَّ أن يستحيي من الله، ويترك المعاصي.

عليكم أن تُطهِّروا بواطنكم حتى يحصل لكم علمٌ بقرب الله منكم.

إذا كنت تستحيي من المخلوق ولا تستحيي من الخالق، أليس هذا من ضعف الإيمان؟ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]، من قال: اللهُ لا يعلم ما في قلوبنا يخرج من الدِّين، فالمؤمن لا يقول ذلك، لكنه يفعل فعل غير المستشعرين بمعية الله لنا.

أساس الطريق تزكية النفس، حتى يَرِقَّ الحجاب بين العبد وبين الله تعالى، وإذا رَقَّ الحجاب يقوى الإيمان.

ولذا أسيادنا يوجهون المريدين إلى كثرة الذكر، حتى يطهِّر بواطنهم، ويرقِّق الحجاب بينهم وبين الله، ويصلون إلى الاستشعار بقرب علم الله منهم، حين ذاك يثبت الاستحياء من الله.

المهم الاستشعار بمعية الله تعالى.

أسيادنا في جميع الطرق يقولون: ذِكْر.. ذِكْر.. ذِكْر، والقرآن يأمر بالذِّكر، لأنه يطهِّر الباطن، والجوارح تصلح بالعمل بالشريعة.

٩) يقولون: لا تجعل عبادتك معبوداً.

فسأل أحدُهم: إنني أذهب إلى العمرة في كل عام، فهل أدخل تحت ذلك؟

أجاب حفظه الله: قبل العمرة لو تتفكر فيمن حواليك من الجائعين والفقراء، إعانتك لهم أفضل من العمرة.

هذا من الدقائق في الدِّين، بعض الناس متعلِّقون بالعبادة، ومنهم متعلِّقون بالمشيخة، ومنهم متعلِّقون بالرياسة، ومنهم متعلِّقون بالعلم.

قد يقول قائل: العلم من أوصاف الله تعالى، والله أمرنا به، فكيف يكون مانعاً عن الوصول إلى الله؟ الجواب: بالتعلُّق به.

ربك أعطاك الطاعة وظيفةً لك، فلا تجعلها معبوداً لك. هذه دقائق لا بدَّ لأهل الدِّين أن يتفكروا فيها.

على العبد أن لا يطلب من ربِّه شيئاً، بل يؤدي وظائف العبودية، ولا يجعل عبادته نصب عينيه، فيقول إني أفعل هكذا وأفعل هكذا، فهذه مشكلة.

ولا يحصل هذا إلا باتباع الشريعة والتمسُّك بالسنَّة والإخلاص في العبادة وكثرة الذِّكر.

١٠) كما أن الناس يمنع بعضهم بعضاً من السير والسلوك، كذلك التعلُّق بالأذواق والكشوفات والمنامات يكون معرقلاً للسير والسلوك.

ليس هناك شيء أفضل من معرفة الله تعالى، ولكن حقيقة المعرفة: التحيُّر، ليس هناك شيء أحسن ولا ألذ من هذا.

يقول الله عزَّ وجل: ﴿**وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ**﴾ [النور: ٥٢]، ذَكَرَ الطاعة والخشية ثم التقوى، فكانت التقوى غير الطاعة. **والخشية:** هي تنزيه القلب عن الذنوب، وتعظيم أوامر الله، واجتناب نواهيه، والشفقة على عباد الله تعالى.

وتنزيه القلب يشمل: ترك المعاصي، وترك الخطرات الرديئة، والوساوس، وتعلُّق القلب بالأمور غير الشرعية كالغيبة القلبية.

كونوا متيقظين على الحقيقة لا على القيل والقال، حتى تفتح عين قلبكم وترون.

لنا رَبٌّ ولنا أسياد لا يتركوننا ما دمنا متمسِّكين بالشريعة والسنَّة النبويَّة، فإذا تحيرتَ بشيء فاستمدَّ منهم إما في النوم وإما في اليقظة، ترَ هذه الحقيقة بدون كتب، وبدون أن ترجع إلى المراجع.

١١) القوى البشرية جميعها تضعف مع تقدُّم السِّن، إلا الحرص على الدنيا، لكن الذين حفظهم الله تعالى عن حبِّ الدنيا، فإن الحرص عندهم يسقط بالكليَّة، وهذا لا يستلزم ترك الأسباب، بل يأخذون بالأسباب بقدر الإمكان بدون حرص، ويزداد عندهم حبُّ الوصول إلى الله جلَّ وعلا، والوصول الحقيقي لا يكون إلا بعد الموت، وأوان هذا الوصول مجهول، وهو ليس بيد العبد، لذلك يرقبونه ترقُّب العاشق للمعشوق، وإن كان يحصل لهم بالطبيعة البشرية خوف من خروج الأمانة بالشدة، كما قالت السيدة فاطمة رضي الله عنها: واكرب أباه، فقال عليه الصلاة والسلام: «**ليس على أبيكِ كربٌ بعد اليوم**» [أخرجه البخاري].

الطبيعة البشرية تخاف، لأن غرس الإبرة في يد الإنسان يوجعه بقدر وصول الإبرة إلى الروح، فكيف بخروج الروح منه بالكليَّة؟ نرجو من الله تعالى أن يسهِّل علينا ذلك.

أهل الدنيا لا يتفكرون في هذه الأمور، أما أهل الدين فعليهم أن يتفكروا، هل يزداد حرصهم على الدنيا، أم حصل لهم الاشتياق والمحبة إلى الوصول إلى الله جلَّ وعلا؟ عدم وجود هذه المحبة يدل على نقص الإنسان.

١٢) سخط الله تعالى أشدُّ من عذابه، ولذا فعلى المؤمن الذي يعيش في الدنيا أن يخاف من مخالفة الله جلَّ وعلا أكثر من خوفه من عذابه؛ هذا شيء مهم.

سخط الله ضد محبته، لكن هذه المحبة لم تُعطَ لكل أحد، وإذا وُجدت هذه المحبة فإن غيابها أشد من عذاب الله تعالى.

سخط الله جلَّ جلاله يستلزم العذاب بالدرجة الثانية، فالسخط قبلُ، ومع هذا فإن المحبة تذهب بالسخط، فلا بدَّ للمؤمن أن يحاول أن يكون موافقاً لرضا الله عزَّ وجل، حتى لا يحصل سخط الله تعالى عليه.

كل عملنا قاصر، صلاتنا قاصرة، كلامنا قاصر، قراءتنا قاصرة، وعظنا ونصيحتنا للمؤمنين قاصرة، يدخل فيها ما يدخل.

أهل الإيمان لا يستحقون عذاب جهنم، والذي يستحق عذاب جهنم ودخول النار هو الذي لا يؤمن، ولكن إذا اتصف المؤمن بصفة المنافق أو صفة الكافر، فإننا نخاف من عذاب الله تعالى وسخطه، كما قال سبحانه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١]، فالخطاب في هذه الآية للمؤمنين.

١٣) فوَّض الحقُّ عزَّ وجل تحسين الأخلاق إلى اجتهاد العبد

وتشميره، واستحثه على تهذيبها بتخويفه وتحذيره، وسهَّل على خواص عباده تهذيب الأخلاق بتوفيقه وتيسيره.

وكذلك حرَّض المؤمنين بمقابلة ضعفهم وعجزهم أمام شهواتهم إلى الجنَّة بالحور العين، حتى لا يسترسلوا مع نفوسهم الأمَّارة في الدنيا، وحتى يثبت لهم بإيمانهم أنهم بعد الانتقال من الدنيا سيعيشون أبد الآباد مع هؤلاء الطاهرات نساء الجنة، اللواتي ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٧٤]، هذا كله من رحمة الله بنا، فهو لا يحب أن يعذب عباده، لأنه جلَّ وعلا برحمته أخرجنا من العدم إلى الوجود، لا لأجل أن يعذبنا، بل لأجل أن نعرفه.

وهو مطَّلع على عجزنا في الدنيا أمام المادة والشهوات، وعلى أنها تغرُّنا، ولذا قال: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [لقمان: ٣٣].

هذا يحصل بعد تهذيب الأخلاق والاستقامة.

وفوق هذا كله رغَّبنا جلَّ وعلا بالنظر إلى وجهه الكريم، فقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

١٤) إن المؤمن لا يشك في إيمانه، فإذا تفكَّر في إيمانه يقوى رجاؤه بالعفو الإلهي، لكن إذا تفكر في أعماله ـ والأعمالُ المقبولة مقيَّدة بالصالحة ـ حينئذ يثبت عنده الخوف، فيكون عنده توازن بين الخوف والرجاء.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: أهُمُ الذين يشربون

الخمر ويسرقون؟ قال: «**لا يا بنت الصدِّيق، ولكنهم الذين يصومون ويصلُّون ويتصدَّقون، وهم يخافون أن لا يُقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات**» [أخرجه الإمام أحمد والترمذي والحاكم].

أما الذي انتقل إلى محبة الله تعالى فإنه يُفتح له، فلا يبقى له خوف ولا رجاء، بل يتعلَّق بربِّه.

كذلك لا يبقى له خوف من سوء الخاتمة، لا يبقى له إلا التفويض إلى الخالق جلَّ وعلا.

١٥) قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، وقال أيضاً: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، هذا قرآن، هل هو مختص بأهل الطريق؟ لا.

لو قلتَ لمن ينكر الطريق: هل تُقِرُّ بالتمسُّك بالشريعة؟ يقول: نعم. هل تقر بالتمسُّك بالسنَّة النبويَّة؟ يقول: نعم. هل تقرُّ بالإخلاص في العبادة؟ يقول: نعم. هل تقِرُّ بكثرة الذِّكر؟ يقول: نعم.

هذا هو الطريق، فَلِمَ ينكرونه؟ أكثرهم ينكرون الطريق بسبب أفعال بعض أهل الطريق.

بهذه الأمور الأربعة ـ بعد الإيمان ـ يحصل رضا الله تعالى، ولو كان الشخص فقيراً، ولو كان جاهلاً.

أيُّ نوع من المؤمنين يدخل تحت هذه الخصال الأربع يدخل تحت رضا الله جلَّ وعلا.

١٦) شرع الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ معكم، وخالقكم

معكم. من لم يكتفِ بتوجيهات خالقه، أي شيء يفعل معه المرشد؟

الأخذ بالتوجيهات هو الذي ينفع وليس الشخص الموجِّه هو الذي ينفع.

إذا كنت متعلِّقاً بخالقك فإنه قادر أن يؤدي وظيفة من تعلقتَ به لوجهه، وهو الذي يقوم برزقك، فليس لك أن تشكو قلَّة الرزق أو كثرته بعد أن تتمسَّك بالأسباب.

نأخذ بالسبب ـ أي الأخذ بتوجيهات المرشد ـ لنَخرج عن أنفسنا، ونَخرج عن غرورنا، فنقول شيخنا وجَّهنا.

الصحابة الكرام أخذوا من رسول الله ﷺ، أليس هذا الأخذ من الله؟ أليست هذه التوجيهات من الله؟.

١٧) المؤمن لا يشك في إيمانه، ولكن يخاف من عدم قبول العمل. فعند العمل قد يُفتح باب الغرور أو باب الالتجاء إلى الله. فيقول العبد: إني صلَّيت، إني زكَّيت، إني حججت، ولكن لا يتفكر هل هذا العمل لائقٌ بربه أو لا، فيحصل الغرور.

أو يلتجئ إلى ربِّه فيتفكر بأن عمله غير لائق بربه، لكن بفضله تعالى يمكن أن يقبله.

كلُّ الأنبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، وأفضلهم محمَّد المصطفى ﷺ، أُرسِلوا لإصلاح الناس، وليبلِّغوا الناس دين الله، لا لأجل أن يكون رسولاً، ولا لأجل أن يكون معظَّماً عند الناس: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]، ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾ [الأعراف: ٦٨].

١٨) نحن ضعفاء، وضعفنا يزداد بتعلُّق القلوب بالأغيار، فيؤثر هذا الضعف على الإيمان ولو كان قوياً، فتحصل الغفلة، عندئذ ـ على الأقل ـ يضيع الوقت، ويزول الأُنس: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

مع قوة الإيمان يحصل هذا لضعفنا، ولذا نصلِّي وقلوبنا تنحرف.

إذا كان الإيمان قوياً بـ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، وبأن الله واقف على قلوبنا بعلمه وبقدرته لِمَ يحصل الذهاب في الصلاة إلى هنا وهناك؟ الجواب: من ضعفنا.

بقدر تقوية إيماننا بالله تعالى يحصل الخشوع في الصلاة، فإذا قلنا: (الله أكبر)، علينا أن نتفكر بإيماننا أنه جلَّ وعلا يسمع تكبيرنا وقراءتنا، ويعلم ركوعنا وسجودنا، عندئذ يحصل الخشوع.

١٩) إني لا أَسأل عن الثواب بل أَسأل عن الإصلاح.

الإصلاح هو الصدق والتقوى والمحافظة على القلب باتجاه الله تعالى. الإصلاح غير الثواب. إصلاح الشخص أهم من الثواب.

العمل من أجل الثواب يمكن أن يدخل فيه العُجب أو الرياء أو الشهرة، فيُحجب بالكليَّة، لكن إذا حصل الإصلاح فإن قليلاً من العمل يحصل فيه الثواب الكثير. قال رسول الله ﷺ: «**أخلص دينك يكفِك العملُ القليل**» [أخرجه الحاكم والبيهقي].

فعلينا جميعاً أن نسعى للإصلاح لا لمجرد الثواب؛ لأن الثواب بدون إصلاح لا يثبت، لما يدخل فيه من الرياء وغيره.

الثواب بيد الله، وهو إذا أراد أن يعطي قد يعطي على كلمة واحدة ثواباً مضاعفاً سبعمئة ضِعف.

٢٠) عدم تقدُّم المؤمنين في الدِّين وفي الاعتقاد وفي المعرفة كلُّه سببه عدم الصدق.

الصدق أمر داخلي، وعلاماته ظاهرية. فإذا لم يكن الداخل موافقاً للظاهر هذا من علامة النفاق.

أقل الصدق أن يكون قلب الإنسان موافقاً للسانه ولسانه موافقاً لقلبه، وهذا يظهر بالمعاملة الدنيوية؛ كحبِّ الدنيا وحبِّ المشيخة.

بعضهم يكون صادقاً ولكن لا يقطع حبَّ المادة عن قلبه.

اشتغال القلب بالمادة بخل، وهو من عدم التوكل على الله تعالى. فإذا تعارض عنده أمران؛ فائدة دينية له وللمسلمين، وفائدة دنيوية له خصوصية، تراه يغلب الفائدة الدنيوية على الفائدة الدينية.

٢١) أصل الأذواق الروحية قرب الله تعالى من العبد، وهو أحلى من التجلِّيات الإلَهية. وكما أن قرب الله عزَّ وجل من العبد يمنعه عن الاشتغال الزائد عن الحاجة في الدنيا، فإنه كذلك يمحو ما ثبت في قلب الإنسان من حبِّ الدنيا وحبِّ الأولاد وغير ذلك، لكنه يورث حبَّ جميع الأشياء لوجه الله تعالى، فتحب أهلك لوجه الله، وتحب أولادك لوجه الله، وتحب مالك لوجه الله، وتحب الدنيا كذلك.

وإذا حصل القرب فإن ثمراته كثيرة لا تُعَدُّ: منها الأُنس، ومنها الهيبة، ومنها الخوف، ومنها الرجاء، وغير ذلك. ومجيء الغفلة بعد

ذلك سببه نقصنا، لأن أصلنا نَقْصٌ، وكلُّ شيء يجرُّ إلى أصله، والفضائل كلها عارضية، وهي فضل من الله تعالى علينا.

٢٢) المؤمن يحب ربَّه ولا يعرف ماهيته وحقيقته، لكنه يسكِّن هذه المحبة والشوق بقوله لنفسه: أنتَ هنا لا تراه ولا تعرفه، لكن في الآخرة ستراه. كأنه يخبِّئ ذلك للآخرة.

ولكنه إذا ذهب إلى الآخرة، وأنعم الله عليه وأدخله الجنَّة، فإنه ينظر إلى الله تعالى، لكن لا يعرف حقيقته، لذلك فإنه لا يشبع.

هذه المحبَّة التي خلقها الله تعالى في قلب سيِّدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام جعلته يكلِّم ربَّه قائلاً: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾، فأجابه تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣].

فهذا الاشتياق لله تعالى يمكن أن يحصل مع المخلوق الذي يسير على سيرة الرسول الأعظم ﷺ.

٢٣) على أهل الطريق أن يتمسَّكوا بالكتاب والسنَّة، وأن يشتغلوا ـ مع هذا ـ بعيوب أنفسهم، فيتركوا المخالف ويأخذوا بالموافق، حتى يستفيدوا لما بعد الموت.

وإذا لم يتمسَّك العبد بالكتاب والسنَّة ظاهراً، ولم يترك الأخلاق الذميمة باطناً، يكون مخالفاً لدين الإسلام، فضلاً عن الطريق.

الطريق هو تزكية النفس أولاً، وثانياً الوصول إلى مقام الإحسان، فمقام الإحسان لا يكون قبل التزكية.

وإذا وصل المريد إلى مقام الإحسان لا يحتاج إلى نصيحة

المرشد إلا قليلاً، فقط إذا حصلت له بعض الأمور ولم يميِّزها يسأله، ومع هذا فإن المرشد يبقى خادماً لذلك الرجل إلى أن يموت.

٢٤) من يقرأ القرآن الكريم بالتدبر، ويتمسَّك بالشريعة، ويحاول أن يطبِّق أقوال الإمام الغزالي في المعاملة، يُفتح له باب النفحات الإلَهية، بسبب تطبيقه للشريعة، وبسبب فيوضات أنوار الطريقة.

لكن بعض أفراد الطريق يتعصبون لطريقتهم، ويهملون الشريعة.

الطريقة خادم للشريعة، فتمسَّكْ بالشريعة حتى يُنفخ فيك من نفحات الطريقة.

مئات الأولياء لا يمكن أن يعطوك ما يعطيه لك القرآن الكريم.

سياج الشريعة والسنَّة النبويَّة والإسلام أوسع.

ما دام ربُّنا قال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، كيف بمن يوافق الإسلام لا يرضى عنه ربُّه؟

٢٥) كما أن الهداية ليست بالجبر والإكراه، بل بالكسب والاختيار، كذلك الضلالة.

يبيِّن الله للعبد طريق الهداية، فإذا لم يكسِبها يُعَدُّ من أهل الضلالة.

إن الله لا يظلم الناس، حاشاه، هو الذي حرَّم الظلم فكيف يظلم؟

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقال جلَّ وعلا في الحديث القدسي الصحيح: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرَّماً، فلا تظالموا**» [أخرجه مسلم].

الذي لا يعرف الدِّين والتصرفات الإلَهية يقول: ما معنى ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟

أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤] ؟ هذه تصرفات إلَهية.

ما دمتَ مكلَّفاً، عليك أن تأخذ بالشريعة والسنَّة النبويَّة.

٢٦) المحبة متعلِّقةٌ بالصدق، فإذا كان الصدقُ موجوداً يستوي القرب والبعد عن المرشد. البعد لا يُنقص المحبَّة، والقرب لا يزيدها.

المحبَّة محلُّها القلب، والذي يعطي هو الله، لا الشيخ. فمن كان صادقاً مع شيخه، الله مطَّلع على ما في ضميرِه، فيعطيه ما يوافق ضميرَه.

أحياناً يحفظ الله عبده من الكشف والكرامات والإلهام، ويسكِّر عليه هذا الباب، ليرى هل هو متعلِّق بهذه الأمور أو متعلِّق بربِّه؟ وكأنه ينظر إليه، هل عبوديته وإيمانه ينقص إذا مُنعت عنه هذه الأمور أم لا؟ لا شكَّ أن الله يعلم، ولكن حتى يُظهر.

من لم يكن صادقاً مع الشريعة كيف يصدق مع الطريقة؟.

٢٧) إذا انقطع الإنسان عن التعلُّق بالأسباب، وعن عقله الذي يتفكَّر بالاستقبال، يبقى تحت مشيئة الله تعالى، حينئذ يعطيه الله العلم اللدنِّي، وهو العلم الذي يحصل بدون استدلال.

أكثر هذا العلم سببه كثرة الذِّكر، بعد ترك المعاصي وحبِّ الشهرة وحبِّ المناصب.

فكما أن الإنسان إذا أكل الطعام كل جزء من جسده يأخذ حصته من ذلك الطعام، كذلك الذِّكر إذا كان صحيحاً ينتشر إلى اللطائف، وتأخذ كل لطيفة حصتها منه. ولكن أكثر الناس يعتمدون على تقوية الجسم بالطعام ولا يعتقدون بتقوية اللطائف بذكر الربِّ الرحمن.

٢٨) إذا وقعت في محبَّة رسول الله ﷺ، أو في محبة الله تعالى، فهذا كله من الصدق، والصدق في مطوي الإنسان، والله مطَّلع عليه، وهو أرحم الراحمين، فإذا اطَّلع على قلوبنا وعلى ضعفنا فهو سبحانه وتعالى يعطينا من فضله.

هذا هو سرُّ الطريق إلى رسول الله ﷺ، وهو واسع، أحياناً يكون مثل الظل، وأحياناً مثل النور الضخم.

والله تعالى يحفظ الإنسان بمشيئته، لأن الإنسان مثل الأجهزة الكهربائية، إذا كانت تتحمل مائتين وعشرين فولطاً، وأُعطيتْ أكثر من ذلك تنفجر. ربنا أعلم بنا، وهو يعطينا بقدر الاحتياج، وبقدر التحمل.

٢٩) إذا قام العبد باتجاه القبلة في الصلاة، يقول العلماء: عليه بالتذلل والخوف باتجاه ربه.

هذا بيد الله تعالى، ومحله القلب، وعلمُ الله جلَّ وعلا يسري إلى القلب الخاشع في الصلاة مثل السهم، لكن القلب لا يثبت على ذلك، فكلما تحوَّل عليه أن يتفكر بهذا السهم المتعلِّق بعلم الله، وأنَّ ربَّه مطَّلع عليه. بقدر ذلك تكون حصته من صلاته. ولذا قال الإمام سفيان الثوري رحمه الله: يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها [رواه أبو نعيم في حلية الأولياء].

فالعبد بإيمانه يؤمن أن الله ينظر إليه، لكن إذا حصل ذلك في قلبه فإنه لا يحتاج إلى أن يتفكر بظاهره ولا بعقله في ذلك.

٣٠) الذي فهم الطريق يرجِّح موته على خروجه من الطريق.

وحقيقة الطريق أمر معنوي ثابت، يأتي من الله إلى رسول الله ﷺ، ومنه ينتقل.

لكن إذا أكرمك أحدٌ فلا بدَّ لك من شيئين:

الأول: أن لا تعرف هذه النعمة إلا من الله.

والثاني: أن تشكر الواسطة: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» [أخرجه الإمام أحمد وأبو داود]، ولذا نحن نحب مشايخنا، ونعتمد على صدقهم، وندعو لهم، لكن العطاء من الله، فهو يدبِّر ويربي ويرسل، فإذا لم يرسل ليس بيد أحد شيء.

٣١) الثواب يترتب على العمل، والعمل يُعَدُّ ويُكتب للمؤمنين إذا كان مقروناً بالإخلاص. فإذا كان العمل لوجه الله تعالى يُقبل ويترتب عليه الثواب، أما العمل من أجل المدح والشهرة والرياء فإنه لا يُكتب عملاً.

فعلى المؤمن أن يصحح نيته بقلبه بينه وبين الله أنه يعمل لوجه الله، ومن يطلع على القلب إلا الله؟

فإذا كان العمل لوجه الله لو أن الدنيا تمدحك أو تذمُّك لا يؤثِّر فيك.

وإذا أخلصتَ النية لله، ثم أتى بعض الرياء، عليك أن تستغفر الله وتصحح النية، فإن ذلك لا يضر إن شاء الله.

٣٢) بعض الذين لم يعتقدوا بالطريق لا ينقطعون عنه صراحة، ولا يتبعونه كذلك، فهم كالطفل: إذا كان بينه وبين أُمِّهِ حفرة أو بئر، وهو لا يعرف ذلك، ويريد أن يصل إلى أمه، فإذا أخذ بيده أحدٌ ليبعده عن البئر فإنه يبكي، لأنه لا ينقطع عن الرغبة في الوصول إلى أُمِّه. أكثر الناس هكذا، يعتقدون بالطريق ولا ينقطعون عن أنفسهم، لأن الانقطاع عن النفس صعب، مثل الموت.

إنكم لا تعملون بالطريق، ولو كنتم تعملون يُفتح لكم باب المجاهدة: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

٣٣) الذي فهم الطريق لا يخون الطريق، بل يترك هواه ونفسه. وأيُّ شيء فيه ضرر للطريق علينا جميعاً أن نتركه.

الذي يكون للطريق ولأهل الطريق عليه أن يكون مثل الحجر وسط النهر الكبير، تمر عليه الأمواج وهو لا يتحرك، وإلا فإن الناس يلعبون به.

من كان حقيقةً من أهل الطريق فإن قلبه يتعلَّق بباب خادم الطريق، ولو كانت الدنيا مليئة بالأقطاب فإن قلبه لا يلتفت إلا إلى شيخه، لأنه بابُ فَتْحِهِ.

٣٤) من تمسَّك بالشريعة يطلب رضا الله تعالى، ويحاول أن يترك أي شيء يخالف رضا الله.

والناس يعرقلون الوصول إلى رضا الله جلَّ وعلا، والخلاصُ منهم ليس شأن كل واحد.

فكما أن الشيطان الباطني مانع من الوصول إلى الله، كذلك شيطان الإنس، بل لَعِبُ الإنسان أكثر من لَعِبِ الشيطان.

الوقوع في فخِّ الطبيعة البشرية خفيٌّ، لا يبين لصاحبه، وهو يُخدع إما بالمدح وإما بالإعطاء.

٣٥) درجة الإيمان الشهودي فوق درجة الإيمان الغيبي. والإيمان الشهودي ليس معناه أن ترى الله تعالى، بل كما قال رسول

الله ﷺ: «**اعبد الله كأنك تراه**» [أخرجه الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما]، عندئذٍ يقرب العبد من ربه بإيمانه، وإذا جاء على قلوبنا شيء من التجسيم علينا أن نقرأ الآية الكريمة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. الإيمان الشهودي يَظهر ولا يدوم، وهو من فضل الله تعالى على العبد، فعلينا أن لا نتملَّك ذلك، لأنه من فضل الله، بل نشكره إذا أعطانا ذلك.

٣٦) الذين يحبهم الله تعالى من عباده كُثُرٌ، وهذه الكثرة لا تمنع واحداً عن واحد، فكل واحد يأخذ على قدر استعداده وبقدر ما قسم الله له، ولا يكون هذا مانعاً للآخرين.

وأعلى أصحاب المحبَّة: هم الذين تمسَّكوا ـ بعد الشريعة ـ بالسنَّة النبويَّة. هذا فوق الكل.

على من فهم هذه الحالة أن لا يبدل هذه المحبة بحطام الدنيا؛ ومن حطام الدنيا: الكرسي والمشيخة والاشتغال بالعلم فوق الحاجة.

٣٧) نحن نجتمع للاستفادة وتزكية النفس، فإذا لم توجد الاستفادة لا توجد تزكية، وإذا لم توجد تزكية علينا أن لا نُخدع بأنفسنا وباجتماعنا.

من لم يحصل عنده تصديق قلبي بهذا الطريق لا يستفيد، لذلك عليه أن يخرج ويذهب إلى غيرنا، فإذا استفاد من غيرنا هذه بُغْيتنا.

نحن نحب لعباد الله أن يخرجوا من سخط الله، لا أن يجتمعوا علينا، هذا دين.

٣٨) الطريق هو الإسلام، وأساس هذا الطريق يُبنى على الإخلاص والعمل بالشريعة، وركن الطريق مجاهدة النفس وذكر الله تعالى. لكن بعض أفراد الطريق تركوا ذكر الله وتمسَّكوا ببعضهم البعض.

انظر إلى كل واحد بمنظار الشريعة، فإن كان مخالفاً لها قل له: أنت مخالف للشريعة، ولا تنظر للأشخاص بمنظارك الشخصي فتقول: أنت مخالف لطبيعتي، فيمكن لمن يخالف طبيعتك أن يكون موافقاً للشريعة والطريقة.

٣٩) نحن لا نجمع الناس حتى يكون أفراد الطريق عندنا كثير، لكننا نحب أن يَخلص فرد من أفراد أمَّة محمَّد عليه الصلاة والسلام من عذاب الله جلَّ وعلا ومن غضبه، وأن تكون عبادته خالصة لوجه الله، مع التمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة وكثرة الذِّكر، حينذاك يرضى عنه ربنا، وليس مهماً عندنا إن كان هذا الشخص يحبنا أو لا، لكنه إذا كان لا يحب طريقه وشيخه لا يستفيد، لذا عليه أن يخرج إلى طريق آخر حتى يستفيد.

٤٠) الفيوضات الإلَهية تنتقل من قلب المحقِّق إلى قلب غيره بشرط الصدق. والمنتقل إليه أحياناً يُحسُّ بذلك وأحياناً لا يحس، وأحياناً يشعر بريح معنوية. هذه أذواق، علينا أن لا نُخدع بها، وأن نثبت على الشريعة المحمديَّة.

بعضهم يدخلون الطريق ولا يعملون بالطريق، فلا يطَّلعون على هذه الأذواق، لأن الله تعالى غيور لا يُطلع كل واحد على أوليائه،

والذي يطَّلع على أولياء الله تعالى لا يترك الطريق.

٤١) مقام المشاهدة لا يدوم، لكن مقام المراقبة يدوم بدوام الإيمان، مع عدم الشرود، لأن مقام المراقبة متعلِّق بالإيمان، بشرط أن لا تغلب عليه الغفلة.

ومن جهة أخرى، فإن مقام المشاهدة يحصل بالتجلي، ليس بيد العبد، أما مقام المراقبة فهو من يقين الإيمان، فكلما قوي إيمان العبد تقوى مراقبته لله جلَّ وعلا.

بأمثال هذا يصل العبد إلى رضا الله، يعني بتطهير قلبه عن المخالفات.

٤٢) من أراد أن يليِّن الحديد عليه أن يضعه في النار وينفخ عليه بالمنفاخ حتى يلين.

وهكذا شأننا مع أنفسنا، لا بدَّ من مجاهدتها، بترك عادات الطبيعة البشرية.

كل من خفَّفَ طبيعته البشرية يعطيه ربُّه من الرزق المعنوي بقدر ما قُسم له.

التقسيم من الله، لكن بعد الأخذ بالأسباب والمجاهدة.

٤٣) علينا أن نقدِّم رضا الله عنَّا على خوفنا من عذابه، وأن نطلب بأعمالنا رضاه، لا خوفاً من النار، ولا طلباً للجنَّة؛ فكما أن الإصلاح مقدَّم على الثواب، كذلك طلب رضا الله تعالى مقدَّم على الخوف من عذابه.

رضا الله يكون **أولاً**: بالتمسُّك بالشريعة، **وثانياً**: بالتمسُّك بسنة

نبينا ﷺ ، **وثالثاً:** بتطهير القلب بطريق السنَّة وتطهير الأخلاق كذلك ، وهو يسمع ويرى جلَّ وعلا . لا إله إلا الله .

٤٤) خزينة الله تعالى مثل أنبوب الرَّحى ، الرَّحى تدور والأنبوب يُنزل عليها الحبوب ، فإذا أَغلق صاحب الرحى الأنبوب لا تصل الحبوب إلى الرحى . هذا مثال العبد المتصل بالمرشد الحقيقي إذا أَغلق على نفسه ، أما إذا لم يُغلق على نفسه فخزائن الله مملوءة ، والرحى موجودة . بعضُ الناس أغلقوا أبواب رحمة الله على أنفسهم بدورانهم حول الكشف والكرامات .

٤٥) نحن الذين نفتخر بالإسلام ، وليس الإسلام هو الذي يفتخر بنا . الإسلام أمر عظيم ، نحن منسوبون إليه ، ونحمد الله على أن رزقنا اتباع الإسلام ، فعلينا أن نُخرج أنفسنا مما بين الله وبين النعم التي أنعم بها علينا ، فإنَّ كونَنا مسلمين فضلٌ من الله تعالى علينا جاءنا بدون علمنا .

قيل لسيِّدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: جزاك الله خيراً عن الإسلام ، فقال: بل جزى الله عنا الإسلام خيراً .

٤٦) مثال الذي لا يقبل النصيحة كالأعمى إذا كان يمشي في الطريق ، وقلتَ له: يا أخي! أَمامك بئر ، ابتعد عنه ، وهو يقول لك: اتركني ، ويقع في الأنانية وفي النفس الأمَّارة .

صاحب الأنانية لا ينقاد لخالقه ولا ينقاد لصاحبه بدون مجاهدة ، ولذا قيَّد ربُّنا هدايته بالمجاهدة فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩] ، والمجاهدة تكون بمحاربة الشيطان ومخالفة النفس .

٤٧) ما دام الله مطَّلعاً على قلبك، فإذا كنت تحبه فإنه يُعينك، بشرط أن تقطع عن نفسك: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ [الإسراء: ٢٥]، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق: ١٦]، وقال ﷺ: **«إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم»** [أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة ﵁]، معناه: يا عبدي إني خلقت فيك هذا القلب منسوباً إليَّ، فلا تستعمله في رضا نفسك وفي رضا شيطانك.

٤٨) التهديد القرآني في القرآن الكريم كثير، ونحن نعلم ذلك، لكن لا نتفكر فيه، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

رسول الله ﷺ منزَّه عن اتباع أهوائهم، فالخطاب له والمقصود أُمَّته. أكثر المسلمين اتبعوا أهواء الآخرين، أهواء الغربيين، لا بدَّ لنا أن نتفكر في هذه التهديدات.

٤٩) لله المثل الأعلى، كما أن السائق الماهر يأخذ المِقوَد (الديركسيون) ويوجهه كما يريد، فكذلك عصمة الله تعالى لرسوله الأعظم ﷺ، وحفظه له على الأفضل هكذا.

ولذا فإن رسول الله ﷺ لم يوجِّه الناس إلى نفسه، لكنه قال لهم: أنا رسول الله بأمر الله، كما قال الله تعالى له: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ [المنافقون: ١].

٥٠) الذي يكون من أهل التوكل على الله، ومن أهل الطريق،

وعقلُهُ بيده، ليس بيد الآخرين، يحركونه كما يحرك السائق مقود /ديركسيون/ السيارة، لا يرغبُ في توجيه الآخرين إليه، بل يفوِّض أمرهم إلى الله، ويعمل لا بمقتضى طبيعتهم، وهم يهجمون عليه، لأنهم لا يرضون بذلك، فلا بدَّ له من الصبر حتى يُنْتِج.

الاشتغال بالناس فوق الحاجة خارجٌ عن الشريعة.

٥١) إذا لم يدخل نور الإسلام حقيقةً إلى قلب المؤمن، تراه ـ بعين الشريعة والسنَّة ـ ناقصاً، وكذلك الذين يدَّعون المريدية، إذا لم يدخل في قلوبهم شيء من نور قلب رسول الله ﷺ، ومن أخلاقه السنيَّة، يكونون ناقصين.

فلا بدَّ للمؤمن أن يكمِّل نقصه، وإذا لم يكمِّل نقصه تنتهي دنياه وهو ناقص.

٥٢) شرطُ خادم الطريق أن لا يفرح لإقبال الناس عليه، ولا يحزن لإدبارهم، بل يكون مع الطريق. الاعتماد على الكشف والكرامات كالاعتماد على المادة، وكذلك من يقول: شيخي غوث... شيخي قطب... ويعتمد على ذلك فإنه كالاعتماد على المادة؛ ولما طُلبت المعجزات من الرسول ﷺ قال الله تعالى له: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠]، فهذه الأمور الخارقة تأتي من الله تعالى.

٥٣) الغفلة حجاب، والغفلة مفتاح جهنم، لا بدَّ أن نذكر الله تعالى كثيراً، حتى لا يبقى فراغ في قلوبنا للوساوس والشياطين والغفلة.

القلب حاكمٌ، فإذا حكم على الجوارح بإيمانه بالله تعالى تكون

مستقيمة على الشريعة، وإذا حصلت الوساوس والخواطر لا يبقى سيطرة للقلب على الجوارح.

٥٤) الربُّ واحدٌ، والرسول واحدٌ، والقرآن واحدٌ، والطريق واحدٌ؛ فلو نظرتَ في كلام الإمام الغزالي تراه مثل كلام أبي الحسن الشاذلي، وكلام الشاذلي مثل كلام بديع الزمان النورسي، وكلام النورسي مثل كلام عبد القادر الجيلاني، ـ رضي الله تعالى عنهم جميعاً ـ.

فعباراتهم شتى، لكن المدلول واحد والهدف واحد.

٥٥) القرآن الكريم نزل على رسول الله ﷺ ليبلغه للناس، وهو عليه الصلاة والسلام بلغه كاملاً دون نقص، فعلينا أن نعمل به دون مخالفة، وعلينا أن نستحيي من الله.

لكن من الناس من يمنعه عن هذه الحقائق حبُّ الجاه، ومنهم حبُّ الشهرة، ومنهم حبُّ المادة، كل هذه من حظوظ النفس.

٥٦) التعلُّق بالناس يضرنا، لكن نفوسنا تعطينا الفتوى.

فبعض الناس يترك سنة الرسول ﷺ، ويترك قراءة القرآن ويذهب إلى خدمة شؤون المسلمين، هذا خطأ، والصحيح أنه إذا لم يمكنك أن تؤدي وظيفتك قبل خدمة الآخرين، اقضِ حاجة غيرك، فإذا انتهيت منها لا تأكلْ ولا تنمْ حتى تؤدي وظيفتك.

٥٧) أكثر الناس يركضون وراء الثواب، لكن الإصلاح مقدَّم على الثواب، لأن داخل الإنسان إذا لم يصلح لا يفيد الركضُ وراء الثواب.

فإذا لم يطهِّر المؤمن قلبه من الحقد والحسد والكبر والرياء

والعجب والرياسة والاستعلاء على الناس وأمثال ذلك لا يستفيد من عبادته، ولو قام بالليل وصام بالنهار.

٥٨) التمسُّك بالسنَّة ـ ولو كان في العادات ـ يحصل به الترقي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحصل به الترقي أكثر من النوافل، لكن ليس معنى هذا أن نترك النوافل، بل نهتم بالسنن، ونهتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

من كان له قلب حاضر يُحِسُّ بهذا.

٥٩) علينا أن نتعلَّق بمشيئة الله تعالى قلباً، وأن نتمسَّك بشريعة الله تعالى وبسنة نبيِّه ﷺ، وأن نؤمن ونعتقد أنه ليس بوسع الشيخ شيء، ولو أمكن ذلك لأحد لأمكن لرسول الله ﷺ قال له: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

فليس بيد الشيخ إلا التوجيهات، أما الهداية فإنها بيد الله تعالى.

٦٠) إذا أراد الله أن يوجِّه إنساناً يكون كأنَّ وراءه واحداً يأخذ بأُذُنه ويوجهه هكذا وهكذا، وإذا أراد ربُّه أن يُطلعه على الحقيقة فإنه يوجهه إلى الشريعة، فإذا كان موافقاً للشريعة من ينقد على الشريعة؟

هذا ليس بيد الإنسان بل بيد الله تعالى، لكن محبة الشيخ كأنها فرض في الطريق ،فلا بدَّ منها.

٦١) لا بدَّ من الصدق، وليس هناك شيء أفضل من الصدق، وكلُّ من وصل إلى ما وصل إنما وصل بالصدق، والله مطَّلع عليه، والشخص أحياناً لا يعرف نفسه، لكن الصدق يُرى من سيرته.

بعضهم يقرؤون كثيراً ويصلُّون كثيراً ويذكرون كثيراً ولا يوجد فيهم الصدق، فيُرى هذا من ظلِّهم لا من وجههم.

٦٢) الفراسة ليست وحياً، فيمكن أن تخطئ، ويمكن أن تكون في وقتها صحيحة ثم يتغير الحال. قال سيِّدنا علي رضي الله عنه: إذا تكلمنا مع واحد كلمتين أو أكثر نفهم حاله.

وأهل الطريق لا ينظرون إلى علم الشخص فقط، بل ينظرون إلى ذاك العلم، هل يوضع في مكانه أم لا؟

٦٣) بعد القرآن الكريم اشتهائي للفقه أكثر من غيره، لأن التصوف يرجع إلى الفقه، والفقه لا يرجع إلى التصوف، ولأن الفقه عمومي، ولو كان التصوف أعلى منه، ولذا قالوا: التصوف بدون فقه زندقة، والفقه بدون تصوف فسق؛ بالزندقة يخرج المؤمن عن الدِّين، لكن بالفسق لا يخرج عن الدِّين.

٦٤) النفس الأمَّارة لا تُمحى مع تقدُّم السن، ولا تنزل مما كانت فيه وعليه، إلى أن تخرج الروح من الجسد، ولكن صاحب الطبيعة البشرية عليه أن لا يمشي معها. النفس لا تنزل عن خباثتها، والشخص تضعف قواه البشرية مع تقدم السن، فلا يمكن لأحد أن يحفظ نفسه طيلة حياته، ولكن أمور الشريعة تعينه.

٦٥) نحن نحب ربَّنا بأمر ربِّنا، ونحب رسولَنا بأمر ربِّنا، نرجو الله تعالى أن لا يغلب شيء من حبِّ الدنيا أو الآخرة على محبة الله ورسوله ﷺ، سواء كان الأولاد أو الفلوس أو المشيخة؛ نعوذ بالله

من الغرور: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

٦٦) القرآن الكريم نزل ليُعمل به؛ فعندما تقرأ القرآن حين تمر على الأوامر والنواهي فتِّش في نفسك، هل أنت مطبِّق للأوامر؟ إذا لم تكن مطبقاً عليك أن تسعى إلى ذلك، وإذا وجدت فيك شيئاً من النواهي فاخرج عنها. لكن أكثر الناس يعرفون ولا يعملون، يقولون: الله أرحم الراحمين، يعتمدون على رحمته دون عمل.

٦٧) الشكر شيء عظيم، وقد قال ربُّنا جلَّ وعلا: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، ولذلك كرَّر الله تعالى في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرَّة: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، هذا تنكيل بمن لا يشكر الله تعالى. فلا بدَّ للمؤمن من الشكر، ولكن إذا لم يُعطِهِ ربُّه ذلك لا يمكنه.

٦٨) القلب محلُّ نظر ربِّ العالمين، فمن وضع فيه الكبْرَ والحسد والعُجب كان كمن يضع الخمر على مائدة الطعام، هل هذا موافق للأخلاق الإسلامية؟

ولذا أكثر أهل الطريق لا يَصلون إلى بغيتهم، لأنهم متعلِّقون بأشياء لا قيمة لها، مع صحة اعتقادهم.

٦٩) لا بدَّ من العمل في الدنيا بقدر الاحتياج، والذي يعمل فوق الاحتياج ينسى مصدره، وينسى مورده، وينسى نفسه.

الدنيا ليست كلُّها مذمومة ، فالعمل الذي يكون للحاجة وللصدقة ليس مذموماً ، لكن الانغماس في الدنيا مذموم ، والشح والبخل مذموم كذلك .

٧٠) كل ما أمرتْكَ به النفس لا تتبعها .

ضَعْفُ أهل الإيمان خصوصاً باتجاه النساء ، ومنهم باتجاه الفلوس . وكلاهما يضر الإيمان كما يضر السمُّ العسل ويخربه .

لكن بالمجاهدة يكون ظاهرك مع الخَلْق ، وقلبك مع الله تعالى .

٧١) انفراد الحق تعالى بالكمال قاضٍ بثبوت النقص لمن سواه ، فلا يوجد كامل إلا بتكميله تعالى ، وتكميله من فضله . ولذا فإني أقول : أيُّ شيء كامل بنظركم لو أخذتموه باتجاه الله تعالى تجدونه محواً ، ومن حصل له الكمال فهذا الكمال من فضل الله تعالى .

٧٢) أوصيكم وإيَّاي أن لا نحب الدنيا ، لأن حبَّ الدنيا فتنة ، ولو لم تكن كذلك لما قال الله تعالى : ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء : ٨٨-٨٩] ، والقلب السليم هو الخالي عن حبِّ الدنيا . عدم محبة الدنيا لا يعني تركها ورميها إلى النهر .

٧٣) قلَّ في أهل الطريق من يترك الهوى ولا يتبع النفس ، ولو كان عالماً . اجعل الشريعة المحمديَّة والأخلاق المحمديَّة مرآةً ترَ فيها ذلك ، لكن لا يلزم أن تنتقد عليهم ، بل فوِّض أمرهم إلى الله ، وإذا أمكن فانصحهم ، وإذا لم يمكن فلا تعذِّب نفسك ، ولا تكدِّر غيرك .

٧٤) الطريق مبناه الشريعة ، وحقيقته الشريعة ، فكيف يستقل عن الشريعة ؟ الطريق لا يستقيم بدون الشريعة ، والتمسُّك بالشريعة هو

الذي يفيدنا عند الحساب، وإذا تمسَّكنا بالشريعة فنحن متمسِّكون بالطريق، وإذا لم نتمسَّك بالشريعة فلسنا متمسِّكين بالطريق.

٧٥) عليك أن تطهِّر قلبك من الأمور الدنيوية والأخروية.

الدنيوية: حقد، حسد، كبر، رياء، عجب...

والأخروية: مقامات، جنَّة، نار...

عليك أن تُخرج كل ذلك من قلبك، وتَبقى للواحد الأحد.

٧٦) أخلاقنا الذميمة كلها مخالِفة لمقتضى الإيمان، دليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢]. الخطاب في هذه الآية لرسول الله ﷺ، وهو متبع للوحي، فالمراد منه أمته.

٧٧) الناس منهم من يطلب الدنيا، ومنهم من يطلب الآخرة، ومنهم من يطلب رضا الله. هذا التقسيم عند الله معلوم، لكنه عند الناس مجهول، فلا يعرف أحدٌ قلب أحد.

لذا ليس لنا حقٌّ في أن نتهم أحداً أو نزكيه.

٧٨) كما أن الله تعالى في القرآن الكريم يدعو الكافر أن يخرج من الكفر إلى الإيمان، كذلك ربُّنا يدعو المؤمن أن يخرج من هواه إلى الحق والحقيقة. هناك قال ربنا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤]، وهنا قال: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣].

٧٩) إيمان المؤمن لا يقبل المخالفة، فإذا رأى المؤمن واحداً يعظ الناس ويتكبَّر عليهم فإنَّ إيمانه ينفر.

فلا بدَّ لأهل الطريق كلِّهم أن يكونوا متواضعين، ليس تواضع شهرة، بل تواضعاً لله جلَّ وعلا.

٨٠) أهل الإيمان إذا قُطعوا عن نفوسهم فهذا خلاصهم، لكن من بقي مع نفسه فإنه يتدنَّى حتى يكون في الآخر هلاكُه بالأنانية، إلا أن يرجع إلى علوم الشريعة ويتمسَّك بها، حينذاك يمكن أن يخلص من الهلاك.

٨١) لا بدَّ لكلِّ واحدٍ من مُرَبٍّ، إما في العلم وإما في الأخلاق، ولا بدَّ لهذا المربي أن لا ينسى أنه تحت مراقبة الله تعالى، عندئذ يوجِّه إلى ربِّه لا إلى نفسه، وكل من يوجِّه إلى ربِّه لا إلى نفسه يُستفاد منه.

٨٢) بدون مجاهدة النفس ومخالفة الشيطان ومخالفة طبيعة العوام لا يحصل للإنسان شيء من الفوائد.

مخالفة طبيعة العوام لا تكون بالجدل بل بالسكوت، لأن عقولهم لا تصل إلى ما أنت عليه.

٨٣) إذا عمل الإنسان بنفسه بدون مُربٍّ لا يخلو عن الأنانية، لأنه يقول: إني جاهدت نفسي فوصلت.

أما إذا قَبِل أقوال الموجِّه فإنه يقول: لولا ذلك الموجِّه لم أعرف الحق والحقيقة.

٨٤) الوَرد ينبت في التراب، والتراب يدوس عليه البَرُّ والفاجر، فعلينا أن نكون كالتراب.

والذي يرفع رأسه فإنه سينزل على الأقل في القبر، فعلينا أن لا نتبع النفس.

٨٥) النقل إلى عباد الله له شرطان:

الأول: الإخلاص فيما تقول.

والثاني: أن يكون النقل موافقاً للكتاب والسنَّة؛ وإلا يذهب العمر هدراً بدون فائدة.

٨٦) العمل الصالح مقيَّد بالإخلاص، فإذا وُجد فيه الإخلاص يكون مقبولاً، وإذا لم يوجد فيه الإخلاص فهو مردود. قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتُغي به وجهه**» [أخرجه الإمام النسائي].

٨٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حقُّ كل مسلم، وليس وظيفة العلماء فقط، فكل من تعلَّم شيئاً صار عالماً به، وحقُّه أن يبلِّغه للآخرين. قال رسول الله ﷺ: «**بلِّغوا عنِّي ولو آية**» [أخرجه الإمام البخاري].

٨٨) رؤية الله تعالى في الدنيا غير ممكنة، ومع ذلك فإن الإنسان يحبُّ ذلك، وكأن حال هذه المحبَّة يقول له: اصبر، فإنك في الآخرة ستراه. قال الله جلَّ وعلا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

٨٩) الذي فهم الطريق لا يشتغل بأهل الطريق، ينصح ولكن لا يقول: لِمَ فلان فعل هكذا؟ أو لِمَ فلان لم يفعل هكذا؟

والذي لم يفهم الطريق يشتغل بالآخرين.

٩٠) علينا أن نذكر الله كثيراً، حتى تغلب روحُنا على نفسِنا.

الروح تريد العالَمَ العلوي، والنفس تريد العالَمَ السفلي، والنفس تستأنس بالروح، فإذا توجهت الروح إلى الله تتبعها النفس.

٩١) كل واحد من الناس سُكْرُهُ على حسب هوى نفسه، فمنهم سُكْره بالمادة، ومنهم سُكْره بالعلم، ومنهم سُكْره بالمشيخة، ومنهم سُكْره في اعتماده على عقله؛ فعلينا أن نغربل أعمالنا بغربال الشريعة.

٩٢) التفنن في العلوم ليس شرطاً في التقوى والاستقامة، لأن العلم الذي يُنتفَع به علمُ القرآن وعلمُ الأحاديث وعلمُ الفقه وعلمُ القوم. فهناك من يعلم ما يلزم، لكن ليس له شهادة، فلا يقبل الناس منه.

٩٣) إذا سألتَ واحداً: هل أنت مؤمن؟ يقول: الحمد لله أنا مؤمن، نحن نصدقه؛ لكن إذا حصل الحجاب من النفس الأمَّارة تراه يتكلَّم أو يعمل بخلاف إيمانه. عليه أن يعمل للتخلُّص من هذا.

٩٤) إذا تكلَّمنا عن الأخلاق الحميدة وكان السامع عنده شيء منها فإنه يفرح، عليه أن يشكر الله على ما أعطاه. وإذا تكلَّمنا عن الأخلاق الذميمة وكان عنده شيء منها عليه أن يترك.

٩٥) الذي يقذف الله النور في قلبه، ويطهِّر باطنه من الخبائث يقرب إيمانه من إيمان سيِّدنا أبي بكر رضي الله عنه، لا يكون مثل إيمانه ولا يكون صحابياً، بل يكون إيمانه قريباً من إيمانه.

٩٦) المؤمن لا يَشك في إيمانه، ولكن يشك في عمله، هل عمله

مقيَّد بالكتاب والسنَّة أم لا ؟ فيحاول أن يجرِّد عمله المفروض والنوافل وحركاته كلها ويقيدها بالإخلاص ، عندئذ يكون جيداً إن شاء الله.

٩٧) أصل أصول النفس لا يُمحى بالكليَّة ، بل يبقى حتى في الوليِّ ، فإذا اطَّلع عليه يحاربه ويخالفه ، وكلما خالفه يرحمه الله تعالى برحمته: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

٩٨) أكثر الهموم تحصل من ضعف العقل. إذا جاءتك الهموم استعذ بالله ، تذهب ولا تضرك.

الدنيا لا تخلو من الهموم ، لكن يجب أن لا تقطع العبد عن ذكر الله.

٩٩) علينا أن لا نغتر بالأذواق ، لأننا يوم القيامة نُسأل عن الشريعة والسنَّة النبويَّة. فلا بدَّ لنا أن نمشي مع أخلاق أسيادنا ، ومع وصاياهم لنا ، وأن نتمسَّك بالشريعة حتى نخلص يوم القيامة.

١٠٠) السُّكْرُ بغير الخمر أنواع: فمنهم سكرهم بمحبة الدنيا ، ومنهم بمحبة المادة ، ومنهم بمحبة المسلك ، ومنهم بمحبة الكراسي ، ومنهم بمحبة الله تعالى ، وهذا الأخير ليس فوقه شيء.

١٠١) بعض الناس يتعلَّقون بالوعظ والنصيحة وينسون أنفسهم ، ومن لم يصلح نفسه كيف يصلح غيره؟ فيبقون على البركة ، لا يكونون محرومين بالكلية ، ولكن لا يستفيدون حق الفائدة.

١٠٢) لا بدَّ من تحقيق الإيمان بمعية الله للإنسان ، فالله تعالى مع الإنسان بسمعه ، وهو مع الإنسان بعلمه ، ومعيتُه لا بكيفية ؛ هذا تنزيه عالٍ ، وهو اعتقاد أهل السنَّة والجماعة.

١٠٣) فضائل الله تعالى ليست على حسب الاستعداد، بل هي متوقفة على الاستقامة والصدق، فبعض الناس استعدادهم قليل، لكن بصدقهم تنزل فضائل الله تعالى عليهم.

١٠٤) إنَّ أرض الله واسعة، فمن أوَّلِ الدنيا إلى الآن ما مُلِئت هذه الوسعة، هذا شيء يسبب التحيُّر، كما يتحيَّر الإنسان في ذات الله تعالى فإنه يتحيَّر في مصنوعاته.

١٠٥) العلم شيء والعمل به شيء آخر، الصدق شيء وخلاف الصدق شيء آخر؛ الله مطَّلع على الصدق، وإذا خالف الإنسانُ الصدق فالله مطَّلع كذلك عليه، فعمَّن يخفي؟!

١٠٦) لا بدَّ لخادم الطريق من علم ومعنوية وفراسة وجسارة وحرمة للشيخ المتوفى وحرمة للطريق، بدون اعتبارِ خاطرِ فلان وفلان. الليونةُ للرجال خلقٌ مذموم.

١٠٧) اتركوا التعلُّقات الباردة، كلها من النفس الأمَّارة: الكِبْر والعُجْب وغير ذلك من الأخلاق الذميمة، التي تصل إلى اثنين وأربعين خلُقاً، كلها متعلِّقة بالنفس، ورأسها الأنانية (أنا).

١٠٨) الشيخ ـ ولو كان القطبَ الفرد ـ لا يمكنه أن يأخذ بأُذُنِ أَحَدٍ ويُدخله في الشريعة، لأنه ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧]، ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

١٠٩) زيارة المرشد ليست أصلاً في الاستفادة، الأصل هو

الاعتقاد والصدق، فإذا قعدت في بيتك وأنت تحب شيخك فالله يعطيك وأنت في بيتك إذا كنت تعمل.

١١٠) من لم يعرف ولم يذق طعم الطريق لا يعتقد به، فبالمجاهدة فقط لا يحصل الاعتقاد، بل يحصل الملل، وإذا حصل الملل يقول: الله غفور رحيم، فيترك المجاهدة.

١١١) الطبيعة الباطنة تأتي من فوق، وتغمر الإنسان بدون كيفية، فمثلاً: عندما تصلِّي على رسول الله ﷺ، ويتذوق فمك طعم تلك الصلاة، هذا من معنويته ﷺ.

١١٢) الوساوس كلها أوهام، يركضون وراءها فكراً، وعلاجُها تركُها، يعني: غيِّر فكرك إلى شيء آخر، مثل: ذكر الله تعالى، أو الصلوات على رسول الله ﷺ، أو تلاوة القرآن.

١١٣) كل من تخرب سيارته يذهب إلى الميكانيكي ليصلحها، كذلك قلب المؤمن، لا بدَّ من تطهيره بقراءة القرآن الكريم، وبكثرة الذكر، وبترك المعاصي، بهذا يصلح القلب.

١١٤) الذي لم ينفع نفسه لا ينفع الآخرين، فعليك أن تُصلح نفسك أولاً، ثم قل لغيرك، فإن قَبِلَ منك أهلاً وسهلاً، وإن لم يقبل فاعلم أن هداية الله لم تصل إليه.

١١٥) المؤمن ـ خصوصاً أهل الطريق ـ إذا لم يوجد في عبادته تهجد فهذا ليس مقبولاً، لأن التهجد من دأب الصالحين، تركُ التهجد لا يُرضي رسول الله ﷺ.

١١٦) الله تعالى خلَق فسوَّى وقدَّر فهدى، ولذا فإن الإنسان يصنع الطائرة التي تطير في الهواء والسفينة التي تجري في البحر وغيرها من المخترعات.

١١٧) حصول العلم بقرب علم الله منا ـ بعد الإيمان الجازم بوجوده جلَّ وعلا ـ هذا من الإيمان، يعني: علمُنا بقرب علم الله منَّا هو الوصول إلى الله تعالى.

١١٨) إذا خرجت الروح والقلب من تحت سيطرة النفس يكون الإنسان صادقاً، ويكون كله بالله، نومه وكلامه وطعامه وعبادته تكون بالله، وهذا أفضل من كونها لله.

١١٩) كل من اتصل بالشيخ الحي المأذون ممن قبله إلى رسول الله ﷺ يستفيد، لكن من لم يكن معتقداً أو لم يسلِّم إليه يقطع الاستفادة عن نفسه بنفسه.

١٢٠) الله مطَّلع على قلب العبد، فإذا اطلع على صدقه يعطيه أكثر مما يريد، ولا يسلِّمه للمخالفين، والذي يترك الطريق ليس صادقاً، ولذا يذهب.

١٢١) إذا كان المريد محجوباً بالدنيا أو بنفسه أو بالمقام أو بالعلم الظاهر يكون ذلك مانعاً له، فلا يذوق شيئاً من أمور الطريق، ومن لم يَذُقْ لا يدري.

١٢٢) التجرُّد ليس بأن يتجرَّد الإنسان للعبادة فقط، بل بأن يتجرَّد كذلك من نفسه ومن أنانيته، ومن حساب طاعته؛ بأن يقول:

فعلتُ هكذا وفعلتُ هكذا...

١٢٣) إذا أردتَ أن يرضى ربُّك عنك، عليك بكثرة الذكر، وبقراءة القرآن بالتدبُّر، والأخذ بالأوصاف التي وصف الله بها عباده في القرآن الكريم.

١٢٤) أمور الطريق لا تُعَدُّ ولا تُقال، ولكنني واللهِ لا أَعُدُّ الكرامة أي شيء بالنسبة لمحبة الله تعالى ومحبة رسول الله ﷺ، لكنها تُعطى.

١٢٥) إذا كان القلب مملوءاً بذكر الله، ولم يمكن للشيطان أن يوسوس له، فإنه يأتيه ظاهراً بأقبح شكل، وذاك الشخص يعرف أن هذا شيطان.

١٢٦) السير والسلوك والاستفادة لا يكون إلا باتباع الأصفياء المتقين، الذين يتبعون الشريعة، لا الذين يتبعون كشفهم وكراماتهم.

١٢٧) صاحب الصدق يستكسب بصدقه، ولذا فإن الطريق لمن صدق لا لمن سبق، مع أن عمل الصادقين ليس أكثر من عمل غير الصادقين.

١٢٨) إذا كنت تمشي في الشارع ورأيت امرأة فإن نفسك في الداخل تتحرك، ولو أنت لم تشتهِ، حينذاك تفكَّر في مراقبة الله تعالى.

١٢٩) الأولياء الكمَّل رضي الله عنهم كما أن لهم كرامات في حياتهم، فإن أكثرهم لهم الكرامات نفسها بعد وفاتهم.

١٣٠) المؤمن الذي نوَّر الله تعالى قلبه، إذا سمع الحق، يقطر مثل الماء في قلبه، فإذا رأى الله ذلك في قلبه يعطيه أكثر مما يرغب.

١٣١) مجيء الغفلة لنقصنا، لأن أصلنا نقص، وكل شيء يجرُّ إلى أصله. والفضائل كلها عارضية، وهي من فضل الله تعالى.

١٣٢) لا يمكن للإنسان أن يخرج عن طبيعته الإنسانية، لكنه يقرب من طبيعة الملائكة بترك الأخلاق الذميمة، وتخفيف الطبيعة البشرية.

١٣٣) بالذكر وقراءة القرآن نبعد عن الطبيعة البهيمية، ونقرب من الملائكة، وبقلِّة الذكر وقراءة القرآن نقرب من الطبيعة البهيمية.

١٣٤) حفظ الحقوق الإلٰهية وحقوق رسول الله ﷺ وحقوق الشريعة وحقوق الطريق ليس سهلاً وليس شأن كل الرجال.

١٣٥) شرط التسليم للمرشد أن يكون فيما لا يخالف الشريعة، فلا بدَّ للتسليم أن يكون مقيَّداً بالشريعة والسنَّة النبويَّة.

١٣٦) خزائن نِعَم الله تعالى عنده، لكنها لا تُعطى بالسهل، لا للأنبياء ولا للأولياء ولا للشهداء، لِمَ؟ لأنها ليست رخيصة.

١٣٧) إذا حصلت الغفلة بدون قصد ـ وكان القصد في الاستقامة صحيحاً ـ فإن تلك الغفلة لا تضر، وهذه هي المجاهدة.

١٣٨) كيف لا يُفتح لك وقد آمنتَ برسول الله ﷺ؟ وهو في الدنيا والآخرة مقبول عند ربِّه جلَّ وعلا.

١٣٩) لا بدَّ للسالك من شيخٍ حَيٍّ، ظاهرُه متمسِّك بالشريعة، وباطنُه بأخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام ما أمكن.

١٤٠) إذا كان الإنسان عطشاناً، وتمضمض بالماء، هل يذهب عطشه؟ لا. كذلك لا يستفيد الإنسان بذكر اللقلقة بدون حضور.

١٤١) علينا ـ مهما أمكن ـ أن لا نكون سبباً في وقوع الآخرين في الخطأ، فكما نحفظ أنفسنا علينا أن نحفظ الآخرين.

١٤٢) إذا كنت من أهل الطريق لا بدَّ أن تترك الظاهر والباطن من الأخلاق الذميمة، والذي لا يترك يخسر في دينه.

١٤٣) الأخذ بالأسباب أمر الله، وطلب الرزق من السبب شرك، لأن الرزاق ليس اسمَ السبب بل اسمَ خالق السبب.

١٤٤) إذا لم تعمل بتوجيه شيخك لا تستفيد من الإمداد الذي يأتي من رسول الله ﷺ إلى شيخك.

١٤٥) يستفيد المريد من شيخ الطريقة ومن الطريقة بشرط أن يجاهد نفسه، أما بدون مجاهدة فلا يستفيد.

١٤٦) الطريق ليس بمجرد الانتساب إليه، بل هو سير روحي على سيرة الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام.

١٤٧) مهمٌّ أن يعرف الإنسان نفسه، ومن عرف نفسه عرف ربه، لكن لا يمكن معرفة النفس بدون معرِّف.

١٤٨) معاني القرآن تتجدد، لكن هذا التجدد لا يحصل إلا لصاحب القلب المنوَّر، والعقل المنوَّر بالوحي الإلهي.

١٤٩) الذِّكر إذا لم يَملأ القلب يكون متردداً بين الحضور والغفلة، وإذا ملأ القلبَ يكون دائماً مع الله جلَّ وعلا.

١٥٠) إن مقياس العظمة في الكاملين هو التواضع، أما الناقصون القاصرون فميزان الصغر فيهم هو التكبر.

١٥١) الطبيعة سرَّاقة بالاختلاط والمشاهدة، فكما أنها تأخذ من الموافق تأخذ كذلك من المخالف.

١٥٢) حبُّ الدنيا ضررٌ كبير لأهل الدِّين، سواء أكانت الدنيا موجودة لديهم أو غير موجودة.

١٥٣) لا يلزم على المؤمن أن يتكلَّم بكلِّ ما يعلم من الصدق، لكن إذا تكلَّم عليه أن لا يتكلَّم إلا صدقاً.

١٥٤) عندما تذكر الله تفكَّرْ بالمذكور، وهو الله تعالى، وبأنه معك بعلمه، وأنت ذاكر وهو مذكور.

١٥٥) لا بدَّ للإنسان أن يكون عاقلاً، وهذا العقل يجب أن يكون مجرداً عن الهوى، وإلا فإنه يمشي كالأعمى.

١٥٦) الذي يعتقد بالقبر والحشر والنشر والحساب، ولا يعمل بمقتضى هذا الإيمان، إيمانُه ناقص.

١٥٧) درجة أهل الطريق ـ خصوصاً المتمسِّكين بالشريعة ـ عالية، أهل الظاهر لا يَصِلُون إليهم.

١٥٨) احذروا أن تكبُروا حتى تخرجوا من إهابكم، وتخرجوا عن دين الإسلام بهواكم.

١٥٩) لا يمكن أن يستقيم الدِّين لمن كان حريصاً على الدنيا، لأن الدِّين والدنيا ضرتان لا تجتمعان.

١٦٠) من عاش بأخلاق الأولياء فإنه ـ ولو لم يبلغ درجتهم ـ يستكسب جزءاً من علومهم.

١٦١) علينا أن نكره كل ما يكرهه الله من عباده، وأن نحب كل ما يحبه الله من عباده.

١٦٢) من أراد أن يحفظه الله عليه أن يتمسَّك بالشريعة، في قوله وفعله ومعاملته وعلاقته بالناس.

١٦٣) مهما أمكن حاول أن لا تقع في الغفلة، في أي مكان كنتَ عليك أن تعلِّق قلبك بالله.

١٦٤) كلَّما أرادت النفس مخالَفةً لا بدَّ أن نستعمل إيماننا بأن الله ينظر إلينا، فهذا سلاح بيدنا.

١٦٥) لا نمشي على فكر أحد حتى يبقى معنا، ولا نُحْدِث شيئاً في الطريق حتى نُرضي أحداً.

١٦٦) اذكر كثيراً حتى يُفتح اشتهاء قلبك لذكر الله، ويكون أحلى عندك من الطعام والشراب.

١٦٧) عدم مناجاة الله تعالى بقراءة القرآن من الغفلة، لخلوِّ القلب عن ذكر الله تعالى.

١٦٨) المتعلِّق بالأنانية لا يُفلح، لأن الله تعالى يعين مَنْ يخضع له، لا من يخضع لنفسه.

١٦٩) مَنْ عرف ربَّه بنفسه يخطئ، ومَنْ عرف ربَّه بالواسطة الصادقة لا يخطئ إن شاء الله.

١٧٠) علينا أن نستعيذ بالله من الشيطان مرَّة، ونستعيذ بالله من أنفسنا مئة مرة.

١٧١) من كان تعلُّقه قوياً بالبشر وبالقيل والقال فإنه في كل الأوقات يتراجع القهقرى.

١٧٢) العلم مقدَّم على كل شيء، لأن المعرفة تحصل بالعلم، والعمل يحصل بالعلم.

١٧٣) محبَّة الأولياء تكون سبب الخروج من الدنيا مع الإيمان عند سكرات الموت.

١٧٤) حلاوة الطريقة بالتمسُّك بالشريعة. ليس في الدنيا أحلى من ذلك ولا أحسن منه.

١٧٥) طلب رضا الله تعالى مهم، وليس الفرارُ من عذابه أهمَّ من طلب رضاه.

١٧٦) مَنْ خاف من الله خافه كلُّ شيء، ومن خاف غير الله خاف من كلِّ شيء.

١٧٧) علينا أن لا نقيس أنفسنا بالأولياء الكمَّل، بل علينا أن نتمسك بأذيالهم.

١٧٨) لا تصح حقيقة الفقر إلا بالغَيبة عن الفقر، وإلا يكون الإنسان غنياً بفقره.

١٧٩) العمل في الدنيا بالنيَّة الصحيحة يكون عبادة، فلا يضر إن شاء الله.

١٨٠) إذا التقى القلب المطهَّر بالقلب المطهَّر يرتفع العناد ويحصل الإمداد.

١٨١) العمل بالشريعة والسنَّة سهل، لكننا لا ننقطع عن أنفسنا، والدنيا تحرفنا.

١٨٢) علينا أن لا نغتر باجتماع الناس علينا، فهذه وظيفتهم، وليس لفضلنا.

١٨٣) ترك الأسباب تعطيل، لكن الأخذ بالأسباب دون الاعتماد عليها عبادة.

١٨٤) التعلُّق بالذات وطلب المشيخة والإمارة يقيناً ليس من سيرة أهل الطريق.

١٨٥) تَحَمُّلُ أخلاق النساء من شؤون الرجال الكُمَّل، لأنهن خُلِقْنَ من ضلع أعوج.

١٨٦) لو لم تكن مع الشريعة كما يريد ربُّك لا كما تريد أنت لا تنجح في الامتحان.

١٨٧) إذا قلَّ الذِّكر لا يُفتح اشتهاء القلب إليه، ولذا قيَّد ربُّنا الذكر بالكثرة.

١٨٨) الطريقة بدون شريعة عاطلة، ولذا لا بدَّ من الأخذ بالشريعة.

١٨٩) وجِّهوا إبرة القلب إلى الله، وهذا لا يمكن إلا بالمجاهدة.

١٩٠) اجعل الآخرة أَمامَك، تأتك الدنيا من ورائك رغم أنفها.

١٩١) الشجاعة أن يدوس الإنسان على نفسه، ويكفَّ عما تريد.

١٩٢) الذي يَنسب إلى نفسه الصلاح والتقوى يكون على خطر.

١٩٣) المحبون الصادقون إذا اجتمعوا يستفيدون ويُستفاد منهم.

١٩٤) بمحبة الطريق يترقى العبد بأقل العمل مع الإخلاص.
١٩٥) الذي يترك الطريق يَيْبَس كما ييبس الشجر بدون ماء.
١٩٦) الذي يعظ الناس بحاله أفضل من الذي يعظهم بقاله.
١٩٧) الرحمة على السائلين أولى الحسنات يوم العرَصات.
١٩٨) ما يصدُر من القضاء والقدَر أحلى عندنا من العسل.
١٩٩) العقل يُنوَّر بالوحي الإلهي، وهو القرآن الكريم.
٢٠٠) فراغ القلب لا يملؤه إلا ذكر الله تعالى.
٢٠١) علينا أن نحفظ أدبنا مع غير المتأدبين.
٢٠٢) إذا ملأنا قلوبنا بحبِّ الدنيا نخسر.
٢٠٣) إذا ذهبت الأنا تثبت العبدية.
٢٠٤) التخلِّي مقدَّم على التحلِّي.

س١: كيف يترك العبدُ طلبَه واختياره إلى مراد الله تعالى واختياره؟

ج١: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

بعد ما أنعم الله علينا جميعاً بالإيمان، علينا أن نُلبس هذا الإيمان بالتقوى، وإذا ألبسْنا هذا الإيمان بالتقوى يعارضنا الشيطان من الخارج والنفس من الداخل، فقد اتفقا على هدم هذه التقوى حتى نخرج من مُرضِيات خالقنا. لكنَّ الله تعالى أرحمُ بعباده من والديهم، فبيَّن لنا وجه التخلُّص من الشيطان والنفس وإبقاء التقوى، فقال جلَّ وعلا: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]، وقال: ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر: ٥٥].

كل القرآن أحسن، لكن فيه أوامر وفيه نواهٍ؛ علينا أن نتمسَّك بالأوامر ونترك النواهي. فإذا فعلنا ذلك تبقى هذه التقوى لباساً على إيماننا، ويكون محفوظاً من الشيطان والنفس، كما قال ربنا جلَّ وعلا: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ [يونس: ٩]، فإذا حصل معنا بالطبيعة البشرية شيءٌ مخالف لربنا، جعل ربُّنا برحمته لنا التوبة: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى: ٢٥]، فيبقى هذا الإيمان محفوظاً، لكن لا يكون حفظه كاملاً إلا بعد تمسُّكنا ظاهراً ـ بالجوارح ـ بالشريعة المحمديَّة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وباطناً ـ بالقلب ـ بأخلاق الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام، وذلك بالمجاهدة حتى تُطهَّر قلوبُنا من الأخلاق الذميمة.

فأخلاق الرسول الأعظم ﷺ للمؤمن مثل السُّلَّم الذي ينقله من تحت المئذنة إلى ما فوقها، هكذا ينتقل المؤمن باتِّباعه لرسول الله ﷺ، ويتقرَّب إلى الله قرباً لا نعرف كيفيَّته. بهذا يحصل رضا ربنا عن عباده الموصوفين بهذه الأوصاف. بقي شيء آخر، هو محبة الله تعالى لعباده؛ ما دام العبد تقرَّب إليه، وهو الربُّ أرحم الراحمين، كيف لا يحبُّ من يوافق رسوله ﷺ ومرضاته؟

إذا تقرَّبت إلى عبد بهدية فهو يفرح بهديتك، وتحصل لك محبته بهذه الهدية، فكيف ربُّ العالمين أرحم الراحمين؟

حينذاك تحصل لذاك العبد الموافق لهذه الأوصاف المحبوبيَّة:

﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] ، المحبوبيَّة ليست مقام المحبين بل مقام المحبوبين.

مع هذا أنت مأمور بعبادة الخالق جلَّ وعلا ، بما بلَّغنا رسول الله عليه الصلاة وأفضل السلام ، وأن تعبده بالإخلاص بدون شرك ـ أعني الشرك الخفي ـ حينذاك يثبت لك رضا الله جلَّ وعلا. مَنْ شك في هذا فاعتقاده ويقينه غير صحيح ، وعليه أن يجدِّد إيمانه بكثرة ذكر (لا إله إلا الله) ، ويضرب لفظ الجلالة على قلبه ، ويستغفر ويرجع إلى الله تعالى.

هذا أمر قطعي ، أجمع عليه الأولياء الكمَّل إلى رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ كذلك.

خارج هذا كله تُرَّهات ، كالكشف والكرامات ، وهذا يقول: قراءتي هكذا ، ودراستي هكذا ، وهذا يقول: رياستي هكذا ، وإمارتي هكذا ومسؤوليتي هكذا...

فلو أحسنت كلَّ شيء ولم تعرف الله فما أحسنت أيَّ شيء ، ولو عرفت الله لأحسنت كلَّ شيء ، لأنه هو مسبِّب الأسباب.

فعلى العبد أن يترك ما يريد لما ربُّه يريد ، والذي يريده ربنا هو هذا.

يعني علينا أن نَفِرَّ من اختيارنا ، ومن طَلَبِنا لشيءٍ لم يأمرنا به الله تعالى. لكن إذا أعطى ربنا أعطى.

هل طلبت أن توجد في هذه الدنيا؟ لا. هو أوجدك.

هل طلبت أن يعطيك الإيمان؟ لا. هو رزقك.

فالكلُّ بيده سبحانه وتعالى.

س٢: ما السبيل إلى استيلاء سلطان الذكر على القلب؟

ج٢: السبيل هو كثرة الذكر. أوَّلُه صعب، وفي وسطه يُخَفَّف. بكثرة الذكر يغلب الذكر على الخطرات، إلى أن يثبت ذكر اللسان، وإذا ثبت ذكر اللسان تغلب سيطرة الذكر على القلب، ويثبت لصاحبه الحضور التام الدائم، لا بالدعوى بل بالفعل، يعني يخرج هيئة القلب من تحت سيطرة الخطرات، ويسيطر عليه سلطان الذكر. فكما كان أولاً يشرد صار ثانياً يثبت، بعكس الشرود الأول.

علينا وعليكم جميعاً أن نعلم أن ذلك لا يحصل بالعلم الظاهر، بل بتطهير القلب، وتطهيرُ القلب يكون بكثرة الذكر، وبالواردات الإلَهية، مع التمسك بالشريعة والسنة النبوية والأخذ بالعزائم.

فكما أن القلب يُطهَّر بكثرة الذكر، فإنه يُطهَّر كذلك بالواردات الإلَهية.

هذه الواردات تحصل أحياناً إذا كنت مع الشيخ المأذون من المأذون إلى رسول الله ﷺ، سواء أكنتَ تعلم وتحس بها أو لا تعلم ولا تحس، فيحصل التطهير، وتحصل سيطرة الذكر على القلب.

هذا شيء بديهي لمن ذاق، أما من لم يَذُق فقد يُنكر.

يحصل بين قلب المريد وقلب ذاك الشيخ المأذون من المأذون من رسول الله ﷺ رابطة، فتأتي الواردات الإلَهية من الله تعالى إلى رسوله عليه الصلاة والسلام، ومنه إلى الصادقين وإلى طالبي الحق.

لكن ذلك كله من فضل الله جلَّ وعلا، ومن بركة الرسول ﷺ، فعلينا أن لا نتملك فضل الله عز وجل.

فكما أن الله تعالى يوم القيامة يُشفِّع فينا الرسول الأعظم ﷺ، ويقبل شفاعته لأصحاب الكبائر من أهل الإيمان، كذلك الواردات الإلّهية، تأتي من الله تعالى إلى رسول الله ﷺ، ومنه إلى أفراد الطريق المتصل به عليه الصلاة والسلام.

س٣: ما هي علامة المريد الصادق في سيره إلى الله تعالى؟

ج٣: علامة المريد الصادق أن يأخذ من القرآن الكريم قول الله جلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، لم يكتف ربنا سبحانه بقوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بل قال بعدها: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، وذلك حتى تستكسب الصدق من واحد من أفراد جنسك.

علامات الصدق: التمسُّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة، والأخذ بالعزائم، وأن تغسل باطنك من أوصاف الفساق، كالعُجْب والكِبْر والرياء وحبِّ الشهرة وغير ذلك، تغسله بالتوبة، حتى تذهب هذه الأوصاف.

ثم عليك أن تنتقل من العلم إلى الحقيقة باعتقادك.

فكلُّنا نقرأ الكتب ونعلم أن ربنا واحد، ونؤمن بالقيامة وبما يتعلق بأمور الاعتقاد الأخرى، لكن الخروج من العلم إلى الحقيقة ليس لكل أحد.

فإذا انتقل الإنسان إلى الحقيقة يكون ظاهره وباطنه واحداً، فلا يخالف، لأنه بالتحقيق يعلم أن الله تعالى مطَّلع على ما في قلبه، فلا يمكن أن يخالف فمُه قلبَه، حينذاك يكون صادقاً في إيمانه.

هذا المقام ـ أي مقام التحقيق ـ لا تدخل فيه الزندقة ولا الكذب.

ولذا نرى بعض الناس يصلّون ويحجّون ويصومون وتصدر عنهم بعض المخالفات، وذلك لأنهم لم ينتقلوا من العلم إلى الحقيقة.

فإذا انتقلت من العلم إلى الحقيقة، يثبت لديك جزماً أن الله تعالى مطَّلع عليك، فلا يخالف فمُك قلبَك، حينذاك تكون صادقاً.

وهذا الأمر مشهور بين الناس في العلوم الدينية، يقولون: ما الصدق؟ الجواب: أن يكون ـ على الأقل ـ ظاهر الإنسان موافقاً لباطنه.

س٤: هل للذكر فوائد غير تحصيل الثواب؟

ج٤: كيف لا؟ والله تعالى حرَّض على الذِّكر وأمر به في سبع عشرة آية، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]، ثم ذَكَرَ نتيجة ذِكرهم فقال: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١]، فالتفكير من ثمرات الذكر. كذلك قال ربُّنا جلَّ وعلا: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وفوق كل هذا فإن محبة الله تعالى تزداد بالذكر، ويفنى العبد ـ بذكر خالقه جلَّ وعلا ـ في ربه، وإذا فني العبد بربِّه فليس هناك مرتبة أعلى من هذا، وهو حينذاك يُحشرُ قبل أن يُحشرَ، ويحاسَب قبل أن يحاسب، ولا يتفكَّر في الجنَّة ولا في جهنَّم، لأن عبادته حينذاك تكون معلولة.

هذا من نِعَم الله الجسيمة: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾

[النحل: ١٨]، فنعمة الله ليست منحصرة في الفلوس، والذي يحصرها في الفلوس مخطئ.

لو تجلَّى عليك ربك جلَّ وعلا تجلِّياً واحداً فإنه ـ والله العظيم ـ لا يوازيه مُلك الدنيا والآخرة والجنة، لكن مَنْ لم يَذُقْ لم يدرِ.

محبة الله لا تقاس بشيء، وهي تحصل بالذكر وقراءة القرآن بالتدبر.

لا بدَّ للمؤمن أن يكون عاقلاً، فإن شياطين الإنس وشياطين الجن كلهم ضد اجتماع المسلمين على الذكر، وهل رأيتم من يمنع الناس من التجارة؟

الله تعالى يأمرنا بالذكر، ورسول الله ﷺ يأمر بالذكر، وأولياء الله يأمرون بالذكر، والشياطين يمنعونه، هذا دليل على أهمية ذكر الله جلَّ وعلا.

س٥: هل الوصول إلى الله بمعنى المعرفة أم الشهود أم له معنى آخر؟

ج٥: الشهود جزء من المعرفة، وهو الدرجة الرابعة من درجات الإيمان، (الدرجة الأولى: التقليد، الدرجة الثانية: الدليل، الدرجة الثالثة: المراقبة، الدرجة الرابعة: الشهود، الدرجة الخامسة: الاستغراق).

فدرجة الشهود نوع من المعرفة، والوصول بمعنى المعرفة، فالله تعالى منزَّه من أن يصل إليه العبد بالجسم أو بشيء آخر، لكن معرفته جلَّ وعلا منحصرة بشيئين: العقل والقلب.

معرفة الإنسان للأشياء تكون إما باللمس وإما بالرؤية وإما بالشم، أما معرفة الله جلَّ وعلا فهي بالقلب والعقل.

إذا كانت علاقتك مع الدنيا بقدر الحاجة، ولم تنغمس في حبِّ

الدنيا، فإن حبَّ الله يغلب على قلبك، ويخطئ من يقول: أنا أحبُّ الله وأحبُّ الدنيا، وهو يُخدع بذلك. والذي غلبت محبة الدنيا على قلبه يقول يوم القيامة: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨]، ولم أحب الدنيا فوق محبة الله جلَّ وعلا.

إذا ذكرت الله تعالى كثيراً تحصل لك معرفة الله بقلبك، وإذا طهّرت قلبك يحصل لك الشهود.

إذا كان على ثوبك نقطة من اللبن أو أي شيء آخر فإنك تغسلها بسرعة حتى تزول، كذلك عليك أن تحفظ قلبك، لأن الله تعالى ينظر إليه، فإذا كان ممتلئاً بحبِّ الدنيا أو حبِّ الرئاسة أو حبِّ الفلوس فعليك أن تطهِّره من هذه المخالفات.

س٦: كيف يفرِّق العبد بين ما يُلقى في روعه، هل هو من النفس أم هو من الله تعالى؟

ج٦: هذا التفريق ميزانه الشريعة والسنَّة النبويَّة، فزِنْ ما يرد إلى قلبك بميزان الشريعة والسنَّة النبويَّة، فإذا كان موافقاً لهما فهو من الله، وإذا كان مخالفاً لهما فهو من النفس أو من الشيطان، لأن النفس والشيطان لا يأمران بموافقة الشريعة ولا السنَّة النبويَّة.

فإن كان ما ورد إلى قلبك من الله، فعليك أن تنتبه من الغرور بذلك، لأن بعض أهل التصوُّف لا يمكن أن يكسروا أنانيَّتهم، فيبعدون عن الشكر، فيدَّعون لأنفسهم أموراً لم يصلوا إليها، فيدَّعي بعضهم أنه قطب أو غوث أو مهدي، وهذا كلُّه غرور.

لكن إذا نسب العبد الفضائل إلى الله تعالى، ولم يستملك مُلك الله

جلَّ وعلا، وقال: كلُّ ما وصل إلينا من الفضائل فهو من الله تعالى ومن بركة الرسول عليه الصلاة والسلام وبركة أسيادنا، حينذاك لا غرور ولا فخر، لأنه يعتمد على فضل الله وبركة رسول الله ﷺ وبركة أسياده.

لا يُوصَل إلى حقيقة الطريق بالأوراق، وهذا لا يدلُّ على عدم الاعتبار بالأوراق، بل يدلُّ على أنه لا بدَّ من العمل بما فيها.

س٧: ما هو علاج سرعة الغضب؟

ج٧: إذا حصلت لك أمارة الغضب فقل: «**اللهمَّ اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من الشيطان**» [كذا في الأذكار، ولفظه عند ابن السني: «**اللهمَّ ربَّ محمَّد ﷺ، اغفر لي ذنبي، وأذهبْ غيظَ قلبي، وأجرني من مُضِلَّات الفِتَن**»]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هذا دعاء الرسول ﷺ، بيَّنه لأمَّته.

واحذر أن يغلب الغضب على عقلك، فإذا غلب تكون السيطرة للشيطان، فلا يبقى لك شعور، حينذاك تتكلَّم كلاماً ليس لائقاً، وتفعل فعلاً ليس لائقاً.

عليك عند الغضب أن لا تتجاوز حدَّ الشريعة، بكلام بذيء وشيء يكسر قلوب الآخرين. وإذا صدر منك مثل ذلك بدون اختيار، يعني: إذا غلب الغضب على عقلك، استعذر منهم، حتى لا يدوم أثر الكلام الخشن الصادر منك، فيؤذي المؤمنين.

لكن ليس كلُّ الغضب مذموماً، فإذا لم يوجد الغضب لا يحفظ الإنسان دينَه وماله وعرضه. فالغضب ضروري لكن بشرط أن لا يغلب على العقل.

وعند الغضب إذا كنت قائماً فاقعد، وإذا كنت قاعداً فقم، واحذر أن يكون غضبك مع زوجتك، فإذا تطاول لسانها عليك اقطعه بالسكوت والذهاب، ولا تُطل معها، لأن الشيطان كلَّما أطلْتَ يغلب عليك ويحرِّضك.

س٨: بعد الذكر أُحسُّ بثقل.

ج٨: هذا الثقل يحصل من الطبيعة البشرية، لأن الذاكر في مدة ذكر ربِّه يحاول أن يكون ذكرُه خالصاً لله بدون حجاب، فالحجاب من العبد لا من الربِّ سبحانه وتعالى، والذاكر يحاول أن يكون ذكرُه موافقاً لاطِّلاع ربه على ذكره، فيحصل له ثقل، لكن مع الثِّقل فرح جيِّد، ونشاط جيِّد، وحضور جيِّد مع الذكر.

لكن لقلَّة ذكركم لا تنتقلون من حسِّ الثقل إلى لذَّة الذكر.

لا بدَّ للذاكر أن يتفكَّر فيقول: أنا ذاكر، وربِّي مذكور، أنا أقول: (الله) أو (لا إله إلا الله)، وربي يطَّلع عليَّ، بهذا يخفف الثقل ويفرح.

الله جلَّ وعلا أعطى المؤمن هذه المناجاة خارج الصلاة في الذكر، فلا بد أن يحصل له فرح لا يحصل إلا للذاكر مع المذكور.

س٩: هل المدد متعلِّق بلقاء الأجسام؟

ج٩: لا، فنحن ما رأينا رسول الله ﷺ وهو ركن ديننا، ونستفيد منه مع عدم رؤيته عليه الصلاة والسلام. ونستفيد كذلك من أسيادنا مثل سيِّدي محمَّد الهاشمي، وسيِّدي أبي الحسن الشاذلي، والشيخ معروف الكرخي، والشيخ عبد القادر الجيلاني ـ قدَّس الله أسرارهم العليَّة

ورضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ نستفيد منهم إذا لم يكن قلبنا مغلقاً.

وإذا كان قلب الإنسان مفتوحاً باتجاه خالقه جلَّ وعلا ولم يعكس مرآة قلبه عنه، فإنَّ خالقه يتجلَّى فيه، وكذلك الأولياء ﵃ بأمر خالقهم.

س١٠: هل من علامة أو مدد أو إشارة تفيد بأن العبد مَرْضيٌّ عند الله تعالى؟

ج١٠: لتكن مرآة قلبك باتجاه الشريعة، فإذا كانت الشريعة ثابتة في قلبك لا تخالفها، حينذاك تكون مَرْضيّاً عند الله تعالى، لأن الله جلَّ وعلا يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣]، لم يكتف ربُّنا سبحانه وتعالى بتبليغ الرسول ﷺ، بل قال هو بنفسه: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾. وأنزل هذه الشريعة على رسول الله ﷺ، وهو عليه الصلاة والسلام بلَّغ أُمَّته.

هذه هي علامة رضا الله تعالى عن عباده، لأن الخلق خليفته ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ [البقرة: ٣٠]، والخليفة يعمل بما أُمر به، ويوم القيامة يسأل عن الشريعة لا عن الكشف والكرامة، وقد قال عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا﴾ [الجاثية: ١٨].

س١١: لا يحصل عندي خشوع في الذكر، فماذا أعمل؟

ج١١: إذا لم يحصل معك خشوع في الذكر، فعليك أن لا تترك الذكر، لأن الذكر مع الغفلة أفضل من ترك الذكر، وبالمداومة على

الذكر يمكن أن يفتح الله عليك، ويخرج ذكرك إلى الحقيقة مع الحضور والخشوع.

تفكَّر أثناء الذكر وأثناء الصلاة أنَّ الحجاب منك لا من الله تعالى، والله ينظر إليك، ويراك في حجابك، فإذا رققتَ الحجاب الذي على قلبك بالتوبة والاستغفار، وترك الأنانية، وترك النفس الأمَّارة، وترك الشهوات البهيميَّة، يحصل لك الحضور والخشوع إن شاء الله تعالى.

س١٢: إنني ملتزم بالطريق منذ سنوات عديدة، ولم أجد أني استفدت من سيري كما يرام، وأعرف أنني مقصِّر.

ج١٢: عليك أولاً أن تستمسك بالعروة الوثقى، وهي الشريعة المحمديَّة والسنَّة النبويَّة، وبعدُ: تبني طريقتك على هذه الشريعة.

فإذا كانت طريقتك وعبادتك وأخلاقك وأحوالك مخالفة للشريعة، فإن الله تعالى لا يقبل منك، وأسيادنا لا يرضون عنك.

تمسَّك بالشريعة والسنَّة النبويَّة، واذكر الله تعالى كثيراً، حتى يرقَّ حجاب قلبك، وترى خالقية ربِّك في جميع ما وُجد في الكونين وفيك كذلك. حينذاك تكون عبداً لله جلَّ وعلا، ويصح لك أن تقول: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

س١٣: ما الفرق بين مَنْ يحضر عند العلماء وبين مَنْ يدخل الطريق؟

ج١٣: الذي يحضر عند علماء الظاهر يتعلَّم منهم، ويستفيد

منهم، لكن الذي يكون مع المرشدين ومع أهل الطريق فإنه إضافة إلى التمسُّك بالكتاب والسنَّة يغيِّر الأخلاق الباطنية.

علماء الظاهر متعلِّقون بالظاهر، وأهل الطريق إضافة إلى تعلُّقهم بالظاهر، فإنَّ أكثر همِّهم تحسين الأخلاق.

ولكن لا نستغني عن علماء الظاهر، ونحن نحبُّهم.

علينا أن ننظر إلى ما قال، ولا ننظر إلى مَنْ قال.

س١٤: أشكو من النظر إلى النساء.

ج١٤: النظر إلى النساء الأجنبيات من سِهام الشيطان، وهو مخالف لرضا الرحمن. قال رسول الله ﷺ: «**النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة، فمن تركها من خوف الله أثابه جلَّ وعزَّ إيماناً يجد حلاوته في قلبه**» [أخرجه الحاكم والطبراني] وغَضُّ البصر يدلُّ على تطهير القلب، والنظر يدلُّ على عدم تطهير القلب، لأن القلب حاكم على جميع الجوارح، فإذا تطهَّر قلبك وتفكرتَ أن ربَّك ينظر إليك، تُغمض بصرَك عن الحرام.

س١٥: هل زيادة ركعات النوافل أفضل أم إطالة القراءة؟

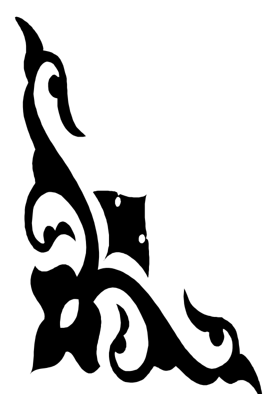
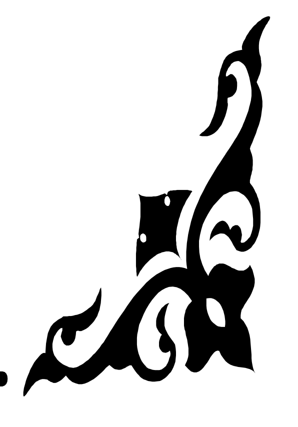
ج١٥: بالنسبة للعدد علينا أن نتمسَّك بالسنَّة بقدر الإمكان، أما القراءة فبحسب الوقت.

س١٦: كيف نميِّز محبَّتنا للطريق؟

ج١٦: بتمسُّكنا بخادم الطريق، لأنه جاء بإذن الله تعالى وإذن رسول الله ﷺ.

** ** **

الفهارس

الفهرس العام

الموضوع | الصفحة

** ** **

اعتكاف عام ١٤٢٣هـ

رقم الوصيَّة وموضوعها | الصفحة

** ** **

اعتكاف عام ١٤٢٤هـ

رقم الوصيَّة وموضوعها | الصفحة

** ** **

اعتكاف عام ١٤٢٥هـ

رقم الوصيَّة وموضوعها الصفحة

** ** **

اعتكاف عام ١٤٢٦هـ

** ** **

اعتكاف عام ١٤٢٧هـ

رقم الوصيَّة وموضوعها .... الصفحة

❊❊ ❊❊ ❊❊

اعتكاف عام ١٤٢٨هـ

رقم الوصيَّة وموضوعها — الصفحة

** ** **

اعتكاف عام ١٤٢٩هـ

رقم الوصيَّة وموضوعها | الصفحة

** ** **

اعتكاف عام ١٤٣٠هـ

رقم الوصيَّة وموضوعها الصفحة

** ** **

باقةٌ من وصايا متفرِّقة

رقم الوصيَّة وموضوعها | الصفحة

** ** **

أسئلة اعتكاف عام ١٤٢٣هـ

السؤال ورقمه **الصفحة**

** ** **

أسئلة اعتكاف عام ١٤٢٤هـ

السؤال ورقمه **الصفحة**

** ** **

أسئلة اعتكاف عام ١٤٢٥هـ

السؤال ورقمه الصفحة

** ** **

أسئلة اعتكاف عام ١٤٢٦هـ

السؤال ورقمه **الصفحة**

❊❊ ❊❊ ❊❊

أسئلة اعتكاف عام ١٤٢٧هـ

السؤال ورقمه **الصفحة**

** ** **

أسئلة اعتكاف عام ١٤٢٨هـ

السؤال ورقمه — الصفحة

❊❊ ❊❊ ❊❊

أسئلة اعتكاف عام ١٤٢٩هـ

السؤال ورقمه الصفحة

** ** **

أسئلة اعتكاف عام ١٤٣٠هـ

السؤال ورقمه — الصفحة

** ** **

أسئلة باقة من وصايا متفرقة

السؤال ورقمه | الصفحة

** ** **

تمَّ الكتاب بعون الله تعالى

والحمد لله ربِّ العالمين الذي بنعمته تتمُّ الصالحات

وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

كلَّما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

❊❊ ❊❊ ❊❊